الجامعة الإسلامية – غـزة
عمـادة الدراسـات العـليـا
كـلـيـــة أصـول الديـن
قسم التفسير وعلوم القرآن

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس

بحث لاستكمال الحصول على متطلبات درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة

فوزية شحادة أحمد البراوي

إشراف الدكتور

وليد محمد حسن العامودي

1430هـ - 2009م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

(فصلت آية 53).

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ
شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

(النحل آية 89).

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني إلى اختيار هذا العمل وإتمامه، ولولاه وحده لما خرج حيز الوجود، فأسأله تعالى أن يتقبله وينفع به، فإنه صاحب الفضل والمنة.

ولأن هناك أناس وضعوا بصماتهم الرائعة أثراً بليغاً وكان لهم الفضل –بعد الله تعالى– في انجاز هذا العمل أهديهم إياه وبكل تواضع.

- أهديه إلى والدي الكريمين، فهما سبب توفيقي –بعد الله تعالى– في هذه الحياة ، كيف لا؟! وهما يسعيا دائماً جاهدين مجاهدين للارتقاء بنا ديناً ودنيا، أطال الله عمرهما وبارك لنا فيهما وجزاهما خير ما يجزي به والد عن ولده.
- أهديه إلى جداي الغاليين الذين لا يبخلان عليّ دائماً وأبداً بالدعاء.
- أهديه إلى إخواني وأخواتي وجميع الأهل والأقارب والأصدقاء، وأخص بالذكر (الأخت أم شحاتة) التي كانت تدفعني دائماً إلى الانجاز والتفوق.
- أهديه إلى كل مربي ومعلم وداعية دائماً يسعى لأداء مهمته في هذه الحياة ليخرج لنا جيلاً قرآنياً يعيد للأمة مجدها القديم
- أخيراً أهديه إلى كل مطلع مريد، وإلى كل من يسعى دائماً جاهداً مجاهداً لرفع كلمة الحق ولواء الدين عالياً "لا إله إلا الله...محمد رسول الله" .

إليهم جميعاً أهديه –وإن كان جهد المقل– فأسألهم قبوله، وأسأل الله –تعالى– أن ينفعني به وإياهم –إنه وليٌّ ذلك والقادر عليه– .

شكر وتقدير

أتقدم بعظيم الحمد والشكر إلى صاحب الفضل والمنة، من لولا تقديره وتسهيله لما خرج هذا الجهد حيز الوجود،الله سبحانه وتعالى، الذي أسأله القبول .

ومن بعد الله تعالى والدي الحبيبين اللذين لم يدخرا جهدا في إعانتي وكانا لي نبراسا يضئ الطريق أمامي للارتقاء بنفسي والتفوق دائماُ.

ثم اعترافا مني بعظيم الفضل وجميل الامتنان ومن منطلق " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " [1]أتقدم بشكري وتقديري لكل من له فضل في إنتاج هذا الجهد سواء شارك بجهده أو بتوجيهه أو بحثّه وتشجيعه، وأخص بالذكر أستاذي الفاضل ***الدكتور وليد حسن العامودي***، الذي أعطاني الكثير من وقته وجهده وتوجيهه.

كما وأتقدم بالشكر إلى أستاذي الفاضلين (عضوي لجنة المناقشة):

د. جمال محمود الهوبي،د. عصام العبد زهد ، لتفضلهما بقبول مناقشتي لهذا العمل المتواضع فجزاهما الله خيرا.

ثم أتوجه بعظيم الشكر إلى من كان بجانبي دائماَ، ولم يبخل عليّ بمساعدة من بداية طريقي إلى يومي هذا، وهما: أخي أبو عمر مسعود البراوي، وأختي بسمة البراوي.

ولا أنسى في هذا المقام أخواتٍ في الله كنّ نعم الأخوات، وأذكر منهن رحاب محمد سعد غباين، أسماء رجب الفراحتة، رندة سلامة حلس، أماني شاكر المغني.

وبصفة عامة فالشكر موصول إلى جميع الأهل والأصدقاء وكل من لم يبخل عليّ بجهد أو توجيه أو دعاء.

كما أوجه شكري وتقديري إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من مشرفي مكتبات الجامعة الإسلامية، وكل القائمين على الجامعة الإسلامية الذين أسأل الله –تعالى- أن يبارك جهودهم للحفاظ على هذه المنارة العلمية الشماء، كما أسأله –جل وعلا- أن يجزي الجميع عني خير الجزاء، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

---

(1) سنن الترمذي،كتاب البر والصلة عن رسول الله،باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ح1954،ص445

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمد الطيبين المستغفرين، حمد الدعاة والمدعوين والعلماء والمتعلمين حمد الغيورين على الدين العظيم والساعين لأجله إلى يوم الدين.

وصلي اللهم وسلم وبارك على إمام الدعاة، وطريق الهداة، والمعلم الأول المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم- الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه الأخيار الطيبين، ومن سار على هديه واستنّ بسنته إلى يوم الدين، وبعد :

فإن أفضل الكلام كلام الله -تعالى-، وأفضل الهدي هداه، وأجل العلم على الإطلاق الدعوة إلى الله وتعليم الناس، وإنقاذ البشرية من الضلال والظلمات إلى النور والهدى، ومن النار إلى الجنات، وهي مهنة خير الخلق على الإطلاق الأنبياء – عليهم أفضل السلام وأجل الصلوات –، فهم بحق دعاة البشرية مصداقاً لقوله تعالى :

"كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم " (آل عمران 11)

وكذا في قول النبي – صلى الله عليه وسلم – يعظ علياً كرم الله وجهه– : "**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم** "[(1)]

وقياساً على الدعوة العلم الدنيوي الذي يراد به الآخرة، فهو تنفيذ لأمر الله – عز وجل– حيث قال– صلى الله عليه وسلم–: "**طلب العلم فريضة على كل مسلم**"[(2)]

كذا فهو تحصيل لثواب الله– عز وجل– حيث قال تعالى : ***" يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ "*** **(المجادلة 11)**

كيف لا ؟! وهي مهنة خير البشرية جمعاء المصطفى – صلوات ربي وسلامه عليه – حيث قال – صلى الله عليه وسلم – : "**إنما بعثت معلماً** "[(3)]

ولكن العلم والدعوة والتعليم لها طرق من خلالها تتم، حتى تفي بالغرض المطلوب، وقد توسع علماء التربية في العصر الحديث في الحديث عن هذه الطرق وعرضها، وبذلوا الكثير في التوصل إليها، وإثباتها حتى خرجت في أبهى حللها كما وصلتنا الآن.

ولكن بالتدبر والتفكر في القرآن الكريم نجد أنه قد كان الأسبق في عرض هذه الطرق، وإن كان بالدرجة الأولى كتاب هداية وإرشاد.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، ح2887،ج3، ص1096.

(2) سنن ابن ماجة، المقدمة (افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم)، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ح224، ج1، ص81، قال الألباني: صحيح.

(3) سنن بن ماجه في المقدمة،باب فضل العلماء والحث على العلم،ح229،ص57،قال الألباني:ضعيف.

والأسبقية لم تقتصر على كونها زمانية بل كان القرآن الكريم كـذلك أكثـر شـمولية وتوازن وقوة وواقعية وثبات.

كيف لا ؟! وهو كلام رب البشر، فكان بحق كلاما يعلو كلام البشر ولا يعلى عليه، لذا كان القرآن الكريم بجدارة المعين الأول للعلماء والدعويين والتربويين..

وبذلك فقد أثبت القـرآن الكـريم وجهـاً آخـر مـن وجـوه إعجـازه ألا و هـو :

"الإعجاز التربوي في مجال طرق التدريس"

والنبي – صلى الله عليه وسلم – قد قام بإنزال هذه الطرق منزل الواقع، حيـث كـان يطبقها حين تعليم الصحابة – رضوان الله عليهم – فكان بحق المعلم الأول للبشرية.

وللكشف عن هذا النوع من الإعجاز واستعراضه آثرت الكتابة في هـذا الموضـوع، والذي أسميته :

"الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس"

سائلة المولى – عز وجل – أن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن ييسره لي حتى يخرج بالهيئة التي تليق بالقرآن الكريم – كلام الله تعالى – والتي ترضي الله – عز وجـل – عنا.

– إنه وليُّ ذلك والقادر عليه –

أسباب اختيار الموضوع :

كان لاختيار الموضوع أسباب كثيرة، من أهمها :

1– استجابة لله– تبارك و تعالى – في التفكر والتدبر، فقد قال جل ثناؤه : " **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** " (محمد 24)

2– محبتي لكتاب الله–عز وجل– واعتقادي الجازم بأن أساس كل علم قد حـواه القـرآن الكريم.

3– طمعاً في خدمة الإسلام والمسلمين من خلال استخراج بعض وسائل الدعوة وطـرق التدريس المذكورة في القرآن الكريم.

4– تلبية لرغبة في نفسي وهي الربط بين دراسة التربية والقرآن الكريم والتأكيد على أن القران الكريم أساس للتربية.

5– رغبتي في الكشف عن وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم.

أهداف الموضوع وأهميته:

1– بيان السبق التربوي للقرآن الكريم في مجال التدريس؛ حيث تضمنت بعض آياتـه لفتات وحقائق تربوية اكتشفت بعد نزول القرآن الكريم بقرون عدة.

2- إثبات عدم معارضة القرآن الكريم لأي حقيقة علمية في مجال الدعوة والتربية...، وذلك لأصالة القرآن الكريم وثباته بخلاف العلوم البشرية.

3- بيان أن القرآن الكريم هو كتاب هداية وإرشاد بالدرجة الأولى وقد اشتمل على أسس العلوم الإنسانية كذلك.

4- التأكيد على أن القرآن الكريم كلام الله – تعالى – لا من عند البشر، وهو معجزة النبي – صلى الله عليه وسلم – الخالدة وذلك من خلال الربط بين دراسة التربية والقرآن الكريم وإثبات أن القرآن الكريم أساس للتربية.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والمطالعة على ما كتب حول هذا الموضوع في العديد من المكتبات والمواقع الالكترونية وصلت – على حد بحثي – إلى أنه لم يتطرق له بصفة خاصة ومتخصصة أي أحد.

وبعد مراسلة مركز الملك فيصل للدراسات العلمية بالرياض في المملكة العربية السعودية أفادونا بعدم العثور على رسالة علمية موثقة تناولت هذا الموضوع كدراسة تفسيرية موضوعية مستقلة متخصصة ومحكمة، ولم يتحدث أحد عن الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس دراسة خاصة – فيما أعلم – والله تعالى أجل وأعلم.

منهجية البحث :

ستكون منهجية هذه الدراسة – بإذن الله تعالى – دراسة استقرائية وصفية مقارنة، حيث وصفت بها أقوال التربويين، ثم باستقراء الآيات التي تحدثت عن الموضوع تم مقارنة أقوال التربويين بما ورد بالقرآن الكريم، من خلال إيراد نماذج من القرآن الكريم والحديث عنها.

وسيتم ذلك من خلال :

1- استقراء آيات من القرآن الكريم تم جمعها وترتيبها ودراستها دراسة تحقق تفسيرا موضوعياً متكاملاً.

2- وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب.

3- إيراد ما كتب عن الموضوع من الناحية التربوية بإبراز رأي علماء التربية في موضوع البحث ما أمكن.

4- عقد مقارنة بين أقوال التربويين وما ورد في القران الكريم؛ لإثبات أسبقية القرآن الكريم من خلال إيراد نماذج منه والحديث عنها.

5- إيراد نماذج من سيرة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – كتطبيقات عملية لما ورد في القرآن الكريم باعتباره – صلى الله عليه وسلم– المعلم الأول للبشرية ما أمكن.

6- الالتزام بقواعد التفسير بالمأثور لأنه خير ما يفسر به القرآن الكريم.

7- الاستعانة بالتفسير بالرأي الجائز في إطار الضوابط التي وضعها العلماء للتفسير بالرأي الجائز المحمود.

8- عزو الآيات المستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

9- الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث وعزوها إلى مظانها، وذلك حسب ضوابط وأصول التخريج، ونقل أقوال العلماء في الحكم على الأحاديث من غير الصحيحين ما أمكن.

10- معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان في الحاشية، من خلال المعاجم اللغوية.

11- الترجمة للأعلام المغمورين والبلدان المسلمة الغير معروفة الواردة في البحث مع تحديث المعلومات ما أمكن.

12- الاعتماد على المصادر الأصيلة من كتب التفسير والإعجاز للعلماء القدامى والمحدثين، مع الاستعانة بالمراجع العلمية الحديثة والمعاصرة.

13- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق، وذكر المصادر والمراجع في الحواشي مبتدئة بذكر اسم الكتاب ثم المؤلف والجزء والصفحة مع مراعاة عدم ذكر اسم المؤلف في الحاشية إذا ذكر في متن الرسالة.

14- عمل الفهارس اللازمة والرموز التي تخدم البحث وتسهل الوصول إلى المعلومات.

هيكلية البحث :

ولتحقيق الغرض من البحث – بمشيئة الله تعالى – تم تقسيمه إلى :

مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة

المقدمة

تضمنت عرضا سريعاِ للموضوع تمثل في أسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث.

التمهيد

"مفاهيم ومصطلحات إعجازية تربوية ومعايير وصفات ومصادر لابد منها"

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات إعجازية تربوية

المطلب الثاني : المقال – النشرة.

المطلب الثالث : الدوريات – أقسام الدوريات (الصحف–المجلات).

الخاتمة

اشتملت على ثمرة البحث وخلاصته وما تم التوصل إليه من نتائج وتوصيات.

الفهارس

تتضمن عدة فهارس...

أولاً : فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً : فهرس تراجم الأعلام.

رابعاً : فهرس المراجع والمصادر.

خامساً : فهرس الموضوعات.

التمهـــيد

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات إعجازية تربوية.

المبحث الثاني: صفات المربي و معايير اختيار طرق التدريس.

المبحث الثالث: مصادر طرق التدريس.

المبحث الأول

مفاهيم ومصطلحات إعجازية تربوية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفاهيم ومصطلحات إعجازية.

المطلب الثاني: مفاهيم ومصطلحات تربوية.

المطلب الثالث: مفاهيم ومصطلحات إعجازية تربوية.

المطلب الأول

مفاهيم ومصطلحات إعجازية

القرآن الكريم معجزة ربانية أيد الله – سبحانه وتعالى– بها النبي محمد – صلى الله عليه وسلم–، وقد تحدى –جل شأنه– بها الناس إلى يوم القيامة، وهي معجزه مليئة بوجوه الإعجاز، والمتأمل في القرآن الكريم يجد ذلك جليا في طياته، بين آياته، حيث لم يحو وجها إعجازياً واحدا فقط، بل هو معجز على مر العصور إلى قيام الساعة، و بالتالي فإنه في كل عصر يظهر له وجه من وجوه الإعجاز، ومن هذه الوجوه الإعجاز التربوي.

وقبل الخوض فيه لابد من معرفة معنى الإعجاز و المعجزة ثم نتعرف على الإعجاز التربوي.

أولا: تعريف الإعجاز في اللغة:

أصلها في الاشتقاق من مادة عجز والإعجاز أصلا مصدر للفعل أعجز ومنه المعجزة،

وقد أجاد علماء اللغة العربية في تعريف معنى العجز، الإعجاز، المعجزة، وتعددت أقوالهم في ذلك: 1 – الإِعجاز من" العَجْز بمعنى الضعف وعدم القدرة ومنها المعجزة وهي مفعلة من العجز" [(1)].

2– ومن العجزّ أيضا "عجّزه تعجيزا أي ثبّطه أو نسبه إلى العَجْز"[(2)].

3– الإعجاز من أعجز:" وهو يعني الفوت والسبق، قال الليث:أعْجَزَني فلان إذا عجَزْتُ عن طلبه وإدراكه، يقال أعجز الشئ فلانا: أي فاته ولم يدركه"[(3)].

4– منه المعجزة:"وهي أمر خارق للعادة يَعْجَزُ البشر عن الإتيان بمثله"[(4)].

مما سبق يتضح أن:

الأصل اللغوي لمادة عجز، والتي اشتق منها لفظة الإعجاز، والمعجزة، والتعجيز، إنما وضع للدلالة على الضعف وعدم القدرة، للفوت والسبق، والتثبيط عن الإتيان بالمثل.

ولا يصدق هذا مجتمعا تماما إلا على معجزات الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–، ومنها معجزة النبي– صلى الله عليه وسلم – الخالدة ألا وهي القرآن الكريم، فبحق يقال أعجز

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، ج 9، ص 58.
(2) مختار الصحاح، الرازي، ص 230.
(3) لسان العرب ، ج9 ، ص58.
(4) المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون ،ج2 ، ص585.

القرآن الكريم الناس إذا ضعفوا أمامه وثُبِّطوا، ولم يقدروا على الإتيان بمثله، لأنه فاتهم وسبقهم ولم يستطيعوا إدراكه.

فهو بحق المعجزة الخالدة التي تحدى الله– عز وجل– بها الناس إلى يوم القيامة.

ثانيا: تعريف الإعجاز في الاصطلاح:

تعددت أقوال العلماء في تعريف الإعجاز والمعجزة، ومن تلك الأقوال:

1- **يقول د. محمد أحمد معبد** :"**الإعجاز:** هو إظهار صدق النبي–صلى الله عليه وسلم– في دعوى الرسالة، وإظهار عجز العرب عندئذ عن معارضته– صلى الله عليه وسلم – في معجزته الخالدة وهي القرآن الكريم، وكذلك عجز الأجيال القادمة من بعدهم إلى ما شاء الله. **أما المعجزة:** أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة".[1]

2- **يقول د.رشاد محمد سالم:** "**إعجاز القرآن معناه:** إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، و ليس للتعجيز فهذا معلوم لكل عاقل، إنما الغرض منه إظهار أن القرآن الكريم حق، وأن النبي– صلى الله عليه وسلم – الذي جاء به صادق، **أماالمعجزة:** هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة يظهره الله– تعالى– على يد رسله".[2]

3- **يقول د.عبد السلام اللوح**:"**إعجاز القرآن:** أي كونه أمرا خارقا للعادة لم يستطع أحد معارضته رغم تصدي الناس له، **أما المعجزة:** هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة على وفق مراده تصديقا له في دعواه مقرونا بالتحدي مع عدم معارضته، وذلك كله في زمن التكليف".[3]

4- **يقول د.محمد عبد المنعم القيعي:** "**الإعجاز هو**:إظهار عجز الثقلين، ومعنى إعجاز القرآن أي بلوغه طورا غير مألوف ولا معتاد، وحيثما توجه الذهن إلى أي ناحية أو موضوع تناوله القرآن، أدرك وجها من وجوه الإعجاز، فهو معجز من كل موضوع تناوله، معجز في المنهج، وتشخيص القضية، ووضع الحلول العملية لها.

أما **المعجزة:** أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة، وفقا لمراده، سالما عن المعارضة مقرونا بالتحدي".[4]

---

[1] نفحات من علوم القرآن، ص102,101.

[2] مع القرآن الكريم في إعجازه اللغوي لطائف وأسرار، رشاد سالم، ص15، 16 بتصرف .

[3] الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، عبد السلام اللوح، ص6، 7.

[4] الأصلان في علوم القرآن، محمد القيعي، ص209، 210.

وبالنظر في التعريفات السابقة نجد أن:

المعنى اللغوي للإعجاز قد تحقق في المعنى الاصطلاحي من حيث كون القرآن الكريم قد أثبت ضعف الثقلين، وعدم قدرتهم على أن يأتوا بمثله، فكان بحق له الفوت والسبق، وقد دارت التعريفات السابقة للإعجاز والمعجزة حول كون هذا القرآن أمر خارق للعادة أيد الله به النبي– صلى الله عليه وسلم – وتحدى أن يأتي أحد بمثله فلم يحدث، وكأنما هذه التعريفات جعلت الإعجاز والمعجزة بمعنى واحد.

وقد يفهم منها أن الإعجاز إنما هو وجه واحد في القرآن الكريم وهو المتحدي به العرب، أي الإعجاز اللغوي فقط الذي لم ولن يقدر أحد على أن يأتي مثله.

لكن في رأي د. القيعي – والذي أراه صوابا والله أعلم– أن الإعجاز التربوي هو وجه واحد من المعجزة الكبرى الخالدة للنبي–صلى الله عليه وسلم – وقد اشتملت على وجوه عدة من الإعجاز، فحيثما تناول موضوعا –أي موضوع– أثبت فيه السبق والكمال الرباني لكلام الله –تبارك وتعالى– وبالتالي يكون قد تفوق على ما دونه من علم البشر.

والذي نحن بصدده في هذه الدراسة، هو إثبات نوع واحد من أنواع الإعجاز الكثيرة التي اشتمل عليها القرآن الكريم ألا وهو الإعجاز التربوي للقرآن الكريم، وليس هذا على إطلاقه، فالمجال التربوي كثير، وإنما جزء صغير منه وهو خاص بطرق التدريس في القرآن الكريم – إن شاء الله تعالى –.

المطلب الثاني

مفاهيم ومصطلحات تربوية...

التربية أمر فطري جبلي حيث إن الإنسان ينزع إلى تكوين شخصية إنسانية اجتماعية، تستطيع التكيف مع جميع المتغيرات وهذا من قبيل تربية النفس .

وكذلك فالنفس تنزع إلى تربية الآخرين بما يتوافق مع العادات والتقاليد السائدة في المجتمع بالإضافة إلى الدين الذي يدين به.

أما عن تعريف التربية:

أولا:المعنى اللغوي للتربية:

زخرت كتب المعاني العربية بالحديث عن المعنى اللغوي للتربية وقد جاءت بمعان كثيرة عظيمة لعل من أبرزها:

1. الزيادة والنماء: يقال:"ربا الشيء ينمو ربوا ورباء إذا زاد ونما".[1]

2. العلو والارتفاع: يقال:"ربوت الرابية أي علوتها وأرض مربية:طيبة".[2]

"والرابية ما ارتفع من الأرض، وكذا (الربوة) بضم الراء وفتحها وكسرها، و(الرباوة) بفتح الراء."[3]

3. التملك:" رب، ورب الشيء:ملكه".[4]

4. التغذية: يقال:" ربيته تربية وتربيته:أي غذوته" [5]، "ورباه تربية وترباه:أي غذاه، وهذا لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوه".[6]

5. "التأديب والنشأة: يقال:رَبَيْت رباء وربب كلاهما: نشأت فيهم.

يقول الأصمعي[7]: ربوت في بني فلان أربو:نشأت فيهم، وربيت فلاناً أرّبّيه تربية، وتربيته وربته وربيته بمعنى واحد".[8]

"وكذا: (ربّ)الولد ربّا: وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه، والفاعل راب والمفعول مربوب وربيب، (ربى): في بني فلان ربواً، ورُبُوًّا: نشأ فيهم.(تربى):تنشأ وتغذى وتثقف" [9] "(ربب الصبي):رباه حتى أدرك".[10]قال الراغب الأصفهاني [11]:" الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام".[12]قال الإمام البيضاوي في تفسيره :" الرب في الأصل بعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ثم وصف به الله تعالى للمبالغة".[13]

وقد استخدم القرآن الكريم التربية بمعنى التنشئة والإعالة والتغذية والرعاية فقال على لسان فرعون لموسى: ﴿**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ**﴾ الشعراء18

---

(1) لسان العرب، ج5، ص128,127.

(2) المصدر السابق،ج5،ص 127 ، 128.

(3) مختار الصحاح، الرازي، ص136.

(4) المعتمد(قاموس عربي–عربي)، ص202.

(5) لسان العرب، ج5، ص128,127.

(6) مختار الصحاح، ص136.

(7) اسم أبيه عاصم، اللغوي الإخباري، ولد سنة مئة بضع وعشرين، ومات سنة 215هـ،(أنظر الأعلام للزر كلي، ج10، ص181).

(8) لسان العرب، ج5، ص128,127.

(9) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وجماعة، ص321.

(10) المعتمد(قاموس عربي-عربي)، ص202.

(11) الحسين محمد بن المفضل،أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب، أديب من أهل أصفهان، سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، توفي سنة 502هـ، 1108م، أنظر الأعلام للزر كلي، ج2، ص255.

(12) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم (الراغب الأصفهاني)، ص184.

(13) أنور التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص3.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي للتربية:

كما أن المعاني اللغوية لكلمة (التربية) تعددت فكذا المعنى الاصطلاحي، حيث ذهب فيه الناس مذاهب شتى كل حسب عصره وفكره وشخصه ومعتقده، ومن هذه التعريفات:

أولاً:من التعريفات القديمة للتربية:

1. "**تعريف أرسطو طاليس(322-384ق.م)**[1]:التربية هي إعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض للبذار.
2. **تعريف جان جاك روسو(1712-1778)**[2]: إن واجب التربية أن تعمل على تهيئة الفرص الإنسانية كي ينمو الطفل على طبيعته انطلاقا من ميوله واهتمامه.

ثانياً:من التعريفات الحديثة للتربية:

1. "التربية هي أن تنشئ الفرد قوي البدن حسن الخلق، صحيح التفكير، محباً لوطنه معتزاً بقوميته مدركاً واجباته مزوداً بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته"[3].
2. "التربية تعني اكتساب الفرد لآداب السلوك والخلق الحميد حتى يصبح إنساناً صالحاً ونافعاً ومفيداً لنفسه ولمجتمعه يعرف حدوده في التعامل والتفاعل مع الآخرين ويلتزم بها" [4].
3. "عملية تكيف أو تفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها وعملية التكيف أو التفاعل هذه تكيف مع البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية ومظاهرها، وهي عملية طويلة الأمد، ولانهاية لها إلا بانتهاء الحياة".[5]
4. "كل النشاطات المتعلقة بقدرة الفرد على التعلم والاكتساب والاختيار والاتصال والتحدي، والاستجابة للتحدي لتكون للفرد أهداف واضحة للعيش في اليوم، ومجتمع الغد، وفي نفس الوقت ينال الرِّضى في أثناء تحقيق الأهداف".[6]

ممّا سبق يتضح أن:

التربية بمعناها الاصطلاحي لا تتعدى المعنى اللغوي إلا على نطاق أوسع، وكلما تقدم الزمن وتتطور الإنسان برزت احتياجات أخرى له لم تكن ضرورية قديماً فلذلك نرى أن

---

(1) فيلسوف إغريقي ولد في سطا غيرا عام 384ق.م، تتلمذ على يد أفلاطون، حكم عليه مجمع أثينا بالإعدام، توفي في أوبيا عام 322ق.م. انظر موسوعة أعلام الفلسفة (ماجد عدوان)، ص 38-40

(2) فيلسوف فرنسي ولد في جنيف عام 1712لأب ساعاتي متشرد وأمه جنيفية، ماتت يوم ولادته، توفي عام 1778م . انظر موسوعة أعلام الفلسفة (محمد أحمد منصور) ، ص 161

(3) انظر أصول التربية ، محمد العمايرة، ص 10.

(4) المناهج التربوية والتربية البدنية، خليفة الباح، ص13.

(5) تدريس التربية الإسلامية (الأسس النظرية والأساليب العملية)، ماجد زكي الجلاد، ص21.

(6) أصول التربية، ص11

المفهوم الاصطلاحي الحديث للتربية أوسع وأشمل في تناوله جوانب جديدة تتناسب وتطورات العصر الحديث.وهذا يظهر جليا في التعريفات، فباستقراء التعريفات القديمة تجد أنها بالغالب تهتم بجانب واحد محدد لا تتعداه. وكذلك أرسطو فإنه خص التربية فقط بإعداد العقل للتعليم وكأن الإنسان فقط عقل بلا جسد أو روح.وأيضا تعريف جان جاك روسو كان متوقعاً على تنمية المواهب والميول الفطرية، وقد أغفل الأمور المكتسبة التي يحصلها الإنسان بالعيش والممارسة وكأن الإنسان يسير بفطرته فقط.أما التعريفات الحديثة فإنها بالغالب تناولت تربية الإنسان بجميع جوانب شخصيته بما يتوافق مع مستجدات كل عصر.

وبين القديم والحديث من تعريفات التربية نلاحظ اختلاف التربويين في تحديد معنى التربية اختلافهم في الثقافات والأفكار والفلسفات والمجتمعات ووجهات النظر.

وترى الباحثة أن التربية بمفهومها الاصطلاحي تعني:

كل ما يقوم به المربي تجاه مربوبه لإنماء جميع جوانب شخصيته والارتقاء به بما يتوافق مع مستجدات زمانه للوصول إلى درجة السمو والكمال البشري بما يعود بالنفع على مجتمعه والبشرية جمعاء.

- فالمربي: كل مسئول يوكل إليه أمر تربية سواء أكان المربوب صغيراً أو كبيراً، وقد يكون المربي هو نفسه المربوب من خلال التعليم الذاتي...وغيره.
- تجاه مربوبه: أي الذي يحتاج إلى تربية.
- لإنماء جميع جوانب شخصيته: أي الجانب الجسمي العقلي، النفسي، الاجتماعي، الخلقي، الروحي(الوجداني، الإبداعي) والديني...
- بما يتوافق مع مستجدات زمانه: أي متكيفاً مع جميع المتغيرات الحادثة في زمانه بحيث يتقبلها على علاتها ويستطيع التعايش معها والإفادة منها بما يليق به ويناسبه.
- للوصول إلى درجة السمو والكمال البشري: بما يستطيع الوصول إليه من درجة التحسينيات عند البشر حيث إن الكمال الخالص لا يكون إلا لله تبارك وتعالى.
- بما يعود بالنفع على مجتمعه والبشرية جمعاء، أي في حدود ما ينفع به مجتمعه من أمور حسنة بل والبشرية بأسرها غير مقصورٍ على مجتمعه فحسب.

ثالثاً: معنى التربية الإسلامية:

والذي نسعى لإيجاده هو المواطن الصالح بكل معنى الكلمة وهو المربى من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الذي يكون أهلاً لئن يكون خليفة الله–عز وجل – على هذا الكون

فيقوم على عمارته، وهذا لا يتم إلا بالتربية الإسلامية. وتبعاً لتعدد معاني التربية باللغة والاصطلاح حسب المذاهب والأفكار والمعتقدات، كذلك فإن التربية الإسلامية تعددت معانيها تبعاً لتعدد الآراء والأفكار لكن المنبع والمصدر واحد وهو الشريعة الإسلامية.

ومن هذه التعريفات...

1. "هي مجموعة الخبرات والمعارف والمهارات التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية إلى المتعلمين فيها بقصد تنميتهم تنمية شاملة متكاملة جسمياً وعقلياً ووجدانياً وتعديل سلوكهم في الاتجاه الذي يمكنهم من عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله وشريعته"[(1)].

2. "تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام" [(2)].

3. تعريف سعيد القاضي:"التنمية الشاملة لجميع جوانب شخصية الفرد جسمياً وعقلياً وإعتقادياً وروحياً وخلقياً واجتماعياً ونفسياً وإرادياً وجنسياً وجمالياً، وذلك في ضوء ما جاء به الإسلام حتى يكون هذا الفرد عابداً لله وحده عبودية تحقق له الفوز بالدنيا والآخرة، وتجعله لبنة خيرة في بناء مجتمعه وإسعاد البشرية".[(3)]

4. "هي علم إعداد الإنسان المسلم لحياتي الدنيا والآخرة إعداداً كاملاً من النواحي الصحية والعقلية والعلمية والإعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإرادية والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها". [(4)]

5. "التربية الإسلامية تعني نظاماً متكاملاً للتربية يشمل فلسفة التربية وأهدافها ومناهج التعليم وطرق التدريس والإدارة التعليمية وغيرها من مقومات العملية التربوية من وجهة نظر الإسلام".[(5)]

مما سبق يتضح أن:التربية الإسلامية تركز على بناء الشخصية الإسلامية بجميع جوانبها – باختلاف تحديد هذه الجوانب في التعريفات السابقة، ويكون هذا البناء وفق منهجية منسقة ومتدرجة للوصول إلى حد الكمال البشري ما أمكن.

---

(1) أصول التربية الإسلامية، سعيد القاضي، ص19.
(2) المصدر السابق، ص19.
(3) المصدر السابق، ص20.
(4) أصول التربية الإسلامية، علي سالم النباهين، ص88.
(5) المصدر السابق، ص88

ومن بناء الشخصيات إلى بناء المجتمعات حيث إن الفرد لبنة أساسية بالمجتمع وصلاحه يعني صلاح المجتمع، والعكس صحيح. كما أن هذا البناء يكون وفقاً للمنهج الرباني السليم الذي يثبت جدارته، بل إعجازه في هذا المجال التربوي لاسيما القرآن الكريم.

فهو حقاً معجزة النبي – صلى الله عليه وسلم– الخالدة، إذن التربية الإسلامية ما هي بجوهرها إلا التربية بالمعنى الاصطلاحي لكن داخل إطار إسلامي.

وبالتالي فالباحثة تعرف التربية الإسلامية بأنها:

(عملية بناء الإنسان بجميع جوانب شخصيته بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية وفق منهجية منظمة ومتدرجة للارتقاء به بما يتوافق مع مستجدات زمانه للوصول إلى درجة السمو والكمال البشري بما يعود بالنفع على مجتمعه والبشرية جمعاء).

وقد سبق شرح التعريف ويضاف عليه:

- بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية وفق منهجية منظمة ومتدرجة:-أي تربية الإنسان الصالح تربية مستمدة من الشريعة الإسلامية (القرآن الكريم، السنة النبوية والاجتهاد البشري وفقهما) ولكن بطريقة منظمة ومسلسلة شيئاً فشيئاً للوصول إلى الهدف المنشود.

ثانياً: تعريف التعليم، التدريس:

التعليم جزء أساسي في عملية التربية لا غنى للتربية عنه وطالما كان الحديث عن التربية فلا بد من التعرف على التعليم، وعملية التدريس.

أولاً: المعنى اللغوي:

المعنى اللغوي لكلمة "التعليم": التعليم هو المصدر من الفعل الرباعي علَّم، وقد فاضت كتب العربية المختصة بالمعاني في الحديث عن معنى العلم، ومن هذه المعاني:

1- **المعرفة**" وهي نقيض الجهل، يقال:عَلِمَ علماً وعَلُـمَ، وعَلِمتُ الشيء بمعنى عرفتُه وخبرتُه".[1]

يقول صاحب المصباح المنير: "العلم جاء بمعنى المعرفة أيضاً كما جاءت بمعناه، ضمن كل واحد معنى الآخر لاشتراكهما في كون كل واحد مسبوقاً بالجهل؛ لأن العلم وإن حصل عن كسب، فذلك الكسب مسبوق بالجهل، وفي التنزيل:(كما عرفوا من الحق) أي علموا، وقال"لا تعلمونهم الله يعلمهم"[2]

---

[1] لسان العرب، ج9، ص370.
[2] المصباح المنير، المقرئ، ص1254.

2- **اليقين**، يقال "علم يعلم: إذا تيقن[1]، والعلم إدراك الشيء بحقيقته، واليقين نور يقذفه الله في قلب من يحب" [2].

3- **الشعور بالشيء**، يقال: "علم علماً بالشيء:أي شعر به".[3]

ومن العلم:" التعلم والتعليم، تعلَّمْ بمعنى أعلم".[4]يقال: "تعلم التلميذ العلم: أي حصله، وتمرن على أحكامه وضوابطه، وكذا الصنعة.ويقال تعلمْ في موضوع أعلمْ وهو مختص بالأمر."[5]وكذا يقال:"علمته وعلمت به وأعلمته الخبر، وأعلمته به وعلمته الفاتحة والصنعة وغير ذلك تعليماً فتعلم ذلك تعلماً "[6].

المعنى اللغوي للتدريس: أما التدريس في اللغة فهي من الفعل درس. يقال: "درست العلم درساً أي قرأته".[7] وأيضاً:(درس الكتاب دَرْساً ودِرَاسة): أقبل عليه يقرأه ليحفظه.(درّس وأدرس فلاناً الكتاب): جعله يدرس.أيضاً:(تدارس الطلبة الكتاب): قرأه كل منهم على الآخر".[8]

وبدراسة ما سبق يتضح أن:

العلم بمعناه اللغوي: يعني إزالة الجهل وإحداث المعرفة والخبرة والإحاطة بالشيء والشعور به ومن ثم حدوث اليقين.

والتعليم: هو السعي لتحقيق معنى التعلم السابق.

والمقصود بالتدريس المعني هو ما كان بمعنى التعليم، لكن ما جرت به العادة عند الناس بإطلاق اللفظين والمراد واحد وهو المعنى السابق.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

ذكر التربويون عدة تعريفات اصطلاحية للتعليم والتدريس، ومن هذه التعريفات:

- **تعريف التعليم**

1- التعليم هو:" العملية والإجراءات التي يقوم المعلم من خلالها بعملية التربية والتعليم؛ حيث أنه ينقل للتلاميذ المعارف والحقائق ويكون لديهم مفاهيم معينة، ويكسبهم العديد من الميول

---

(1) المصدر السابق ص 254.
(2) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ج2، ص624.
(3) المعتمد(قاموس عربي-عربي)، ص434.
(4) لسان العرب، ج9، ص370.
(5) المعتمدص434.
(6) المصباح المنير، ص254.
(7) المصدر السابق، ص117.
(8) المعتمد، ص176.

والاتجاهات والقيم والمهارات المختلفة، كما يسعى المعلم إلى إحداث تغيرات عقلية ووجدانية ومهارة أدائية لدى طلابه وهذا ما يسمى بعملية التعليم". [1]

2- التعليم: "إكساب المعلومات أو الخبرات أو العادات والقيم والاتجاهات".[2]

3- عرفه ابن خلدون[3] بأنه:" صناعة أو مهنة ذا عملية له أصولها وقواعدها المحكمة التي تتحقق بمراعاتها أهداف المجتمع ومقاصده".[4]

4- التعليم في نظر الغزالي[5]: "هو إفادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة السعيدة".[6]

5- التعليم هو "عملية تتجه كجزء من التربية إلى المعرفة والتفكير دون أي مظهر آخر من مظاهر تربية الطفل بمعناه الشامل، فهي عملية محددة بالمعرفة التي يقدمها المدرس فيحصلها التلاميذ دون عناء".[7]

تعريف التدريس:

1- "عرفه د.عبد الرحمن جامل بأنه: كافة الظروف والإمكانات التي يوفرها المعلم في موقف تدريس معين، والإجراءات التي يتخذها في سبيل مساعدة التلاميذ على تحقيق الأهداف المحددة لذلك الموقف.

2- وأيضاً عرفه بأنه: مجموعة النشاطات التي يقوم بها المعلم في موقف تعليمي لمساعدة تلاميذه في الوصول إلى أهداف تربوية محددة"[8].

3- "التدريس هو مرحلة عملية يتم خلالها ترجمة الأهداف التربوية والمعارف النظرية، وأنشطة التعلم المتصلة بها إلى سلوك ومهارات واقعية محسوسة لدى التلاميذ ".[9]

4- التدريس:" مهمة إنسانية حيث تسود النزعة الإنسانية العلاقة الفاعلة بين المعلم وطلبته، وبالقدر التي تغلب هذه النزعة على مثل هذه العلاقة يكون المعلم قادراً على أن يعلم،

---

(1) طرق التدريس العامة، عبد الرحمن جامل، ص17.
(2) أصول التربية الإسلامية، علي النباهين، ص85.
(3) عبد الرحمن ابن محمد ابن خلدون من عائلة أشبيلية ، ولد في تونس عام 1332م، وتوفي عام 1406م، (انظر موسوعة أعلام الفلسفة "ماجد عدوان")، ص9
(4) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، علي مدكور، ص31.
(5) زين الدين أبو حامد الغزالي، الإمام البحر، حجة الإسلام، صاحب التصانيف، ولد في سنة خمسين وأربعمائة، برع في الفقه في مدة قريبة، ومهر بالكلام والجدل، حتى صار عين المناظرين وألف كتاب الأحياء وغيره الكثير، (انظر سير أعلام النبلاء، ج1، ص322)
(6) أصول التربية الإسلامية، علي النباهين، ص309.
(7) أصول التربية الاجتماعية والفلسفية،عليان الحولي، ص3.
(8) طرق التدريس العامة، ص16.
(9) لتدريس في التربية المعاصرة، محمد زياد حمدان، ص121.

وتتوافر عند الطلبة الرغبة في أن يتعلموا، وعليها تتوقف القدرة على تبادل الأفكار وتفهم مشاكل الطلبة وتقدير أحاسيسهم، وبشكل مفتوح مع المعلم".[1]

وخلاصة القول أن:

التعليم بمعناه الاصطلاحي أعم من التدريس، بل التدريس جزء من عملية التعليم التي هي بدورها جزء من التربية والتدريس خاص بتلك العلاقة بين المدرس والتلاميذ والتي يكون فيها المعلم مطلوب منه، بل مجبر فيها بتحقيق أهداف معينة محددة وفي ذلك يكون في فترة معينة، أي هي عملية مغلقة محددة ومحدودة.

أما التعليم فهو أشمل وأعم حيث أنه معني بكل عملية يريد المربي من خلالها إيصال معلومة أو حقيقة، أو تحقيق هدف ما سواء أكان تربوياً أو تعليمياً– إلى المتعلم.

أي هي عملية مفتوحة ليست لها حدوداً.

بين التربية والتعليم:

قلت: بالنظر في التعريفات السابقة للتربية والتعليم نجد أن بينهما علاقة وطيدة، ولا غنى لكل منهما عن الأخرى بل التعليم جزء أساسي من التربية، وهو الوسيلة التي من خلالها تحقق التربية أهدافها، فمثلاً: التربية تسعى إلى إنشاء فرد صالح بتنمية جميع جوانب شخصيته نفسية، عقلية، جسدية، اجتماعية ووجدانية، أي تسعى لتحقيق أهداف عامة ذات مدى بعيد كبير، ولا يتم ذلك ببساطة أو بوقت قليل، بل يحتاج الأمر إلى جهد ووقت كبيرين، وطريقها إلى تحقيق ذلك تربية جزئية شيئاً فشيئاً حتى يكتمل الهدف العام المراد تحقيقه، وهذا الأمر لا يتم إلا من خلال التعليم فتجد أن التعليم يسعى لتحقيق أهداف جزئية صغيرة خلال حصة مدرسية، أو وقت قليل. وهذه الأهداف التعليمية الجزئية هي التي تكون الهدف الكلي التربوي، أي بتحقيق الأهداف التعليمية الجزئية يتم تحقيق الهدف الكلي التربوي.

أي أن التربية والتعليم ليستا عمليتين متضادتين أو مختلفتين، ولكن التربية أعم وأشمل من التعليم سواء بالمفهوم أو التطبيق.

إذن فالتعليم وسيلة التربية، بل هو جزء من التربية، لا غنى لها عنه.

رابعا: المربي المعلم:

المربي، المعلم، المدرس. ثلاثة ألفاظ مختلفة لمسمى واحد في العملية التعليمية، أما في العملية التربوية، فالمربي أعم وأشمل من المدرس.

---

[1] المعلم الفاعل والتدريس الفعال، محمد عدس، ص35.

أما عن المعنى اللغوي للكلمات:

فالمربي: اسم الفاعل من الفعل ربى(السابق تناوله في البحث في المطلب السابق) وهي تعني: كل من يقوم بعملية التربية السابق ذكرها.

أما **المعلم:** فهي اسم الفاعل من الفعل علّم(وقد سبق تناول معناها بالمطلب السابق أيضاً) وهي تعني كل من يقوم بعملية التعليم.

أما **المدرس:** فهي اسم الفاعل من الفعل درّس بمعنى: "حث على التعلّم وساعد عليه، يقال: درّس وأدرس فلاناً الكتاب: أي جعله يدرس".[1]

أما عن المعنى الاصطلاحي:

غفلت كثير من كتب التربية عن إيراد المعنى الاصطلاحي للمعلم المربي وكأن المعنى اللغوي قد أدى الغرض من المعنى الاصطلاحي، ولكن هناك من حاول تعريفه ومن ذلك:

1. د.ديفيد برلينر (Dr.David Berliner): "يرى أن المعلم رجل إجرائي؛ لأنه ينجز عدة أعمال إجرائية في الصف كل يوم".[2]
2. المعلم: "هو من يقوم بتربية التلاميذ بالمدارس على اختلاف مستوياتها وتعليمهم، وتوصيل كل ما تشتمل عليه عمليات التربية والتعليم من فلسفة ومعاني وأهداف وقيم إلى عقولهم وقلوبهم".[3]
3. المعلم: يعلم في الصف المواد المختلفة، أما المربي: فهو يعلم ذلك، ولكنه فوق ذلك يساعد الطفل على تكوين عادات وأنماط سلوكية مختلفة. [4]

في ضوء ما سبق يتضح أن: المربي–المعلم–المدرس.

كلهم يسعى إلى تحقيق الغاية من التعلم، وهو إيصال الأهداف التعليمية المنشودة، إلا أن: **المربي مهنته أعم وأشمل:** وهي تحقيق الغرض المطلوب من التربية نفسها، حيث أنه يربي جميع جوانب الشخصية، ولا يرتبط بمجال أو منهج علمي محدد.

أما المعلم: فهو أقل شمولاً منه، وهو الذي يحقق الغرض من عملية التعلم.
ولكنه أشمل من المدرس إذ أنه يمكن أن تتعدى مهمته عملية التدريس المنهجية الخاصة بالمدارس.

---

[1] المعتمد"قاموس عربي-عربي"، ص176.
[2] دراسات في تطوير التعليم في الوطن العربي، لطفي أحمد، ص153.
[3] انظر دراسات في تطوير التعليم في الوطن العربي، ص153بتصرف.
[4] الأصول الاجتماعية والفلسفية للتربية، ص5بتصرف.

أما المدرس: فهو الذي يسعى لإيصال محتوى المنهج المدرسي إلى التلاميذ.

ثالثاً: تعريف طرق التدريس:

لتحقيق التعليم المنشود لا بد من إتباع منهجية علمية صحيحة من خلال اختيار طرق تدريس ملائمة، وطريقة التدريس من أهم أسس العملية التعليمية إذ لا غنى للمدرس عنها، فهي الوسيلة إلى توصيل المعلومة إلى المتعلم.

وقبل التعرف على صفات اختيار الطريقة لابد من معرفة معنى طرق التدريس:

أولاً: التعريف اللغوي لطرق التدريس:

الطريق في اللغة...

"هو السبيل الذي يطرق بالأرجل أي يضرب، وعنه استعير كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محموداً كان أو مذموماً، قال تعالى: "ويذهب بطريقتكم المثلى" والطارق: السالك للطريق، والطريق: تذكر وتؤنث، تقول: الطريق الأعظم والطريق العظمى، وكذلك السبيل. والجمع أطرقة وطرق، وطرقات جمع الجمع".[1]

لكن الذي جرت به العادة جمع طريقة التدريس على لفظة طرق، فيقال: طرق التدريس.

التدريس في اللغة: (سبق تناول معناه بالمطلب السابق) وخلاصته: إزالة الجهل وإحداث المعرفة والخبرة والإحاطة بالشيء والشعور به ومن ثم حدوث اليقين.

مما سبق يتضح أن:طرق التدريس (لغة): كل مسلك يسلكه المعلم المربي في إزالة الجهل وإحداث المعرفة والخبرة والإحاطة بالشيء والشعور به ومن ثم إحداث اليقين عند المتعلم.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي لطرق التدريس:

تعددت التعريفات الاصطلاحية لطريقة التدريس من قبل التربويين حسب وجهات نظرهم ومعتقداتهم.**ومن هذه التعريفات:**

1. "هي طرق وإستراتيجيات تدريسية يقوم بها المدرس ويستعمل وسائل تعليمية تزيد من فاعلية تلك الطرق والإستراتيجيات، حيث يقوم المدرس من خلالها بنشاط مقصود يهدق إلى ترجمة الهدف التعليمي إلى موقف وإلى خبرة يتفاعل معها التلميذ، ويكتسب من نتائجها السلوك المنشود".[2]

---

(1) انظر لسان العرب، ج8، ص155، 154.

(2) تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، حسن شحاتة، ص20.

2. "هي الأسلوب الذي يستخدمه المعلم في معالجة النشاط التعليمي ليحقق وصول المعارف بأيسر الطرق وأقل الوقت والنفقات.أو الخطة التي ينتجها المدرسون مع تلاميذهم للوصول بهم إلى الغاية المقصودة من تربيتهم وتعليمهم".[1]

3. عرفها رونالدت هايمان بأنها: "نمط أو أسلوب يمكن تكراره في معاملة الناس والأشياء موجهة توجيهاً مقصوداً وداعياً نحو تحقيق هدف ما".[2]

4. عرفها حسن معوض بأنها: "الوسيلة التي تتبع للوصول إلى غرض معين".[3]

5. عرفها د.عبد الرحمن جامل بأنها: الكيفية أو الأسلوب الذي يختاره المدرس ليساعد التلاميذ على تحقيق الأهداف التعليمية السلوكية، وهي مجموعة من الإجراءات والممارسات والأنشطة العلمية التي يقوم بها المعلم داخل الفصل بتدريس درس معين يهدف إلى توصيل معلومات وحقائق ومفاهيم للتلاميذ.[4]

وقد وضح هذه الإجراءات بأنها:"مناقشات أو توجيهات أسئلة، أو تخطيط المشروع، أو إثارة لمشكلة تدعو التلاميذ إلى التساؤل أو محاولة لاكتشاف أو فرض فروض أو غير ذلك من الإجراءات".[5]

6. عرفها د.فؤاد أبو الهيجا بأنها:" نمط عام تعليمي أو تدريس يتخذه عامة المعلمين في مواقف تعليمية معينة، وقد يستبدلونه بنمط آخر إذا تغير الموقف التعليمي إلى موقف آخر " [6].

7. طريقة التدريس هي:" تلك العملية التي يعد فيها المعلم الخطوات الضرورية لعملية التدريس من أجل تحقيق الأهداف،والطريقة المناسبة هي أيسر السبل لتحقيق الأهداف وبالتالي تحقيق التعلم" [7].

وبالتالي يمكننا القول أن:

طريقة التدريس الأداة الفعالة في عملية التدريس حيث إنها الوسيط الناقل للمعلومات والحقائق من المعلم المربي إلى المتعلم باختلاف أساليب التعامل مع هذه الطرق باختلاف

---

[1] أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة، عبد الفتاح البجة، ص10.
[2] أساسيات التدريس، فؤاد أبو الهيجاء، ص171.
[3] المصدر السابق، ص171.
[4] طرق التدريس العامة، د.عبد الرحمن جامل، ص117بتصرف.
[5] أساسيات التدريس، ص172.
[6] المصدر السابق، ص172.
[7] أساسيات التدريس العامة، د.صبحي حمدان أبو جلالة، د.محمد مقبل عليمات،ص200

طبيعة المعلم ومدى استعداده لتطبيق هذه الطرق، وتحقيق الفعالية الصفية مع الطلبة أو التفاعل العلمي مع المتعلمين.

في ضوء ما سبق تعرف الباحثة الآتي:

- **طرق التعليم بصفة عامة:** بأنها السبيل الذي يختار المربي سلوكه للوصول إلى مربوبه لتحقيق الغرض المرجو من عملية التربية والتعليم.

ويقصد بالوصول إلى المربوب: أي لمساعدة المربوب على استقبال التربية الصحيحة لجميع جوانب شخصيته الجسدية، العقلية، النفسية...إلخ.

- **أما طرق التدريس في العملية التربوية التعليمية فهي:** السبيل الذي يختار المدرس سلوكه لتحقيق الغرض من العملية التعليمية بإيصال الأهداف التعليمية المنشودة إلى المتعلم، ومن ثم حدوث التعلم.

والتعريف يعني: كل الإجراءات والنشاطات والممارسات التي يقوم المدرس باتخاذها قبل الدرس أو في أثنائه أو بعده لتوصيل المعلومة والحقائق المنهجية إلى المتعلم، وبالتالي يحقق عملية التعلم لدى المتعلم.

المطلب الثالث

مفاهيم ومصطلحات إعجازية تربوية...

أولاً: الإعجاز التربوي:

من خلال تعريف الإعجاز، وتعريف التربية باللغة والاصطلاح يمكن تعريف الإعجاز التربوي بأنه: إثبات الفوت والأسبقية التربوية الإيجابية في جميع النواحي والاتجاهات.

أي سواء من حيث الشكل والمضمون أو المنهجية، وبتحقيق أسمى الصفات من حيث الشمولية والتوازن والإيجابية والواقعية والوظيفية.

وهذا لا يصدق مجتمعاً إلا على القرآن الكريم وبالتالي فالقرآن الكريم فقط هو الذي يتحقق فيه الإعجاز التربوي.

ثانياً:الإعجاز التربوي للقرآن الكريم:

نزل القرآن الكريم على أمة قد برعت في الكلام، ولم تسبقها أمة في ذلك، فتحداهم الله – تبارك وتعالى– بكلامه أن يأتوا بمثله حين كذبوا النبي– صلى الله عليه وسلم– وقالوا إن هذا القرآن هو قول البشر، ولم يقبلوا أن يعترفوا بأنه قول رب البشر – سبحانه وتعالى– فقال

جل من قائل﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء 88.

وبالرغم من فصاحتهم وبلاغتهم وتكذيبهم له لم يستطيعوا الإتيان بمثله، بل إنهم لم يسمعوا بمثله فيما عرفوا رغم باعهم الطويل في علم الفصاحة والبلاغة والبيان، فتدرج معهم القرآن –تعالى– بالتحدي وطلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله، فقال–جل من قائل –:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ*فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾هود13–14 .

ومع ذلك لم يستطيعوا، فتدرج معهم أكثر، وطلب أن يأتوا بسورة واحدة فقط مثل القرآن الكريم، فقال تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾يونس 38.

بل تحداهم أن يأتوا بأي شيء من مثله، أي مماثل له أو يشابهه ليس هو تماماً فلم يقدروا، فقد قال تعالى:–﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾البقرة 33.

هذا لا يعني أن الإعجاز القرآني خاص بالإعجاز اللغوي بل هم لم يستطيعوا أن يأتوا بالجزء الذي برعوا فيه وهو الكلام، ولو كانوا بارعين في غيره لانتبهوا له فالقرآن الكريم يحوى وجوهاً عدة من الإعجاز غير اللغوي .

وإلى وقت قريب، والناس تظن أن هذا الإعجاز اللغوي هو الإعجاز الوحيد في القرآن الكريم إلى أن تم بفضل الله –عز وجل– ثم التأمل في كتابه التوصل إلى وجوه أخرى كالتشريعي، الغيبي، العلمي، التأثيري والتربوي...وما إلى ذلك.

كل يصل إلى ذلك بتأمله وبتخصصه على قدر همته فحقاً كلما تأملت في القرآن الكريم أكثر، كلما توصلت إلى وجوه إعجازية أكثر، وهذا هو تحقيق قول الدكتور محمد القيعي السابق الذكر.

وعند التعرض لدراسة التربية تجد أن القرآن الكريم قد تعرض لمثل هذه الأمور التربوية قبل علماء التربية ولم تكن الأسبقية زمانية فحسب، بل أسبقية في المنهج والأهداف والسمات كذلك، وبالتالي يظهر للمتأمل جلياً وجه آخر من وجوه الإعجاز القرآني ألا وهو: الإعجاز التربوي للقرآن الكريم، ولأن ذلك المفهوم حديث النشأة فلم أقف–على حد بحثي–على أي تعريف له، **فاجتهدت رأي في النظر إلى تعريفات وجوه الإعجاز الحديثة وخرجت بالتعريفات الآتية:**

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم هو: تلك الموافقة والمطابقة العجيبة بين ما يتعلق بإشـــارة القرآن الكريم له في كثير من آياته من حقائق تربوية وبين أحدث ما انتهـــى إليـــه الكـــشف التربوي وعلماء التربية من الخبراء والباحثين.

أي هو: سبق القرآن الكريم للتربويين في الحديث عن الحقائق التربوية.

وهذا يعني أنه بالنظر إلى الحقائق التربوية الحديثة، والتي بذل العلماء فيها جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً في الوصول إليها نجد أن القرآن الكريم وبكل بساطة قد تناول هذه الحقائق بـــين دفتيه بل أثبت سبقاً إيجابياً في جميع الاتجاهات فكان الأكثر شمولاً وثباتاً واعتدالاً وواقعيـــة وكمالاً.. وليس فقط أسبقية زمانية، وهذا هو: وجه إعجازه التربوي.

ثالثاً: الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس:

وبتخصيص طرق التدريس كجزء من علم التربية، نجد أن القرآن الكريم قد تعرض له وبشكل واسع في آياته، بل أيضاً أثبت في هذا الجانب إعجازاً بل هو جـــزء مـــن الإعجـــاز التربوي.

وبتعريف الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في مجال طرق التدريس أستطيع القول بأنه:

(هو سبق القرآن الكريم في عرض أحدث وأفضل ما توصل إليه علماء التربيـــة مـــن طرق تدريس ظنوا أسبقيتهم لذلك، فكشف القرآن عن غلطهم، وأثبت أسبقيته لهم، فلم يملكـــوا سوى التسليم).

كثيرة هي طرق التدريس التي عرضها التربويون، وعلموها للمدرسين، وقد اعتقـــدوا تماماً أنهم الأسبق في الفكر بالتوصل إليها، بل كلفهم ذلك الكثير من الوقت والجهـــد والمـــال وتطبيق الأبحاث التجريبية وذلك حتى ينسبوها إليهم ويعلموها للمربين المعلمين حتى يعملـــوا بها وحين يظهرونها يفاجئون بأنهم لم يأتوا جديداً، فالقرآن الكريم المنزل على النبي- صـــلى الله عليه وسلم- قد تناول الحديث عن تلك الطرق، فلم يملكوا إلا أن يسلموا بـــصدق القـــرآن الكريم وأنه لا يمكن أن يكون قول البشر بل هو قول خالق البشر- الله تبارك وتعالى-.

ومن ثم يخضعوا له مذعنين معترفين بوجود وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم وهو:(الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس).

المبحث الثاني

صفات المربي ومعايير اختيار طرق التدريس

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المربي في ميزان التربويين.

المطلب الثاني: المربي في ميزان القرآن.

المطلب الثالث: معايير اختيار طرق التدريس.

المطلب الأول

المربي في ميزان التربويين

حتى يكون المربي المعلم فاعلاً في العملية التدريسية لابد من توافر عدة صفات، وقد وضع التربويون معياراً خاصاً باختيار المعلم الذي سيقوم بالعملية التدريسية بتحديد صفات معينة ذهبوا بها مذاهب شتى.

ومن هذه الصفات:

أولاً: المتطلبات الشخصية.

ثانياً: المتطلبات العقلية.

ثالثاً: المتطلبات المهنية.

رابعاً: المتطلبات الأخلاقية.

أولاً: المتطلبات الشخصية:

وضع علماء التربية مجموعة من السمات الشخصية الواجب توافرها في المعلم الناجح، ومن ذلك:

1- أن يكون سليم الحواس والأطراف، قادراً على التمييز بين الألوان، قوي البنية عموماً، خالياً من الأمراض المعدية والمزمنة وخالياً من عيوب النطق، ليس مفرطاً في الطول ولا القصر ويكون متزناً انفعالياً. [1]

2- ويؤكد الدكتور خليفة الباح ما سبق، فبرأيه أن: "أول خاصية يجب أن يتمتع بها المربي المعلم هي حالة بدنية صحية جيدة تمكنه من أداء دوره، وعلى رأسها تمتعه بحواس سليمة من حيث: الوضع البدني السليم، وأن يتمتع بقوام جيد خال من التشوهات أياً كان شكلها، متوسط الطول والوزن، نظيف البدن والملبس، حسن المظهر بما يدفع المتعلمين والزملاء للانجذاب إليه واحترامه، وعدم السخرية منه، ولابد أن يتمتع المعلم بحواس سليمة من: نظر، وسمع، ولمس، وشم، وتذوق؛ لأنه بها يقود العمل التربوي التعليمي شارحاً، وملاحظاً، وسائلاً، ومجيباً، مرشداً وموجهاً مساعداً، منبهاً ومحذراً، وأي خلل أو قصور في حاسة من حواس المربي المعلم، أو إهمال في استخدامها بشكل جيد قد يضعه في مواقف صعبة، ومحرجة مع المتعلمين، وبالتالي لن يتمكن من إيصال المعلومات والمعرفة لهم، وقد يعرض سلامة المتعلمين للخطر، ويتسبب في إفساد ما يستخدمه من وسائل

---

[1] انظر معلم القرن الحادي والعشرين في ضوء التوجيهات الإسلامية، أحمد محمود شوق، محمد محمود، ص162، بتصرف.

تربوية تعليمية، وقد يؤدي به إلى الامتهان من زملاء المهنة، وأخيراً قد يعرضه للغش في مهنته، وهذا ينعكس على المتعلمين ومستوى تحصيلهم العلمي، فلا تتحقق أهـدافهم، ولا أهداف المجتمع الذي يعيشون فيه [1].

أجاد الدكتور خليفة في كلامه السابق، ولكن هذا ليس شرطاً ضرورياً ولابد من وجوده في كل المربين المعلمين، " فهو ينطبق فعلاً على مدرسي المرحلـة الابتدائيـة والإعداديـة والثانوية، لكن في مرحلة التعليم الجامعي فالأمر يختلف، فأياً كانت السمات الشخصية، وأيـاً كان العيب فيها فلن يضر العملية التعليمية شيئاً؛ طالما أن المربي متزن عقلياً وانفعالياً، ولديه القدرة على التحدث، فلا مانع من أن يستفيد المتعلمون من علمه، ولكم كان من المربين مـن يعاني من مثل هذه الأمور الشخصية فمنّ الله عليهم وتخرج على أيديهم أجيال" [2].

3- كذلك من السمات" أن يتمتع المعلم بالاتزان، والضبط العام لعواطفه،ونظراته للآخرين"[3] فعليه ألا يتصف بالاضطراب وسرعة الغضب والانفعال لأي سبب أو لأتفه الأمور؛ لأن مثل هذا المعلم سيجد من طلابه من يتلاعب به، ويعمل على إثارته وإغضابه، ويجعلـه يتفوه بألفاظ نابية، بل و لربما ارتكب أفعالاً أعنف كالضرب والركل والطـرد، وإنـزال العقوبات التي يحاسب عليها القانون، ولا يتسامح أولياء الأمور مع المعلم إذا ارتكبها.[4]

4- أيضا من السمات الشخصية التحكم في نبرات الصوت، فمن المعروف أن وسيلة الاتصال في التدريس الصفي هي اللغة اللفظية، فإن كان صوت المعلم خافتاً، فإن رسالة الاتـصال تكون مشوشة، متقطعة، وبذلك يصبح مضمون الرسالة غامضاً غير مفهوم بما يـنعكس سلباً على العملية التعليمية، ويؤدي ذلك إلى التدني في نوعيتها وإنتاجيتها.[5]

إذن فالصوت الواضح المسموع "بتغير الموقف التعليمي ينبه المتعلمين ويساعدهم على تلقي المعلومة بشكل أفضل بل ويؤدي بهم إلى التفاعل مع الموقف التعليمي ومـع المـدرس بشكل أفضل فهو وسيلة تعليمية ترسخ المعلومة في أذهان المتعلمين" [6].

5- ومن ذلك أيضاً المظهر اللائق بالمدرس، والأصل أن يهتم المدرس بذلك ولا ينسى أنـه قدوة للمتعلمين.

---

(1) المناهج التربوية والتربية البدنية، ص106,105بتصرف قليل.
(2) التدريس في التربية المعاصرة، ص123.
(3) المصدر السابق ،ص123
(4) انظر أساسيات التدريس، فؤاد أبو الهيجاء، ص30.
(5) انظر أساليب التدريس العامة المعاصرة، محمد مقبل عليمات،صبحي أبو جلالة، ص261.
(6) أساسيات التدريس، ص30.

ثانياً: المتطلبات العقلية والمعرفة:

إلى جانب السمات الشخصية لابد من توافر المعرفة العقلية والتخصصية في المجال الذي يدرسه، ومن ذلك:

1. الإلمام الكامل بالمادة الدراسية التي يقوم بتدريسها من حيث تركيبهــا، خصائــصها، مشكلاتها، ارتباطاتها، ووظائفها، فيقدمها للمتعلمين في إطار جيــد فيحــسون بأهميتهــا ويقبلون على تعلمها.[1]
2. "معرفة خاصة لموضوع الدرس؛ فالمعلم المتمكن من موضوع درسه، وملماً بعناصره هو المعلم القادر على الانتقال من موقف تعليمي إلى موقف آخر بطريقة منظمة، وبثقــة عالية؛ لأن هذه المعرفة تمثل أهم مظاهر التدريس المعاصر".[2]
3. "معرفة طرق ووسائل التعليم وتشمل هذه: معرفة المعلم النظرية والعمليــة الخاصــة بتخطيط التعليم، وتحفيز التلاميذ وتشويقهم للتعليم، وبكيفيــة توصــيل المــادة الدراســية باستعمال طرق ومعينات التعلم اللفظية والتقنية، ثم إدارة الفصل، والمحافظة على النظــام العام، وكيفية تقييم نتائج التدريس، والاستفادة منها في توجيه العملية التربوية وإغنائها".[3]
4. المعرفة الكاملة بخصائص ومبادئ النمو والتطور عند المتعلمين من كل جوانبه العقلية والبدنية والنفسية والانفعالية والمهارية والاجتماعية واللغوية. هذا يساعده بالتأكيــد علــى تقديم وعرض مادته الدراسية التخصصية وفق الفروق الفردية للمتعلمين في شكل خبرات تربوية تعليمية قيمة تشجعهم على التفكير والابتكار والإبداع واتخاذ مــا يناســبهم مــن قرارات.[4]
5. معرفة وتفهم وإدراك الدوافع الإنسانية، وهي التي تدفع وتحفز المتعلم علــى عمليــة التعلم باعتبارها المحرك الأساسي للسلوك الإنساني، فهي التي تضيء عقل وقلب المتعلم، وتحدد كمية شغفه بالعمل التربوي، وتفتح له أبواب المعرفة لينهل منها ما يريد.[5]
6. معرفة ذاته، فالمعلم الذي يقيم نفسه لمعرفة مواطن القوة والضعف فيه، والوقوف على مستوى قدراته في التدريس هو الأنجح في الاختيار السليم لطرائق التــدريس، والوســائل التعليمية التي يحتاجها لمتطلبات درسه بما يحقق الأهداف التربوية المنشودة.[6]

---

[1] انظر المناهج التربوية والتربية البدنية، ص109.
[2] أساليب التدريس العامة والمعاصرة، ص258.
[3] التدريس في التربية المعاصرة، ص122.
[4] انظر المناهج التربوية والتربية البدنية، ص109.
[5] المصدر السابق،ص109 بتصرف قليل.
[6] انظر:- أساليب التدريس العامة المعاصر، ص260,259.
أيضاً:- التدريس في التربية المعاصرة، ص123,122.

7. "أيضاً من المتطلبات العقلية معرفة القدرات العقلية الخاصة، كأن يكون المدرس ذكياً بدرجة كافية تمكنه من عرض مادته الدراسية على المتعلمين بطريقة يتقبلونها ويستفيدون منها، ويكون أيضاً قادراً على توظيف ذكائه في الابتكار، والإبداع، وتقديم الجديد بشكل مبسط وجذاب، يستثير تفكير المتعلمين، ويدفعهم لإبراز ما يملكون من قدرات بدنية وعقلية،وأيضاً يكون متحرر الفكر والسلوك والتصرف والتعامل مبتعداً عن الوصاية والسيطرة والتسلط مبتعداً عن التلقين والتحفيظ والإلقاء والتقليد والتشبه والمحاكاة، ويكون سهلاً بسيطاً متواضعاً ومرناً مع المتعلمين".[1]

8. "أن يكون لديه ثقافة عن البيئة التي يعيش فيها وعن شئون وطنه عموماً، وشئون العالم وتكون لديه ثقافة متنوعة" .[2]

ثالثاً: المتطلبات المهنية:

وحتى يبدع المربي المعلم في عملية التدريس لابد أن يتحلى بعدة صفات وخصائص مهنية، وقد أورد منها التربويون ما يلي:

1- "الالتزام الفطري بمتطلبات مهنة التدريس: يؤدي هذا الالتزام الفطري بالمعلم إلى إنتاج تعليم منتظم وهادف ومؤثر، كما يشجعه على تكريس جل جهده للتدريس كمهنة اختارها عن رغبة ذاتية، ليشبع من خلالها إنسانيته، وغرائزه المتمثلة في: التعاون، والإيثار والابتكار."[3] فيجب على المعلم أن يلتزم بقوانين مهنته ومتطلباتها، كأن يحترم المواعيد ويلتزم بها، وينفذ الأوامر الصادرة من رؤسائه في المهنة عن طيب خاطر، ولا يتذمر إن طلبوا منه ما من شأنه أن يحسن العملية التعليمية ويطورها، بل يكون دائماً هو المبادر لذلك.

2- "الرغبة الطبيعية في التدريس، فالمعلم الذي يتميز برغبته الطبيعية في التدريس يكون محباً لمادته ولتلاميذه، ويكون منخرطاً في المهنة بفكره وشعوره سواء داخل الصف، أم في المدرسة، أم خارجها، بل في كل لحظة من حياته؛ لأن مهنة التدريس لا تمثل بالنسبة له وظيفة يعيش من خلالها، بل مهمة إنسانية تتطلب منه تركيزاً مهنياً، ودقة علمية يستعين بهما في تخطيطه لنجاحها وكيفية رفع مستوى تحصيل تلاميذه، وتنمية مهاراتهم، وبناء شخصيتهم السوية"،[4] يقول د.لطفي بركات أحمد: " لا نكون مغالين إذا قلنا إن النهوض بالتعليم، ورفع مستوى العائد من التربية رهن في المقام الأول بمدى إيمان المعلم برسالته وقدرته على الاضطلاع بأداء كل واجباتها على الوجه الأكمل".[5]

---

(1) المناهج التربوية والتربية البدنية، ص108.
(2) معلم القرن الحادي والعشرين، ص164.
(3) التدريس في التربية المعاصرة، ص122,121
(4) أساليب التدريس العامة والمعاصرة، ص258.
(5) دراسات في تطوير التعليم في الوطن العربي، ص153.

3- أن يكون "لديه مهارة في التفكير والحوار واستخدام أسلوب حل المشكلات بأن يكون قوي الملاحظة سريع البديهة".[1]،"وأن يبدي تقديراً للتعليم الذاتي".[2]

4- "أن يتميز بالقيادة الرشيدة الحكيمة العاقلة الصالحة، وهذا يتطلب منه باستمرار أن يكون منتبهاً يقظاً فطناً عارفاً ما يجري حوله، متمتعاً بحسن الترتيب والتنظيم، وحسن الإدارة والتيسير، مدركاً للمعطيات والظروف والملابسات التي يمكن أن تحدث، ومن ثم التوقعات والعواقب التي قد تحصل من سوء القيادة والتنظيم".[3]

5- "أن ينطلق عمله التربوي التعليمي من منطلقات علمية، لا ارتجالية ولا عشوائية، بل منتهجاً البحث العلمي، مرشداً ومنيراً له، ولعمله التربوي التعليمي". [4]

6- "يعمل على تطوير المناهج وكذلك الواجبات المدرسية والاختبارات".[5]

رابعا: المتطلبات الأخلاقية:

وفي وجود كل المتطلبات السابقة لابد من وجود متطلب أساسي ألا وهو الأخلاق، فالمربي المعلم قدوة، ولابد أن يتخلق بأسمى الأخلاق على الأقل أمام تلاميذه.

وقد اشترط التربويون توافر جملة من الأخلاق في المعلم المربي،**ومن هذه الأخلاق:**

1- أن يكون محمود السيرة، حليماً، قادراً على تقبل أخطاء الآخرين، يتقبل النقد بصدر رحب، كما أنه يجب أن يكون اجتماعياً، مدركاً أهدافه مجتمعة، وأهم مشكلاته، ومستعداً للخدمة العامة.[6]

2- الموضوعية والعدل في الحكم والمعاملة، فالمعلم الواعي الذي تهمه مصلحة تلاميذه ووطنه، يراعي الموضوعية والعدل في معاملته، وحكمه دون تحيز، أو محاباة لأحد، أو إيثار الفرد من التلاميذ على آخر[7]

3- الاحترام،" يجب على المعلم أن يحترم المتعلمين، وشخصياتهم ،وما يقومون به من أعمال، وما يتخذونه من قرارات، فيهتم بمشاكلهم، باكتشافها وإبرازها، ومحاولة التعرف على مسبباتها، ثم يحاول مساعدتهم على حلها دون وصاية عليهم".[8]

---

[1] معلم القرن الحادي والعشرين، ص163.
[2] المصدر السابق،ص163
[3] المناهج التربوية والتربية البدنية، ص111.
[4] المصدر السابق،ص111
[5] المعلم الفاعل والتدريس الفعال، ص36.
[6] انظر معلم القرن الحادي والعشرين، ص164، 165،بتصرف.
[7] انظر التدريس في التربية المعاصرة، ص123.
[8] المناهج التربوية والتربية البدنية، ص112.

4- "القدرة على بناء علاقات اجتماعية جيدة؛ فالتدريس مهنة إنسانية اجتماعية بطبيعتها، وهذا يملي على المعلم ضرورة الاتصاف بالتعاون مع زملائه من المعلمين في المدرسة، ومشاركتهم الرأي في الأمور التي تتعلق بمتطلبات المهنة، بما يحقق المحافظة على علاقات اجتماعية إيجابية منتجة، واحترام متبادل مع كافة أفراد مجتمع المدرسة".[1]

ليس فقط في محور المدرسة، بل أيضاً عليه أن يكون اجتماعياً خارج المدرسة في المجتمع ككل باعتباره فرداً فعالاً في المجتمع، ليس هذا فحسب، بل يعلم أفراد المجتمع.

وفي ذلك يقول د.خليفة الباح:" المربي المعلم هو عضو فاعل ونشط في المجتمع، يؤدي دوره في المجتمع، مثله مثل غيره، وتربطه بأفراده روابط متعددة ومتنوعة، تحتم عليه أن يعرفها جيداً ويعمل من خلالها متعاوناً، متضامناً معهم، مرتكزاً على انتمائه الاجتماعي ومكانته الاجتماعية، وسعيه الحثيث لتحقيق متطلبات وأهداف المجتمع."[2]

6- التحلي بالصبر، فالمعلم الذي يتعرض لأنواع مختلفة من المواقف التعليمية، وتعامله مع خليط من الناس غير متجانس: فكرياً، ونفسياً، وأهواء، وميولاً، وحاجات، تتطلب منه أن يكون متحلياً بقسط وافر من الصبر وطول البال، حيث بدونها تبدو رسالته التربوية غير مؤثرة في عملية التدريس الصفي.[3]

7- الود والأمانة ودماثة الخلق، فالمعلم الودود العطوف على تلاميذه، والأمين في نقل الحديث، وفي إعطاء كل تلميذ حقه في الدرجات، ومعاملته لتلاميذه بخلق حسن، وتواضعه يعطي صورة حقيقية للمعلم المثالي الناجح في مهنته الغيور على مصلحة تلاميذه.[4]

8- البشاشة والحيوية والحماسة، والعدالة، والذكاء، وكذلك روح المعرفة، والاستفهام، ونزوت النكتة، والجمال، والإحساس بالقدرة، والكفاية في العمل، والإنجاز.[5]

المطلب الثاني

المربي في ميزان القرآن الكريم

بالرجوع إلى القرآن الكريم نجد أنه قد عرض صفات المربي الداعية، وهي بالضبط الصفات التي يجب أن يتحلى بها المربي المعلم الذي يؤثر في عملية التربية والتعليم.

ومن هذه الصفات:

---

[1] أساليب التدريس العامة والمعاصرة، ص258.
[2] المناهج التربوية والتربية البدنية، ص113.
[3] أساليب التدريس العامة المعاصرة، ص260.بتصرف قليل
[4] انظر المصدر السابق، ص261.
[5] انظر المعلم الفاعل والتدريس الفعال، ص181.

أولاً: الإخلاص لله تبارك وتعالى في عمله "بحيث يقصد التقرب إلى الله تعالى، ونصر دينه وإصلاح عباده بإخراجهم من الظلمات إلى النور".(1)

قال تعالى:﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾البينة 5.

والنبي –صلى الله عليه وسلم– قد حث على ذلك ،فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–:" **... ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به، فعرفه نعمه، فعرفها فقال: فما عملت فيها، قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال كذبت، وكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ..الحديث**" (2)

ثانياً:" أن يكون عند المربي ما يعطي سواء خبرة أو تجربة أو علم".(3) أي علم صحيح موثوق منه، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ المائدة 67.

وقد روى عبد الله بن عمر –رضي الله عنه–عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**"(4)

ثالثاً: التقوى والورع وخشية الله تعالى والإيمان الصحيح بالله سبحانه وتعالى وبالإسلام كمبدأ، وبالرسول– صلى الله عليه وسلم-- قدوته المثلى في كل شيء، وهذا لا يكون إلا في نفس تسعى إلى مرضاة الله تبارك وتعالى، و تحاسب نفسها على كل صغيرة وكبيرة، فتنهي صاحبها عن فعل الشر، وعن التقصير بأداء الواجب، أو الإهمال في تنفيذه أو التكاسل عنه.(5) قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾الملك 12، ويقول جل من قائل: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ البقرة197.

وقد روى أبو ذر –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:"**اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**"(6)

---

(1) رسالة إلى الدعاة، بن عثيمين، ص24.
(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة،باب من قاتل للرياء والسمعة واستحق النار، ح1905، ص854.
(3) الدعوة إلى الله، عبد الله الخاطر، ص24
(4) صحيح البخاري ،كتاب أحاديث الأنبياء،باب ما ذكر عن بني إسرائيل،ج 3461،ص 666
(5) انظر أساسيات التدريس، ص32,31.
(6) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب معاشرة الناس، ح1992، ص582، قال أبو عيسى:" هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

رابعاً: "الأمانة والصدق في العمل فمهنة التعليم أمانة في عنق المعلم،؛لأن عملية التدريس داخل الفصول لا يضبطها مراقب أو مدير أو مشرف ومعظم التلاميذ لا يحبون المعلم الذي لا يعلم ولا يفيد، ويتشاغل عنهم بأمور سخيفة، أما المعلم الأمين الصادق، فهو الذي يضع خطة درسه بحيث لا يضيع دقيقة واحدة بلا فائدة".[1]

إذن فالأمانة والصدق صفتان ضروريتان للمربي وقد حث عليهما القرآن الكريم.

أما في الأمانة فقد قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾النساء58.**

وأما في الصدق فقد قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾التوبة119**

خامساً: العفة واحترام الذات والخلق القويم، فيجب ألا يدني نفسه لطلبته فيطلب الهدايا ومثل هذه الأمور.

قال تعالى:**﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾الشعراء109.**

سادساً: "الوفاء بالعهد وعدم نقضه، وصلة الأرحام والإحسان وبذل المعروف، ومراقبة الله تعالى والخشية منه، والخوف من سوء الحساب في الدار الآخرة" [2].

قال تعالى:**﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ *وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾الرعد 20، 21.**

سابعاً: الصبر، فالأصل أن يكون – أي المربي–" ثابتاً في دعوته "في العلم الذي يدعوا إليه" إلى الله راسخ القدمين فيصبر ويصابر" [3]، ويتحمل كل ما يعرض له من أذى.

يقول عبد الله الخاطر: "فلا بد للداعية أن يكون قادراً على المتابعة والتوصية إلا أن يفتر"[4] ، فعليه أن يصبر على كل ما يحل به من محن وبلوى، وأن يتجه إلى الله سبحانه وتعالى كي يخلصه مما هو فيه، ويلهمه العلم والعمل المؤديان به إلى النجاة"،[5] "وذلك لأن المعلم سيجد فروقاً فردية بين تلاميذه وعليه أن يملك من الصبر بحيث يستطيع معالجة نواحي القصور عند البعض"،[6] عملاً بقوله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران200**

---

(1) أساسيات التدريس، ص31.
(2) المنهاج التربوي من منظور إسلامي، محمد هاشم ريان، ص236.
(3) رسالة إلى الدعاة، ص24.
(4) الدعوة إلى الله، ص24.
(5) الفكر التربوي الإسلامي، محمد العمايرة، ص183.
(6) أساسيات التدريس، أبو الهيجاء، ص32.

وعليه أن يكظم نفسه ويعفو عن الناس **﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** آل عمران 134

ثامناً: "الحلم والمشية بسكينة ووقار، ومقابلة الفعل السيئ بالعفو والصفح، والمخاطبة الجميلة المتسامحة، وفعل الطاعات وأداء العبادات".[1]

قال تعالى: **﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا *وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾** الفرقان 63-64

تاسعاً: التواضع وعدم التكبر والاختيال، فالأصل أن يحذر الداعية من الخيلاء وحب الرياسة، فعليه دائماً ملاحظة النفس ومراجعتها، فهي من أعظم أبواب المجاهدة التي ينبغي للمرء أن يأخذ بها والغفلة عن ذلك قد تؤدي إلى الزلل،[2] وذلك لأن ظهور مثل هذه الصفة منه "تبعد عنه طلابه وتنفرهم منه؛ لذلك سيجد منهم من يتفاخر عليه بحسبه ونسبه وثروة أبيه، بل سيوازن بين سيارة معلمه – إن كان له سيارة أصلاً– وسيارته الأحدث، وسيجد التلميذ أنه الأفضل فيبدأ بالتكبر على المعلم المتكبر غير المتواضع، والأصل أن العالم يتواضع للعلم فلا يوجد من هو أكبر من العلم" [3]فقد قال – جل من قائل–**﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** الشعراء:215، وقال أيضاً:**﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾**لقمان18.

كما قال روى مالك الأنصاري عن النبي – صلى الله عليه وسلم–:" **ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه**".[4]

عاشراً: الاعتزاز بالحق والثقة بالله وهي صفة المؤمنين، فقد قال تعالى:**﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾**المنافقون8.

الحادي عشر: أن ينصح ويعلم لا أن يعير أو يفضح فالتوبيخ والتعيير مذموم، فإذا أخبر الرجل أخاه بعيب ليتجنبه كان ذلك حسناً لمن أخبر بعيب من عيوبه أن يعتذر منها إن كان له منها عذر، وإن كان على وجه التوبيخ بالذنب فهو قبيح مذموم.

"وقيل لبعض السلف: أتحب أن يخبرك أحد بعيوبك؟، فقال: إن كان يريد أن يوبخني فلا".[5]

فالأصل أن تكون مهمة المربي التعليم والنصح.

---

[1] المنهاج التربوي من منظور إسلامي، ص237.
[2] انظر في البناء الدعوي، أحمد بن عبد الرحمن الصويان، ص107.
[3] أساسيات التدريس، ص32.
[4] سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب 43،ح2381، ص681، وقال أبو عيسى هذا حديث صحيح".
[5] التربية الإسلامية، القرضاوي، ص37.

قال تعالى:﴿ **أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾الأعراف62.

الثاني عشر: أن يطابق عمله قوله، فيجب أن يكون المربي مرآة إخوانه والصورة الواضحة لهم بالقول والسلوك والعمل، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تعلمون، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾الصف3,2.

الثالث عشر: "أن يكون عادلاً صحيح الحكم في جميع الأحوال، لا ينسيه الغضب الحسنات، ولا يغض عين الرئة عن السيئات ولا تحتمله الخصومة على نسيان الجميل، ويقول الحق ولو كان على نفسه أو على أقرب الناس إليه وإن كان مراً، يقول الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع:"يجب أن يكون (المربي) الداعية طالباً للحق، محباً له مؤثراً له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة وجدال."[1]وهو مصداق قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون**﴾النحل90.

وقال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾المائدة8.

الرابع عشر: التحلي بالأخلاق الفاضلة والحميدة، وهذه لها عظيم الأثر في نفس المتعلم وقد تمثلت جميعها في شخص النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقد قال تعالى عنه: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾القلم4.

الخامس عشر: الرفق والرحمة بالمتعلم وهي أيضاً من أخلاق النبي – صلى الله عليه وسلم– فقد قال تعالى:﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾التوبة128، وقال تعالى:﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾آل عمران 159.

السادس عشر: أن يستنفذ جميع ما بوسعه حتى يقيم الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يقول محمد يسري:"وبقدر كثرة المنكرات وتعددها تكثر وسائل الإنكار والتغيير وتتنوع مجالات وآليات النصح والتعبير، وذلك عبر مختلف وسائل الإعلام والتأثير المكتوبة والمسموعة والمرئية" [2]، فعلى المربي استنفاد ما بوسعه حتى يؤدي دوره كمربي داعية ويكون من خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى:﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** ﴾آل عمران 110.

---

[1] إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب، محمد المانع، ص72.
[2] ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي، ص60

السابع عــشر: تجنب الأحاديث المشكلة على الجمهور من الناس لغير ضرورة، فعليــه أن "يتجنب ما لا تستسيغه عقولهم ويتحرى البعد عن المشكلات والمتشابهات وما لا تبلغه أوساط الناس" [1]، وقد طلب موسى –عليه السلام– من رب العزة أن يؤتيه فصاحة اللسان حتى يفهم المدعون ما يقول، فقد قال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي**﴾طه25-28.

الثامن عشر:"البذل ويعبر عنه بالتضحية، وهي ألا يخجل المربي الداعية في دعوته بجهــد ولا مال ولا وقت، ولا يدخر وسعاً في نشرها".[2]

وقد ضرب الأنبياء– عليهم السلام– المثل الأعلى في ذلك، فها هو نوح–عليه السلام– يمكث تسعمائة وخمسين عاماً عام لا يدخر جهداً ولا مالاً في دعوته، فقد قال الله –تعــالى–: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَــانُ وَهُــمْ ظَالِمُونَ** ﴾ العنكبوت 14.

التاسع عشر: أن يكون ذا شخصية قيادية فذة يتحمل المسئولية، ويحرص كل الحرص على مصلحة المتعلمين من باب الأمانة وأن عمله سيسأل عنه يوم القيامة.

فقد قال تعالى :﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ** ﴾الصافات24.

العشرون: أن يكون الداعية المربي قوي الأمل،"ولا ييأس من تأثير دعوته، وهداية قومه، ولا ييأس من نصر الله، ولو امتد الزمن وطال عليه الأمد".[3]

وقد علمنا القرآن الكريم ذلك حيث العمل الدءوب المستمر حتى نصل إلى ما نريد وتمثل ذلك في قصة يوسف حيث إن يعقوب –عليه السلام– لم ييأس من العثور على ولديه وعلــم أولاده ذلك، قال تعالى:﴿ **يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾ يوسف87.

وأيضاً في قوله تعالى:﴿ **حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَــصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾ يوسف110.

وفي النهاية فالعزة والنصرة للمؤمنين الذين نصروا الله تعالى، فقد قال–جل شأنه–:﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾البقرة214.

---

[1] ماذا يعني انتمائي للإسلام، فتحي يكن، ص92.
[2] التربية الإسلامية، القرضاوي، ص92.
[3] منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، ربيع المدخلي، ص8.

المطلب الثالث

معايير اختبار طرق التدريس

منذ القدم إلى يومنا هذا، والمعلمون والمربون يستخدمون طرق التدريس المتوفرة لديهم في إيصال المعلومة إلى المتعلمين، بل يتفننون في السعي لابتكار الجديد والجديد منها، وبالتالي فإن هذه الطرق قد تتفق وقد تختلف بين المربين والمعلمين تبعاً للوسط الذي يعيشون فيه، وطرائقهم في التفكير.

ولكن مهما اختلفت هذه الطرق فلا بد من وجود معايير ثابتة لاختبار الفعالة الناجحة منها.

وقد وضع علماء التربية هذه المعايير، وقد تعددت في كتب التربية، وبعد إطلاعي على بعض الكتب التربوية التي تناولت هذه المعايير بالحديث خرجت ببعض المعايير الواجب توافرها في طرق التدريس.

ومن هذه المعايير:

1- "أن تكون هذه الطرق ملائمة للأهداف التربوية وتؤدي الغاية المنشودة من التدريس في أقل وقت وأيسر جهد ممكن على حد سواء للمعلم أو المتعلم.

2- أن تتناسب هذه الطرق مع طبيعة المادة الدراسية، فلكل مادة طريقة خاصة في عرضها تتناسب مع محتواها وأهدافها، فطرق تدريس التاريخ مثلاً يختلف عن طرق تدريس العلوم فالأول نظري بحت والثاني منه العلمي التجريبي.

3- أن ترتبط طرق التدريس بموضوع الدرس، وأهدافه الخاصة وصلته بالتلاميذ.

4- أن تلائم طبيعة المدرس وخبرته وقدراته وإمكانياته وكلما كانت ملائمة له كلما أحسن استخدامها وبالتالي يكون تأثيرها أكبر.

5- أن تلائم طرق التدريس طبيعة المتعلم وخصائص التلاميذ من حيث الخصائص:

أ-الأكاديمية: مثل عدد التلاميذ، دافعيتهم نحو التعلم، نتائج التعلم المتوقعة.. وغيره.

ب- الاجتماعية: مثل النضج العقلي، الجسمي، العاطفة ومدى الثقافة (أي الفروق الفردية)

ج-ظروف التعلم: أي من حيث المتغيرات التي يدركها التلاميذ في الموقف التعليمي خاصة مكان تنفيذ الدرس، الوسائل المتاحة، الوقت المخصص، التسهيلات المدرسية.. وغيره.

6- أن تكون ضمن المواد المتاحة من قبل المدرسة أو المدرس فيمكن أن توفر لها وسائل تعليمية مثلاً.

7- أن تتناسب الفترة الزمنية المحددة للدرس، فلا تكون الطريقة تحتاج وقتاً أعظم من وقت الحصة، فيضطر المدرس إلى عدم إغلاق درسه وإكماله بعد ذلك.

8- أن تكون طريقة التدريس مرنة، تحرر المدرس ولا تقيده، وتمكنه من الانطلاق والابتكار كيفما شاء دون تقييد لحركته.

9- أن تعمل طريقة التدريس على توجيه الطلاب إلى الإعداد المسبق للدرس قبل تدريسه.

10- أن تحث الطلاب على المناقشة والمشاركة العلمية الفعالة بروح ايجابية بناءة، لا الركود والخمول والملل.

11- أن تثير الطلبة وتشجعهم على الاستزادة من العلم عن الموضوع بالإقبال الشديد على المكتبات.

12- أن تهتم طرق التدريس بسلوك الطلاب وتترجم المناهج الدراسية إلى سلوك حسن، وعادات وتقاليد وشعارات يلتزم بها المتعلمون.

13- أن تكون طرق التدريس متنوعة، غير ثابتة أو مقصورة على نوع واحد دائم يتخذه المدرس في عملية تدريسية، فيشعر الطالب بالروتين والملل والسآمة، وبالتالي لن يحصل على عظيم فائدة[1].

14- فالأصل أن تجتمع هذه الأمور كلها في طريقة التدريس حتى تكون طريقة فعالة ناجحة تؤدي إلى الغرض منها.

---

[1] المصادر الأساسية في الحصول على الخلاصة السابقة كالتالي:-
دراسات في تطوير التعليم في الوطن العربي، ص168,167، أساسيات التدريس ومهاراته وطرقه العامة، ص177,176، معلم القرن الحادي والعشرين، ص199,198، طرق التدريس العامة، ص116، طرائق التدريس منهج-أسلوب-وسيلة، ردينة الأحد-حذام يوسف، ص61، أساليب تدريس العلوم لمرحلة التعليم الأساسي، محمد مقبل عليمات- صبحي حمدان أبو جلالة، ص191،194، أساليب تدريس العامة المعاصرة، ص31,30,29، منظومة تكوين المعلم في ضوء معايير الجودة الشاملة، محمد عبد الرزاق إبراهيم، ص260.

المبحث الثالث

مصادر طرق التدريس

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القرآن الكريم.

المطلب الثاني: السنة النبوية.

المطلب الثالث: الاجتهادات البشرية.

المطلب الأول

القرآن الكريم

تتمثل مصادر التربية في أمرين اثنين:

الأمر الأول: تشريعي من الوحي وهذا يتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

الأمر الثاني:عقلي: يتمثل في اجتهادات الناس العقلية من خلال:

1-الكتاب و السنة.

2-تفاعلاتهم وتجاربهم مع البيئة المحيطة.

وإليك عرضاً سريعا لهذين المصدرين:

المصدر الأول:القرآن الكريم.

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول والاهم لطرق التدريس كيف لا وهو الكتاب المنزل من الله -تعالى- للناس هدى ورحمة فيه منهاج حياة كاملة، والذي يتمسك به تماما يتحقق لـه سعادة الدارين الدنيا والآخرة ، أما عن تعريفه :

فالقرآن لغة: من قرأ وهي بمعنى الجمع والضم، يقال:قرأت الماء إذا جمعته، والقراءة: هي ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض، والقرآن في الأصل كالقراءة مصدر للفعل قـرأ يقال: قرأ قراءة وقرآنا، قـال تعـالى: **﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَه﴾** القيامه17-18[1].

أما القرآن اصطلاحاً: فهو: كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- بواسطة الوحي جبريل-عليه السلام- المعجز بلفظه والمتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر الموجود بين دفتي الكتاب المبدوء بالفاتحة والمختوم بالناس[2].

والقرآن الكريم لم يحث على العلم فقط، بل احتوى على أمهات هذا العلم أيضاً، فكـان بحـق المصدر الأول من مصادر العلم والتربية، **ومن ذلك:**

أولاً:تدل أسماء القرآن الكريم وأوصافه على احتوائه على التربية، مثل:

1-**الكتاب:**قال تعالى:**﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾**البقره2، الكتاب رمز العلم، ومـن العلم علم التربية وطرق التدريس.

---

[1] انظر لسان العرب، ج11، ص78.
[2] دراسات في القرآن وعلومه، زكريا الزميلي وآخرون، ص5.

يقول ماجد الجلاد:"والكتب في اللغة الجمع، وسمي القرآن كتابا لأنه جمع أنواع العلوم والقصص والأخبار على أجمع وجه، وفي ذلك إشارة إلى أهمية الكتب وضرورتها العلمية لأنها لازمة لحفظ القرآن في السطور، كما أن القراءة لازمة لحفظه في الصدور".[1]

2-**الفرقان**: قال تعالى:﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** ﴾الفرقان1

وفيه إشارة إلى ضرورة التفريق بين الحق والباطل.

ومن أوصافه:

1- **النور**:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**﴾النساء174.

2- **الموعظة، الشفاء، الهدى، الرحمة**، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾يونس57.

3- **البشير والنذير**، قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ**﴾فصلت 4,3.

4- **بشرى**، قال تعالى:﴿ **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾البقرة97.

5- **مبين**، قال تعالى:﴿ **قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾المائدة15.

قلت وهذه الأوصاف في مجملها تدل على مدى ما احتواه هذا القرآن من الهداية والإرشاد والتربية للإنسان بما يكفل له السعادة في الدارين الدنيا والآخرة فهو النور الذي أضاء طريق الحق والخير للناس والموعظة؛ لأنه يعظهم إلى سلوك هذا الطريق وهدى فهو يهديهم ويرشدهم إلى اختيار طريق الحق والإيمان الذي يحقق رضا الله تبارك وتعالى ومن ثم الجنة.

وشفاء: فهو يشفي الصدور المؤمنة من أمراض القلوب والحسد والغيرة والكره والبغضاء...وما إلى ذلك، ليس معالجا لما في النفوس فحسب؛ بل أيضا معالجا للأجساد وهو يشفي بإذن الله تعالى من الأمراض العضوية.

وهو بشرى لهم وفيه البشير لمن يتبع أمر الله تعالى ويتحقق فيه أسباب الهداية والرشاد، وفيه النذير لهم إذا ما عصوا الله تبارك وتعالى بظلمهم وابتعادهم عن طريق الحق.

وهو مبين واضح قد فصله الله–عز وجل– في الكتاب رحمة منه بهذه الأمة، حتى تسلك طريقا واضحاً يكسبها رضا الله–تبارك وتعالى–ومن ثم النجاة في الدنيا والآخرة.

---
[1] تدريس التربية الإسلامية(الأسس النظرية والأساليب العملية)، ص25.

والقرآن الكريم قد حث على العلم والتعلم بل وقد حوى أساسيات هذه العلوم بجوانبه الإعجازية، وهذا يتضح جلياً في أول آية نزلت على النبي–صلى الله عليه وسلم–فقد حثت على القراءة والعلم بل والكتابة بالقلم، فقد قال تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ العلق1-5.

يقول د.محمد العمايرة: "القرآن قد بدأ نزوله بآيات تربوية فيها إشارة إلى أن أهم أهدافه تربية الإنسان بأسلوب حضاري وفكري عن طريق الإطلاع والقراءة والتعلم والملاحظة العلمية لخلق الإنسان"[1]

ثانيا: توالت بعد ذلك الآيات التي تحث على العلم، ومن ذلك:

1_قوله تعالى:﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾التوبه122.

2_حثه على الاستزادة من العلم في قوله تعالى:﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾طه114.

3_أيضا رفع الله تعالى العلماء إلى مكانه سامية ولم يسو بينهم وبين غيرهم إذ لا مجال للمقارنة بين الفريقين فقال تعالى:

﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾الزمر9.

4_ بل الله–تبارك وتعالى–خص العلماء بتحقيق أقصى درجات خشيه له فقال تعالى:﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾فاطر28س؛وذلك لأن العلماء يعرفونه تمام المعرفة، وكلما تعمقوا بالعلم توسلوا إلى الله –تبارك وتعالى– أكثر، وبالتالي زاد إيمانهم به، وخشيتهم منه–سبحانه–، وقد تحقق هذا من خلال شهادتهم لهم بالوحدانية فقال تعالى:﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾آل عمران18.

5_وقد خص الله العلماء بالدرجة والمكانة العظيمة، فقد قال تعالى:﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾المجادله11.

ثالثاً: عرض القرآن الكريم وسائل التهذيب الإنساني وتقويم السلوك من خلال حديثه عن الصفات الحميدة والأمر بالتزامها، ومن ذلك :

***الصدق:** قال تعالى:﴿ **قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾المائده119.

---
[1] الفكر التربوي الإسلامي، ص42.

وقال أيضاً:﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾الأحزاب35.

***الأمانة:** قال تعالى:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾الاحزاب72.

وقال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾النساء58.

***الحيـــاء:** قال تعالى حكاية عن بنت شعيب–رضي الله عنه–عندما أتت موسى–عليه السلام–على حياء:﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾القصص25.

***الإخلاص:** قال تعالى:﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾الزمر12,11.

وقال تعالى:﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾غافر14

***الوفاء:** قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾الاسراء34.

وقال تعالى:﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾آل عمران76.

هذا بعض مما ذكره القرآن الكريم على الكثير الكثير من الأخلاق والصفات الحميدة.

رابعاً: تناول القرآن الكريم أهداف التربية بالتفصيل وقد سعى إلى تحقيقها في الفرد المسلم.

ومن هذه الأهداف:

1_التربية من خلال تحقيق الهدف الأسمى وهو تحقيق عباده الله وحده.

2_البناء الروحي الإيماني.

3_البناء الجسدي.

4_البناء العقلي.

5_البناء الخلقي.

6_البناء الاجتماعي.

7_البناء النفسي"الوجداني_الإبداعي".

وهذا سيأتي ذكره مفصلاً في الفصل الأول إن شاء الله تعالى.

خامساً:عرض القرآن الكريم للكثير من طرق التدريس التي توصل إليها التربويــون حــديثاً ومنها:

1_طرق التدريس القولية مثل: المناظرة والجدل، السؤال والمناقشة، الأمثال، القصص، الموعظة الحسنة، التعليم بالعبرة، الترغيب والترهيب، المقارنة، التكرار والأساليب الإلقائية مثل:الخطبة_المحاضرة_الدرس...

2_طرق التدريس العملية، مثل: القدوة الحسنه، التعليم بالأحداث، استخدام الوسائل التعليمية، الممارسة والعمل، الرحلة، حل المشكلات، التعليم الذاتي.

3_طرق التدريس الكتابية مثل: الكتاب، البحث، التقرير، المقال، البيان، النشرة، المطويات، المجلات، الدوريات.

وسيأتي ذكر ذلك مفصلاً في الفصل الثاني، الثالث، الرابع إن شاء الله تعالى.

هذا غيض من فيض، والمتأمل في كتاب الله –تبارك وتعالى– أكثر يجد أنه قد احتوى على الكثير الكثير من العلوم العلمية والإنسانية والتربوية التي تقطع، وتدل دلالة واضحة على أنه ليس كلام البشر، بل هو كلام رب البشر، تبارك وتعالى، فكان بحق معجزة النبي_صلي الله عليه وسلم_والمصدر الأول من مصادر الفكر التربوي بل كل العلوم على الإطلاق.

المطلب الثاني

السنة النبوية

إذا كان القرآن الكريم –كلام الله تعالى– هو المصدر الأول للعلوم، فالسنة النبوية المرافقة للقرآن الكريم – وهي كلام الرسول– صلى الله عليه وسلم– – الذي أوحاه له الله تبارك وتعالى هي المصدر الثاني للعلوم، وهي المفصلة لمجمله، الموضحة لمبهمه، المخصصة لعامه والمقيدة لمطلقه، والآتية بأحكام جديدة لم يتعرض لها.

أما عن تعريف السنة:

فالسنة لغة: الأصل في السنة:الطريقة والسيرة، مأخوذة من السنن، وهو الطريق.

يقال:سن الله سنة: أي بين طريقاً قويماً، قال تعالى:**﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾** الأحزاب:62، والسنة:السيرة حسنة كانت أو قبيحة.

وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي- صلى الله عليه وسلم- ونهى عنه، وندب إليه قولاً وفعلاً مما لا ينطق به الكتاب العزيز.[(1)]

أما السنة في الاصطلاح:هي "ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلُقية أو سيرة سواء قبل البعثة أو بعدها".[(2)]

أي أن كل ما صدر عن النبي - صلى الله عليه وسلم- يعتبر سنة وإقتداء للمسلمين، وهي بالأصل وحي من الله - عز وجل- لنبيه - صلى الله عليه وسلم- وإن كان النطق من عند النبي- صلى الله عليه وسلم- إلا ما اختصه الله به دون المؤمنين.

إذن فالسنة النبوية تعتبر التطبيق الحي للقرآن الكريم متمثلاً في شخص النبي- صلى الله عليه وسلم- كيف لا؟ وقد قالت عنه السيدة عائشة - رضي الله عنها- حين سئلت عن خلق الرسول-صلى الله عليه وسلم- : " **كان خلقه القرآن**"[(3)] فكان قرآناً يمشي على الأرض.

إذن فالسنة النبوية المصدر الثاني للعلوم التربوية، ويتحقق في السنة النبوية من خلال:

1- حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على العلم فقد روى عنه معاوية بن أبي سفيان أنه قال:"**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**"[(4)]

2- وقد جعل النبي - صلى الله عليه وسلم- طلب العلم الشرعي فريضة على كل مسلم، فقال - صلى الله عليه وسلم-:"**طلب العلم فريضة على كل مسلم** "[(5)]

3- بل جعل النبي - صلى الله عليه وسلم- العلم من الأمور التي يحسد عليها صاحبها، ولكن حسد الغبطة المحمود روى سالم عن أبيه عن الرسول فقال - صلى الله عليه وسلم- " **لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها**".[(6)]

4- ولقد بين فضل العالم في كثير من الأحاديث ومن ذلك ما روى أبو الدرداء عنه أنه قال:" **لفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة**

---

(1) انظر لسان العرب، ج13، ص220.
(2) الكشاف المبين عن مناهج المحدثين، أحمد أبو حلبية، ص5.
(3) مسند أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار، باب حديث السيدة عائشة-رضي الله عنها،ج6، ص163 قال شعيب الأرنؤوط:"حديث صحيح".
(4) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ح1037، ص 437.
(5) سنن ابن ماجة، كتاب افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ح224، ص56 قال الألباني: صحيح.
(6) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمه من فقيه أو غيره فعمل بها وعلمها،ح816،ص 353

الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخـــذه أخـــذ بحـــظ وافر".(1)

5- "تركيز السنة النبوية على الجانب العملي والتطبيقي للتربية وذلك مـــن خـــلال توظيـــف الرسول – صلى الله عليه وسلم- لما جاء في القرآن الكريم من مبـــادئ وأصـــول تربويـــة، ورسمها لمعالم الشخصية السوية المتكاملة في شخصية الرسول- صلى الله عليه وسلم-"(2)

6- "فصّلت السنة النبوية كافة حياة المسلم في المنزل والمجتمع وكافة المعاملات"(3)، وعلمته كيف يتمثل في شخصية النبي – صلى الله عليه وسلم- الذي نجده مربياً عظيمـــاً ذا أســـلوب تربوي يراعي حاجات الطفولة وطبيعتها، ويأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، أي يراعي الفروق الفردية بينهم كما يراعي مواهبهم واستعداداتهم وطبائعهم؛ يراعي في المرأة أنوثتها، وفي الرجل رجولته، وفي الكهل كهولته، وفي الطفل طفولته، ويلـــتمس دوافعهـــم الغريزيـــة فيجود بالمال لمن يحب المال حتى يتألف قلبه، ويقرب إليه من يحب المكانة؛ لأنه في قومه ذو مكانة وهو في جلال ذلك كله يدعوهم إلى الله وإلى تطبيق شريعته، لتكميل فطرتهم، وتهذيب نفوسهم شيئاً فشيئاً، وتوحيد نوازعهم وقلوبهم، وتوجيه طاقاتهم وحـــسن اســـتغلالها للخيـــر والسمو، طاقات العقل، وطاقات الجسم، وطاقات الروح لتعمل معاً وتتجاوب للهدف الأسمى، وبذلك ينهض الفرد وينهض المجتمع. (4)

7- "أدرك علماء الإسلام هذه الأهداف التربوية النبوية "فصنعوا كتباً جمعوا فيها أحاديث النبي – صلى الله علي وسلم- في تصانيف ذات غاية تربوية، مثل: كتاب الترغيب والترهيب[وهو مجموعة أحاديث تربي في النفس دوافع تحبب فعل الخير، وروادع تردع عن عمـــل الـــشر جمعها المحدث عبد العظيم المنذري(656,581هــ)" (5)"في أجزاء شملت كل أمـــور الحيـــاة المادية والروحية والمالية والفردية والاجتماعية]". (6)

8-" تضمنها لأبعاد العملية التربوية كافة، وتطبيقاتها في مواقف الحياة المختلفة"،(7)وذلك بمـــا يكفل تربية الإسلام بجميع جوانبه الجسدية والنفسية والعقلية... وهو ما يحقق أهداف التربية.

9- استخدام النبي –صلى الله عليه وسلم- أساليب التربية الحديثة المستمدة من القـــرآن فـــي تعليم أصحابه لا سيما طرق التدريس التي سيأتي ذكرها –إن شاء الله تعالى-.

---

(1) سنن أبو داوود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ح3641، ص 551، قال الألباني صحيح
(2) تدريس التربية الإسلامية، ص47.
(3) الإدارة والتخطيط التربوي بين النظرية والتطبيق، محمد حسنين العجمي، ص109.
(4) انظر الفكر التربوي الإسلامي، ص44.
(5) عبد العظيم المنذري الشامي الأصل ، المصري الشافعي ، محدث فقيه حافظ لغوي وتاريخي .(انظر معجم المؤلفين ج5،ص264.)
(6) الفكر التربوي الإسلامي، ص44..
(7)تدريس التربية الإسلامية، ص47.

10- وليس أدل على هذا من هذا الجيل القرآني الذي تخرج في مدرسة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- الذين أثبتوا جدارتهم في الإيمان والعمل على مر العصور، وإن كان هؤلاء هم التلامذة فكيف الأستاذ؟ صلوات ربي وسلامه عليه، ورضي الله عنهم أجمعين.

قلت والذي يدرس السنة النبوية أكثر، ويتعمق بها يجد الكثير الكثير من الأمور التربوية التي أغفلنا عن ذكرها هنا – والله تعالى أجل وأعلم- وهذا إن دل على شيء إنما يدل على صدق النبي – صلى الله عليه وسلم- وأنه يوحى إليه من الله – تبارك وتعالى- إذ كيف لرجل أمي أن يأتي بكل هذه الأمور التربوية التي يتوصل إليها حديثاً؟

فما يسعنا حين النظر فيها إلا أن نقول: آمنا بالله تبارك وتعالى، ونبيه- صلى الله عليه وسلم-، وبما أنزل على النبي- صلى الله عليه وسلم -

المطلب الثالث

الاجتهادات البشرية

إذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدر الأول الشرعي للعلوم، فإن الاجتهادات العقلية هي المصدر الثاني، وقد أبدع علماء المسلمين في مجال الاجتهادات العقلية في حدود الكتاب والسنة، وقد احتاج علماء المسلمين إلى الاجتهاد نتيجة تفاعلهم مع البيئة المحيطة، وخوضهم للتجارب، واستخلاص الخبرات، وقد اجتهد علماء المسلمين فيما لم يرد بالقرآن الكريم والسنة النبوية صراحة أو ورد فيها لكن ليس بنص صريح.

وقد أبدع علماء المسلمين في مجال الاجتهادات العقلية في حدود الكتاب والسنة لاستخلاص الفكر التربوي الإسلامي.

أما عن تعريف الاجتهاد:

أولاً:(لغة): "الاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والمجهود" [1]الجهد: "الطاقة والمشقة، والاجتهاد: أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة، يقال: جهدي: رأي، وأجهدته: أتعبته بالفكر".[2]

ثانياً:(اصطلاحا): "هو استفراغ الجهد في درك الأحكام الشرعية الفرعية.

أي أن يبذل المجتهد أقصى ما في وسعه وطاقته للوصول إلى الأحكام الشرعية سواء أكان على سبيل القطع أو الظن".[3]

---

(1) لسان العرب، بن منظور،ج2، ص397.
(2) مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج1، ص101.
(3) أصول الفقه، محمد فرج سليم وآخرون، ص 291

أنواعه: 1- اجتهاد مطلق: وهو قدرة المجتهد على استنباط الحكم في كل حادثة تجد أو مسألة تحدث.

2- اجتهاد غير مطلق: وهو قدرة المجتهد على استنباط الحكم في بعض المسائل.[1]

حكم الاجتهاد:تعرض له الأحكام الآتية:

أولاً: الوجوب العيني على المجتهد في بيان ما يحتاجه لنفسه وغيره من الأحكام في الأمور العاجلة التي لا تقبل التأخير.

ثانياً: الوجوب الكفائي إذا لم يتعين المجتهد بأن كان هناك غيره ويمكن الرجوع إليه، أو كان متعيناً ولكن المسائل التي يراد بيان أحكامها لا يخاف فواتها.

ثالثاً: الندب كالاجتهاد في أحكام الحوادث التي يفرض وقوعها.[2]

شروط الاجتهاد: يشترط فيمن يتصدى للاجتهاد الشروط الآتية:

أ- العلم بالعربية.

ب- معرفة آيات الأحكام.

ت- معرفة أحاديث الأحكام من السنن والآثار.

ث- معرفة علوم القرآن وعلوم الحديث.

ج- معرفة المسائل الاجتماعية وجميع القضايا الاجتهادية.

ح- معرفة أصول الاجتهاد وقواعده، ومصالح الأحكام الشرعية ومقاصدها، وكذا معرفة ظروف المجتمع الذي يعيش فيه المجتهد، ومعرفة أحوال عصره ومقتضياته بحيث يكون على بصيرة فيما يقضي فيه بشيء.

خ- ملكة استنباط الأحكام واستخراجها عن أدلتها بالتأمل فيها، وقد يعبرون عن هذه الملكة بفقاهة النفس [3]

وبالاجتهاد توصل علماء المسلمين لحل كثير من المشاكل مستجدة والتي لم تكن على عهد النبي-صلى الله عليه وسلم-، وقد كان الطابع العام للاجتهاد في عهد الصحابة-رضوان الله عليهم جميعاً- جماعياً وهو ما سمي بعد ذلك بالإجماع، ثم أصبح الاجتهاد بعد ذلك فردياً.

---

(1) انظر المصدر السابق، ص291، 292.
(2) انظر المصدر السابق، ص293.
(3)انظر أصول التربية الإسلامية، سص228.

قلت: أيضاً على الصعيد التربوي، فقد توسعت دور العلم وحلقاته وظهرت الكتاتيب، والمدارس، ومع هذا الاتساع ظهرت الحاجة أكثر للاجتهادات العقلية، فكان ما توصل إليه علماء المسلمين مما لم يكن بهذا المفهوم في الكتاب والسنة ولكن تضمن أساس ذلك، حيث إن القرآن الكريم قد احتوى أمهات هذه العلوم، هذا بالنسبة للفكر التربوي الإسلامي، أما على صعيد الفكر التربوي العالمي، فقد اجتهد علماء التربية غير المسلمين، وتفاعلوا مع بيئتهم من خلال الفكر والتجربة وإذا بهم يتوصلون إلى حقائق ومفاهيم تربوية، ولكن بالبحث الجاد بالمصادر الشرعية نجد أن القرآن الكريم قد احتوى على كثير من أمهات هذه العلوم، وقد زعموا أن كل ما توصلوا إليه إنما هو عقلي بحت، وقد توصلوا إليه بالعقل والمنطق والتجربة، فمصادر الفكر التربوي عندهم مقصورة فقط على الاجتهادات العقلية الناتجة عن الفكر والتفاعل مع البيئة.و قد توصلوا إلى أمور تربوية حقة، وقد فرحوا بها، بل زعموا أنهم الأوائل في التوصل إلى هذه التربويات، ولكنهم صدموا بالقرآن الكريم وهو يعرض هذه الأمور التربوية التي كلفتهم كل هذا الوقت والجهد والمال، يعرضها وبكل بساطة فما كان منهم إلا أن يسلموا.

وأما التي لم يتعرض لها القرآن الكريم والسنة النبوية، أو الاجتهادات العقلية الإسلامية بالذكر، فإننا المسلمين لا نعارض العلم، بل إن الحكمة ضالة المسلم أينما وجدها فهو أحق بها، من أي وعاء كانت، بل الحكم حينها أن تعرض على ميزان الشريعة الإسلامية فإن وافقها أخذنا به، وكل ما خالفها تركناه وبلا تردد.

إذن فلا مانع في الشريعة الإسلامية من الاجتهادات العقلية التي من شأنها أن تحقق سعادة الفرد في الدنيا والآخرة، ما لم تخالف الشريعة الإسلامية، بل شرعيته من باب الحث على العلم والتعلم – والله تعالى أعلم-.

الفصل الأول

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في سمات وأهداف ووسائط طرق التدريس

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإعجاز التربوي للقرآن الكــريم فــي ســمات طــرق التدريس.

المبحث الثاني: الإعجاز التربوي للقرآن الكــريم فــي أهــداف طــرق التدريس.

المبحث الثالث: الإعجاز التربوي في عرض وسائط التدريس.

المبحث الأول

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في سمات طرق التدريس

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الشمول والتكامل.

المطلب الثاني: الإيجابية.

المطلب الثالث: الثبات والمرونة.

المطلب الرابع: التوازن.

المطلب الخامس: الواقعية.

المطلب السادس: الاستمرارية.

المطلب الأول

الشمول والتكامل

المعنى اللغوي للشمول: بالنظر للأصل اللغوي لكلمة الشمول نجد أنها من مادة شمل، "شملاً وشمولاً، وشمل الأمر القومَ: أي عمهم فهو شامل" [1] ، و "أمر شامل :أي عام"[2]

أما المعنى اللغوي للتكامل: فنجد أنه مادة كمل، كمالاً وكمولاً وتكامل.

والكمال: هو "التمام الذي تجزأ منه أجزاؤه، وكذلك التكميل والإكمال:بمعنى التمام"[3]

أما (تكامل الشيء): "أي كمل شيئاً فشيئاً، وكمل بعضه بعضاً"[4] .

الشمول والتكامل عند التربويين:

الشمول والتكامل سمتان يجب أن تتوفرا في أهداف المنهاج وطرق التدريس عند التربويين، بل هما صفتان جديدتان بنظرهم لم يسبقهم أحد في التوصل إليهما.

وقد جاء عند التربويين:"المنهاج بمفهومه الحديث لا يركز في تنظيم التعلم على المعارف، والحقائق، والشعر، والفلسفة، وغيرها من الأمور العقلية فحسب، كما فعل الأثينيون، ولا يركز على الجوانب الجسدية، وتربية القوة الجسمية والعضلات، كما فعل الاسبرطيون، وكذلك لا يهتم فقط بالنواحي الخلقية والوجدانية، فيركز على القيم والاتجاهات فحسب، بل هو يتسع أفقيا ورأسياً بطريقة لولبية متصاعدة، تشمل المعارف، والحقائق، والأفكار، والمهارات العقلية منها والجسدية، وتمتد إلى القيم، والاتجاهات الخلقية، والاجتماعية، والوجدانية، وتركز عليها جميعاً بشكل متكامل ومتوازن، ومن هذا المنطلق ترفع التربية الحديثة ومناهجها شعار (توفير فرص النمو المتكامل السوي للمتعلم إلى أقصى ما تستطيعه قدراته)، وتعتبر هذه العبارة شعاراً هادياً للمدارس والمربين في سعيهم لتجسيد النظرة الحديثة للطبيعة الإنسانية في بناء المناهج، وتنفيذها، وتقويمها وتطورها، ومتابعتها"[5]

إذن فالتربويون ها هم يطالبون بتعليم الفرد تعليماً شاملاً لجميع جوانب شخصيته بشكل منسق ومتكامل ومتوازن فلا يطغى جانب على آخر.

يدعون أنها فكرتهم أصلاً ولكن سنرى هل هي كذلك أم لا ؟!!

---

[1] المعتمد قاموس (عربي-عربي) ص320

[2] المصباح المنير ص 194

[3] لسان العرب ،ج12،ص157

[4] المعجم الوسيط ج2،ص798

[5] المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة إسحاق أحمد فرحات وآخرون، ص:258

الشمول والتكامل في القرآن الكريم:

القرآن الكريم منهاج حياة كاملة شاملة، وينبثق شموله وكماله من كونه كلام الله تعالى الذي خلق كل شيء، وصاحب الصنعة أدرى بما صنع وبما يصلح لصنعه.

وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى: **﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾** النحل **89.**

والشمول في القرآن الكريم قد اتخذ مظاهراً عدة منها:

1_ شمولية القرآن الكريم لأنظمة الحياة الإنسانية جمعاء:

قال تعالى**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾** البقرة **208.**

يقول ابن كثير –رحمه الله– "يقول الله –تعالى– آمراً عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرف الإسلام، وشرائعه والعمل بجميع أوامره، ترك جميع زواجره، وعن ابن عباس "ادخلوا في السلم كافة "أي الإسلام، وقال (مجاهد): أي اعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر، والصحيح في تفسير (كافة): هو أنهم أمروا كلهم أن يعملوا بجميع شعب الإيمان وشرائع الإسلام وهي كثيرة جداً ما استطاعوا منها"[(1)]، "وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه تركه، بل الواجب أن يكون الهوى تبعاً للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه من أفعال الخير، وما يعجز عنه يلزمه وينويه فيدركه بنيته[(2)] بإذن الله –تبارك وتعالى–.

2_ شمولية رسالة النبي– صلى الله عليه وسلم– والتبليغ في القرآن الكريم:

قال تعالى:**﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾** المائدة **67.**

يقول السعدي –رحمه الله –: "هذا أمر من الله ورسوله محمد –صلى الله عليه وسلم – بأعظم الأوامر وأجلها وهو التبليغ لما أنزل الله إليه، ويدخل في هذا كل أمر تلقته الأمة عنه –صلى الله عليه وسلم– من العقائد، والأعمال، والأقوال والأحكام الشرعية، والمطالب الإلهية فبلغ صلى الله عليه وسلم أكمل تبليغ، ودعا وأنذر، وبشر ويسر، وعلم الجهال الأميين حتى صاروا من العلماء الربانيين، وبلغ بقوله وفعله، وكتبه ورسله، فلم يبق خبر إلا دل أمته عليه،

---

(1) تفسير القرآن العظيم بن كثير،ج1،ص565

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ،ج1،ج94

ولا شر إلا حذرها منه، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة فمن بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين"(1)

حقاً نشهد أنك يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة، ونصحت للأمة، فجزاك الله عنا خير ما جزي به نبياً عن أمته.

3_ شمولية العبادة لكل ما يحب الله ويرضي من قول وعمل سراً و جهراً:

قال تعالى:**﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾** الأنعام (162-163)

قال قوم: "النسك في هذه الآية جميع أعمال البر والطاعات من قولك نسك فلان فهو ناسك إذا تعبد، (ومحياي)أي ما أعمله في حياتي، (ومماتي):أي ما أوصى به بعد وفاتي (لله رب العالمين):أي أفرده بالتقرب بها إليه" (2).

قال السعدي–رحمه الله–:" يأمر الله تعالى نبيه –صلى الله عليه وسلم– أن يقول، ويعلن بما هو عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم، الدين المعتدل المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح، الذي عليه الأنبياء والمرسلون خصوصاً خليل الرحمن إبراهيم –عليه السلام–، وكل ذلك و ما آتيه في حياتي وما يجريه الله عليّ، و ما يقدر عليّ في مماتي، الجميع لله رب العالمين، لا شريك له في العبادة كما ليس له شريك في الملك والتدبير" (3)

قلت:والعبادة تشمل كل ما يحب الله تعالى ويرضى من قول وعمل واعتقاد سرا وجهراً، فهي لا تقتصر على الصلاة والصيام والزكاة والحج، بل هذه علامة إسلام الإنسان، أما دليل عبوديته فهو واضح في كل حركاته، وفي كل أقواله، وأفعاله، وأي ما بدر منه، وما صنع إن كان خالصاً لله –تبارك وتعالى– فهو عبادة يتقرب بها إلى الله –تبارك وتعالى– وبالتالي فالإنسان كله في عبادة حتى الأعمال التي يعملها بغاية التقوى والإعانة على العبادة، وتحسين أدائها مثل النوم والراحة والطعام والشراب أنما هي عبادة وله بها أجر، لأن الهدف من ذلك أن يكون كما خلقه الله –تعالى– عابداً له، فقد قال جل من قائل: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** الذاريات 56

والعبادة أيضا تشمل كل سلوك المؤمن سواء في تعامله مع نفسه، أو تعامله مع غيره مؤمنين كانوا أو غير ذلك على أساس من الصدق و الإيمان.

---

(1) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص193
(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج7،ص152
(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص235 -236

وقد اهتم القرآن الكريم بشخصية المؤمن اهتماماً عظيماً، فشمل تربيته لجميع جوانب حياته الإنسانية، والجسدية، والعقلية، والروحية، والوجدانية، والنفسية والأخلاقية، حتى الجوانب الاجتماعية، والسياسية، و الثقافية له. ليس فقط تربية دنيوية، إنما أيضاً تربية دينية أخروية، وقد اهتم به دنيوياً حتى يستطيع القيام بما هو موجود له على هذه الأرض وهو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وعمارة الأرض وإصلاحها، وبالمقابل فهو إذا ما أدى الغرض من وجوده على هذه الأرض تحقق له رضا الله تبارك وتعالى، وفاز بعظيم نعيم الله -عز وجل- بالآخرة.

ولم تقف التربية الإسلامية القرآنية في اهتمامها على حدود تربية الشخصية الإنسانية، فحسب بل تعدى اهتمامها ذلك لتشمل تربية جميع جوانب شخصية المجتمع.

فهي حقاً شاملة في اهتمامها جميع جوانب شخصية المجتمع: دينياً وخلقياً وسياسياً و اقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً وعلمياً وحضارياً، وماديا ومعنوياً بما يعود بالخير، والازدهار عليه وعلى أفراده، والمجتمعات الأخرى، والإنسانية، ومن ثم بناء خير حضارة بجميع جوانبها تشمل بنفعها وخيرها كل البشرية[1]

ولتحقيق ذلك كله فقد اشتمل القرآن الكريم على مجموعة الأخلاق الحميدة كالصدق، والأمانة، والإخاء، والإخلاص، والوفاء، والإيثار، والحلم.. وما إلى ذلك وحث المؤمن على التزامها، بل جعل له بالتزامها عظيم الأجر والثواب، وعدّ ذلك كله من العبادة لله-تبارك وتعالى- على أساسها يعامل المسلمين فيكونوا جميعاً عباداً لله متآخين متحابين فيه، متعاونين، وحدة واحدة يصعب كسرها أو السيطرة عليها -بإذن الله تبارك وتعالى-.

وقد ظهرت الشمولية في القرآن الكريم بتناوله جوانب التشريع كله حيث شرع للفرد، وللأسرة وللمجتمع، وللأمة بأسرها ما من شأنه أن ينظم العلاقات بين الأفراد وأسرهم ومجتمعاتهم وأمتهم على أساس من التزام عقيدة الولاء والبراء التزاماً عملياً حقيقياً من حيث إثبات حب الله ورسوله والمؤمنين والانتماء إليهم ومناصرتهم.

وبالمقابل البراء والتخلي عن كل ما يبْغضُه الله ورسوله والمؤمنون ويعاديهم ويمكر بهم لا مجرد كلاماً نظرياً بل واقعاً عملياً.

وأيضا شملت العبادة مجال المعاملات (التجارية- السياسية-الاجتماعية.. وما إلى ذلك) وقد نظمته وفق أنظمة قرآنية بما يتضمن الحقوق لجميع أفراد المعاملة فلا يحدث الخلاف والنزاع المذموم بين المتعاملين.

---

[1] انظر أصول التربية الإسلامية ص212-213،

وكل هذا بتوضيح الحلال والحرام فقد قال النعمان بن بشير قال صلى الله عليه وسلم"**الحلال بين والحرام بين**"[1]

وقد قال في وصف ذلك محمد هاشم ريان: " إن تشريع الإسلام يشمل الفرد في تعبده، وصلته بربه، في سلوكه الخاص والعام فيما يتعلق بالحلال والحرام من الأشياء، والأعمال وفيما يتصل بالأموال والمنافع، وما يتعلق بأحوال الأسرة من زواج، وطلاق، ونفقات، ورضاع، وميراث، ويشمل العلاقات المدنية والتجارية وما يتصل بالجرائم والعقوبات، ويشمل ما يتعلق بواجب الحكومة نحو المحكومين وواجب المحكومين نحو الحكام، وما ينظم العلاقات الدولية في السلم، والحرب بين المسلمين وغيرهم، والمسلم أمام هذه التشريعات مطالب بتنفيذها جميعاً دون تفريق بين العقيدة والعبادات، والمعاملات، والأخلاق؛ لأنها تشريعات شاملة لتنظيم حياته مع ربه ومع نفسه ومع غيره من الناس ومع الوجود كله "[2]

وكذلك فقد شملت العبادة كيفية التعامل مع غير المسلمين، سواء كانوا معادين أو مسالمين.

أما المعادون منهم فقد أمرنا القرآن الكريم بمجاهدتهم، ورد كيدهم عن المسلمين، وقد وضح القرآن الكريم إنما هدفهم من ذلك هو صد المؤمنين عن دينهم **﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾** البقرة 217، أما غير المعادين، فقد أمرنا القرآن الكريم بحسن التعامل معهم على أساس من القسط والبر، فقد قال تعالى **﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾** الممتحنة8.

ومن صور حسن التعامل ما يلي:

1- اللين في مخاطبتهم، والحديث إليهم، فقد قال تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**النحل125.

2- صلتهم والإحسان إليهم وقد أذن النبي –صلى الله عليه وسلم- لأسماء بنت أبي بكر أن تصل أمها وهي مشركة.

3- الإهداء إليهم وقبول الهدية منهم، وقد فعل النبي –صلى الله عليه وسلم-وفعل أصحابه–رضوان الله عليهم-.

---

(1) صحيح مسلم ، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ح1599، ص706.
(2) المنهاج التربوي من منظور إسلامي ، ص 27

4- العدل معهم ولو كان على حساب المسلمين، فقد روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال "**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وان ريحها لتوجد من مسيرة أربعين عاماً**"[(1)].

وذلك كله من باب الدعوة فلِعلّى الله -تعالى- يوقع الإسلام في قلوبهم، فيرغبونه ويسلمون.

إذن بالنظر في حياة المسلم نجد أنه في عبادة دائمة لله -تبارك وتعالى-.

فالعبادة شملت ونظمت العلاقة بين: -

1- المؤمن وخالقه.

2- المؤمن ونفسه.

3- المؤمن والمؤمنين.

4- المؤمن وغير المؤمنين سواء أكانوا معادين أو مسالمين.

وقد وصف محمد قطب -رحمه الله- ذلك فقال: " إن الإسلام يوسع مفهوم العبادة حتى تشمل كل الحياة؛ فكل عمل يتوجه به الإنسان إلى الله فهو عبادة، وكل عمل يتركه الإنسان تقرباً لله، واحتساباً فهو عبادة، وكل شعور نظيف باطن النفس فهو عبادة، وكل امتناع عن شعور هابط من أجل مرضاة الله فهو عبادة، وكل ذكر لله في الليل والنهار فهو عبادة، ومن ثم تشمل العبادة الحياة، ويصبح الإنسان عابداً لله حيثما توجه إلى الله "فنسأل الله تعالى أن نكون في عبادة دائمة خالصة ومقبولة لله تبارك وتعالى"[(2)].

4- شمولية القرآن الكريم لتبيان كل شيء:

قال تعالى﴿ **وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِين** ﴾ النحل 89.

قال مجاهد: "تبيان لكل شيء: كل حلال وكل حرام "، قال ابن مسعود: " أعم وأشمل، وقد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء، فإن القرآن قد اشتمل على كل علم نافع من خير ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم، ودينهم، ومعاشهم ومعادهم" [(3)]، " وكل ذلك بألفاظ واضحة، ومعان جليلة، حتى إنه تعالى يثني الأمور الكبار التي يحتاج القلب لمرورها عليه في كل وقت، ويبينها بألفاظ مختلفة وأدلة متنوعة لتستقر في القلوب فتثمر من الخير والبر، والله -تعالى- يجمع باللفظ القليل الواضح

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، ح3166، ص607.

(2) منهج التربية الإسلامية محمد قطب ص67

(3) تفسير القرآن العظيم ، ج4،ص594

معاني كثيرة، يكون اللفظ لها كالقاعدة والأساس، ولما كان هذا القرآن الكريم تبياناً لكل شيء صار حجة الله على العباد كلهم، فانقطعت به حجة الظالمين، وانتفع به المسلمون، فصار هدى لهم يهتدون به إلى أمر دينهم ودنياهم، ورحمة ينالون به كل خير في الدنيا والآخرة. [1]

إذن فالكتاب حوى أسس العلوم والعلم الذي يسعى الإسلام إلى أن يتوافر عند المسلم هو "العلم الشامل لجميع أنواع المعارف والمهارات والذي ينعكس جلياً في سلوكه وفي كل جانب من جوانب حياته" [2]

أما التكامل فهو الحكمة من الشمولية:

وهو يعني تكامل جزيئات الخلق مع بعضها البعض، ويتضح مبدأ التكامل جلياً من شمولية الإسلام، فهو ليس شاملاً جزئيات متفرقة تعمل بوحدة انعزالية، وإنما بينهما توافق وانسجام تامين حتى التكامل، فهي تكمل بعضها بعضاً، ولا غنى لأي من هذه الجزئيات عن الأخرى.

فمثلاً لو نظرنا إلى جانب الإنسان نجد أن القرآن الكريم قد اهتم بتربيته ليس جسماً فحسب، ولا روحاً فقط، إنما انتبه أن الإنسان إنسان بتكامل جميع جوانبه، سواء أكانت جسمية، أو روحية، أو شخصية، أو حسية، أو وجدانية، أو دينية، فهو عبارة عن جوانب جزئية متكاملة، وقد اشتمل القرآن الكريم تهذيب هذه الجوانب الجزئية كل على حده، فشمل جميعها ثم أعاد تنسيقها بشكل متكامل وهو ما عرف بالإنسان، وقس على ذلك جميع أنظمة الكون والحياة، ولا سيما أنظمة الدين الإسلامي.

الإعجاز التربوي القرآني في الشمول والتكامل:

قلت: إن شمولية القرآن الكريم وتكامله تمتد إلى الفكر التربوي وهي سمة من سمات أهداف طرق التدريس يسعى المربون إلى تحقيقها، فها هم التربويون اليوم يطالبون بشمولية وتكامل الأهداف المرجو تحقيقها بطرق التدريس، وهم حين يطالبون بإيجاد منهج علمي تربوي شامل متكامل يحيط النشء علماً واسعا من علوم دنياهم نجد أن القرآن الكريم قد سبقهم في إقرار ذلك فهو بحق منهاج حياة.

وقد ظن التربويون أنما توصلوا إلى ذلك بفكرهم واجتهادهم، ولم يسبقهم إلى ذلك أحد، بل هي حصيلة تجربة لهم مرت بعدة مراحل.

---

[1] تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج1،ص446
[2] التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة فتحي علي يونس وآخرون ص54

وقد ذكر ذلك إحسان الأغا فقال:" إن شمولية الأهداف قضية انتهت إليها الآراء التربوية المعاصرة بعد جولة ضلال ركزت فيها على المادة مرة، وعلى الجسم مرة، وعلى الروح مرة، أو على المثاليات مرة، وعلى الواقع مرة، ثم عادت الكرة، وشمولية الأهداف اهتدت إليها التربية الإسلامية منذ أربعة عشر من القرون ولم تتغير مرة، وتكامل جوانب الإنسان هو محور التربية الغربية المعاصرة اهتدت إليه منذ فترة قصيرة، وتكامل جوانب الإنسان هو محور من محاور التربية الإسلامية الأصلية، ومن هذه الجوانب: الجانب الجسمي، والعقلي، والروحي، والنفسي والاجتماعي"[1].

حقاً، أنه كلام طيب قد اهتدى فيه إحسان الأغا إلى: إثبات وجه إعجازي تربوي للتربية الإسلامية من خلال القرآن الكريم، فبالرجوع إلى القرآن الكريم نجد أنه اشتمل على أسس العلوم كلها سواء أكانت دنيوية أو دينية، بل وأمور ومكتشفات حديثة اليوم نجد أن لها جذوراً في القرآن الكريم.

وكل هذه العلوم الجزئية الشاملة يجمع بينهما القرآن الكريم في نسق مرتب ومنظم حتى تصل إلى التمام وهذا من قبيل إعجازه، كيف لا؟!! وهو كلام الله تعالى الذي خلق هذا الكون بأسره فسبحان الذي خلق.

المطلب الثاني

الإيجابية

الإيجابية عند التربويين:

الإيجابية سمة من سمات الفلسفة التربوية تسعى لإيجاد الفرد الايجابي وتتحقق بهدفين:

الهدف الأول: هدف الإنسانية: وهذا يعني الانفتاح على الشعوب والثقافة عامة، والتفاعل مع القوى الصالحة فيها، وتوثيق التعاون بدعم الإخاء بالتفاهم بينهما لخير البشرية، وسلامها القائم على الحق والمصالح المشتركة، وعدم الكيل بمكيالين في التعامل الدولي.

الهدف الثاني: ويعني تقدير العمل بأنواعه اليدوي والفكري والاجتماعي والإنتاجي عنصراً أساسيا في نشاط الإنسان الحضاري، وفي تقدم المجتمعات واحترام العاملين في سائر المجالات.[2]

---

(1) أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، إحسان الأغا، ص 69

(2) انظر تقويم الكتب الإسلامية في ضوء الأهداف التربوية،هدى الشمري،47,46.

الإيجابية في القرآن الكريم:

لقد خلق الله الإنسان وكرمه في هذه الحياة، حيث إنه قد اختاره ليكون له خليفة على هذه الأرض، فقال جل من قائل **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾**البقرة30.

وقد حباه كل مقومات الخلافة، وميزه عن باقي المخلوقات، بل وسخر له كل ما على الأرض لمساندته على أداء مهمته على خير وجه في هذه الحياة، والمؤمن يعلم هذا جيداً، بل ويسعى جاهداً ليكون جديراً بخلافة الله على هذه الأرض، وذلك من خلال العمل والجد والسعي، واستغلال كل ما سخر الله تعالى على هذه الأرض دافعاً عنه السآمة والملل والسلبية فهو بحق ايجابي.

وقد استمد المؤمن إيجابيته هذه من تربية القرآن الكريم التي سبق من خلالها علماء التربية في العصر الحديث .

ومن مظاهر إيجابية المؤمن في القرآن الكريم:

1-اعتقاد المؤمن بأنه مستخلف على هذه الأرض يجب عمارتها بالحق والعدل والعمل الجاد:

قال تعالى: **﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾** هود61.

"**(استعمركم فيها)**: أي استخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض تبنون، وتغرسون وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها، فكما أنه لا شريك له في جميع ذلك، فلا تشركوا في عبادته"[1]، قال الضحاك: "أي أطال أعماركم" [2] .

2- شعور المؤمن بالمسؤولية ووجوب أدائها بالعمل:

قال تعالى: **﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**التوبة 105.

(وقل اعملوا) خطاب عام للجميع، قال السعدي: "المعنى أنكم مهما عملتم من خير وشر، فإن الله مطلع عليكم وسيطلع رسوله وعباده المؤمنين على أعمالكم ولو كانت باطنه"[3]، قال

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص384
[2] الجامع لأحكام القران ج9،ص40
[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،ص351

سعيد حوى: "وفي الآية حض لهم على العمل الصالح ووعيد لهم وتحذير من عاقبة الإصرار والذهول عن التوبة." [1]

3-إمداد القران الكريم المؤمن بمقومات العمل الجاد المجدي، ومن ذلك:

أ-التعاون:

فالأصل إن كل فرد بالمجتمع مسئول عن عمارة هذه الأرض لذا يجب التعاون فيما بينهم لأدائها، وهو قوله تعالى: **﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** المائدة **2.**

يقول ابن كثير:" يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكرات وهو التقوى وينهاكم عن التناصر على الباطل، والتعاون على المآثم والمحارم"[2].

قال القرطبي:" قال الماوردي[3]: ندب الله سبحانه وتعالى إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له، لأن في التقوى رضا الله -تعالى-، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله ورضا الناس فقد تمت سعادته، وعمت نعمته، قال ابن خويز منداد[4] في أحكامه: والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه، فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة.[5]

إذن فالتعاون مطلوب وهو من العمل المأجور بإذن الله تعالى ولكن بشرط ألا يكون على الإثم والعدوان.

قال السعدي:"(ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) هو التجري على المعاصي التي يأثم صاحبها، العدوان هو التعدي على الخلق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم فكل معصية وظلم يجب على العبد كف نفسه عنه، ثم إعانة غيره على تركه، (واتقوا الله إن الله شديد العقاب): على من عصاه وتجرأ على محارمه فاحذروا المحارم كيلا يحل بكم عقابه العاجل والآجل"[6].

ب-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى:**﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**آل عمران **110.**

---

(1) الأساس في التفسير سعيد حوى، ج4،ص2354

(2) تفسير القران العظيم،ج 2،ص 13،12

(3) أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري الشافعي، مات سنة450هـ، وقد بلغ 86سنة، سكن بغداد وله تصانيف عدة،(انظر سير أعلام النبلاء للزر كلي، ج18، ص64).

(4) محمد بن أحمد بن علي بن اسحاق، المكنى أبي عبد الله أو أبي بكر البصري المالكي، ولد في أوائل القرن الرابع الهجري، أحد علماء الأثر والفقه والنظر(انظر كتاب ابن خويز حياته وآرائه الأصولية، ص35)

(5) الجامع لأحكام القران، ج9، ص40

(6) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،ص215

يقول السعدي –رحمه الله-: "هذا تفضيل من الله تعالى لهذه الأمة بهذه الأسباب التي تميزوا بها، وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس نصحاً ومحبةً للخير، ودعوة وتعليماً و إرشادا وأمرا بالمعروف، ونهياً عن المنكر وجمعاً بين تكميل الخلق، والسعي في منافعهم بحسب الإمكان، وبين تكميل النفس بالإيمان والقيام بحقوق الإيمان، وإن أهل الكتاب لو آمنوا بمثل ما آمنتم لاهتدوا فكان خيراً لهم، ولكن لم يؤمن منهم إلا القليل". [1]

ت-عدم اليأس وتكرار المحاولة:

فالأصل بالإنسان أن يبحث، ويعمل، ولا ييأس أو يقنط من رحمة الله تعالى ويتخذ من الأنبياء قدوة حسنة في الجد والعمل وتكرار المحاولة.

فقد قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا* وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا* ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا** ﴾ نوح 5-9.

ث-الأمر بالتزام الأخلاق الفاضلة:

وقد تناول القرآن الكريم الكثير من الأخلاق التي يجب أن يتصف بها المؤمن ومن ذلك:

1-**الصدق**: فقد قال تعالى ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ التوبة 119.

2-**الأمانة**:فقد قال تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ النساء 58.

3-**الإخلاص**: فقد قال تعالى:﴿ **قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ الزمر 11-12.

ج-العقيدة الصحيحة الواضحة:

وقد بين القرآن الكريم العقيدة الواضحة للمؤمنين، والتي تدفعهم في طريق الإيجابية ومن ذلك:

1- أقام العلاقة بين العبد وربه على أساس من الوضوح والمحبة وهي سبب هدايته وطاعته فقد قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾ البقرة 165.

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ص143.

وقد قال محمد هاشم ريان: "العقيدة: العقيدة قائمة على صلة المحبة بين العبد وربه، تجعله يقوم على طاعته وعبادته عن طيب خاطر منه، فهو الذي خلقه ورزقه وكرمه على جميع المخلوقات". [1]

2- أوجب الإيمان بالقدر خيره وشره وهذا يجعلهم يقبلون على الحياة، بدون خوف ولا جزع فيقيمون الحق ويثبتون عليه، ويتحررون من الخضوع لغير الله تبارك تعالى -مهما اشتد ظلم الطواغيت عليهم؛ لأنهم يعلمون إنما الرزق بيد الله، والعمر محدد، وإذا جاء الموت لا يرده شيء فقد قال تعالى **﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ النحل61.**

3- ثقته التامة بأنه عائد إلى الله تعالى، ثم يوفى حسابه عند الله فإن أحسن فله الحسنى، وإن أساء فعليه إساءته، وهذا يدفعه إلى الإحسان في الدنيا بالعمل الصالح حتى يحصل رضا الله – تبارك وتعالى-، والجنة، وقد قال تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ الانشقاق 6.**

هذا غيض من فيض فالقرآن الكريم قد حوى الكثير الكثير من مظاهر إيجابية المؤمن.

الإعجاز التربوي القرآني في الايجابية:

ترى الباحثة أن :الإيجابية في القرآن الكريم تمتد إلى الفكر التربوي حيث تدفع المتعلم لتحصيل العلم، وذلك من خلال العمل الجاد والسعي الفعال، وخوض التجارب العلمية، والمناقشة والحوار والجدال والتفاعل مع المعلم، بل وسهر الليالي الطوال في الوصول إلى ما يريد من العلم.

فلذلك دعت التربية الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم أن تمتد صفة الايجابية إلى طرق التدريس، فالأصل أن تحقق هذه الطرق مبدأ الإيجابية في نفوس المتعلمين، وهذا ما توصل إليه التربويون في العصر الحديث، ولكن كما نرى فالقرآن الكريم قد سبق في إقرار ذلك، بل ودعا إلى إيجابية شاملة متكاملة متوازنة وفي جميع الاتجاهات، فلم يدفعه إلى إيجابية فردية على مستوى الجماعة ولا دنيوية على مستوى الآخرة.

وبذلك فإنه يسطر وجهاً إعجازياً تربوياً آخراً في سمات طرق التدريس فسبحان الله العظيم.

[1] المنهاج التربوي من منظور إسلامي، ص 41

المطلب الثالث

الثبات والمرونة

المعنى اللغوي للثبات:

الثبات في اللغة مادة ثبت، يقال: ثَبَتَ الشيءُ يَثْبُت ثباتاً وثبوتاً فهو ثابت، وتثبيت وثبت، وأثْبَتَه هو وثبَّته بمعنى واحد "[1]، "وثبت ثباتاً وثبوتاً: أي استقر، ويقال ثبت بالمكان أي أقام، وثبت الأمر:صح وتحقق".[2]

المعنى اللغوي للمرونة:

المرونة في اللغة مادة مَرَنَ،" يمْرُنُ مرانَةً ومُرونةً: لين في صـــلابة ومرّنتـــه:ألنتـــه وصلبته، مرن الشيء يمرن مروناً مرنت يد فلان على العمل:أي صلبت واستمرت".[3]

الثبات والمرونة عند التربويين:

وهو ما يعرف بالأصالة والتجديد وهو من أهداف فلسفة التربية، ويعني الالتزام المبدئي بمواقف حضارية تتم بالأصالة، وما تتضمنه من تمسك بخير ما في الماضي حفاظـــاً علـــى الهوية القومية والتجديد، وما يتضمنه من تغير للحاضر نحو الأفضل، استشرافاً للمستقبل بمـــا يلائمه التطور والتقدم.[4]

الثبات والمرونة في القرآن الكريم:

القرآن منهاج حياة، ثابت الأصول والأركان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا يمكن تحريفه أو تزييفه محفوظ بحفظ الله له.

وفي نفس الوقت هو مرن لين في صلابته، يصلح لكل زمان ومكان فيبقى ولا يفنـــى، وقوى ولا ينكسر.

وتجد الثبات جلياً في الأهداف والأسس والقيم، وأما المرونـــة فتتجلـــى فـــي الوســـائل والأساليب.

وقد تناول القرآن الكريم الحديث عن الثبات فقد قال تعالى: **﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** الحجر 9.

---

(1) لسان العرب، ج2، ص79.
(2) المعجم الوسيط، ج1، 93.
(3) لسان العرب، ج13، ص87
(4) تقويم الكتب الإسلامية في ضوء الأهداف التربوية، ص47 بتصرف قليل

يقول السعدي –رحمه الله – :"(إنا له لحافظون)أي في حالة إنزاله، وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم وبعد إنزاله، أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل فلا يحرف محرفٌ معنى من معانيه إلا وقيض الله له من يبين الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين، ومن حفظه أن الله يحفظ أهله من أعدائهم ولا يسلط عدواً يحتاجهم" [1].

قال ابن كثير:" قرر تعالى أنه هو الذي أنزل عليه الذكر وهو القرآن وهو الحافظ له من التغيير والتبديل". [2]

ومن مظاهر الثبات:

- كل ما يتعلق بالحقيقة الإلهية من وجود الله وأزليته ووحدانيته وقدرته وتدبيره لأمر الخلق، وحقيقة الكون كله مخلوق له، وحقيقة العبودية، وحقيقة الإيمان بأركانه، وحقيقة الاستسلام والخضوع له بمنهجه وحكمه وحقيقة أن الإنسان مخلوق مكرم خليفة الله على الأرض، وحقيقة أن الناس جميعاً من أصل واحد متساوون، ومعيار التفاضل بينهم التقوى والعمل الصالح وحقيقة الغاية التي وجد لأجلها الإنسان وهي العبادة، وحقيقة أن الدنيا دار ابتلاء و الآخرة حساب وجزاء[3]

- ويظهر عنصر الثبات في الدين في المصادر الأصلية النصية القطعية التشريع من كتاب الله تعالى وسنة رسوله–صلى الله عليه وسلم– فالقرآن الكريم هو الأصل والدستور والسنة هي الشرح النظري والبيان العملي للقرآن، وكلاهما مصدر الهي معصوم.

هذه الحقائق كلها وغيرها قد تناولها القرآن الكريم بالذكر وطالما هي حقائق فهي ثابتة لا تتغير. [4]

وعلى الرغم من كل هذا الثبات إلا أن الإسلام مرن وقد تناول القرآن الكريم المرونة في عدة مظاهر ومن ذلك:

1– الترخيص في تغيير الأحكام الشرعية القطعية للضروريات:

ومنه أكل الميتة للمضطر، فالأصل الشرعي لها هو التحريم ولكن لو نوزع الإنسان على حياته فله أن يأكل منها ما يكفي بقاءه حياً وهو قوله تعالى﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ**

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي،ص 378
[2] تفسير القرآن العظيم، ج4، ص527.
[3] انظر منهج التربية، ص103
[4] المنهاج التربوي من منظور إسلامي، ص26

وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾المائدة 3.

2- العفو عن المجبر المكره:

ومنه الذي يجبر على تغيير أحكام الدين، أو الخروج نهائياً من الدين ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ* مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النحل 104-106.

3- الأحكام الشرعية الاجتهادية:

"والمرونة تتجلى في المصادر الاجتهادية التي اختلف فقهاء الأمة في مدى الاحتجاج ما بين موسع ومضيق مثل الإجماع والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة، وأقوال الصحابة وشرع من قبلنا" (1).

وهو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء 83، وغير ذلك من صور المرونة.

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في خاصتي الثبات والمرونة:

ويمتد الثبات والمرونة إلى الفكر لا سيما في أهداف طرق التدريس فالأصل أن تكون لها أهداف عامة أساسية يسعى المربي إلى تحقيقها لا تقف لحد معين يتجمد العقل عندها وإنما يستخدم في تحقيقها الوسائل والأساليب المرنة التي تحقق الإفادة منها بشكل مجدٍ.

وهذا يتضح جلياً في ثبات الشريعة الإسلامية الأصيلة وفي نفس مرونتها، فلم يكن الكلام بالثبات والمرونة حديثاً في مجال التربية خصوصاً كسمة من سمات أهداف طرق التدريس.

فها نحن نجد أن القرآن الكريم قد تناول هذا الموضوع بالذكر وهو من باب الإعجاز التربوي للقران الكريم والله أعلم.

(1) المنهاج التربوي من منظور إسلامي، ص 37

المطلب الرابع

التوازن

المعنى اللغوي للتوازن:

الأصل اللغوي لكلمة التوازن هو مادة وزن، يقال "وازن الشيء: أي عادله، وكان بزنته" [1]، "واتزن الشيء أي اعتدل بالآخر وصار مساوياً له في الثقل والخفة".[2]

التوازن عند التربويين:

تعريف التوازن: "التزام الاعتدال في تربية جميع جوانب المتعلم، وعدم مجاوزتها التي تؤدي إلى الإفراط، أو النقصان الذي يؤول إلى الإهمال أو التفريط".[3]

"ويؤكد هذا المعيار على ضرورة خلق إنسان متكامل في ضوء احتياجات المجتمع وإمكانياته، وألا نغلب جانب على آخر مما يضر بالشخصية الإنسانية كأن نغلب مثلاً الجانب العقلي، ونكرسه، ونهمل الجانب الاجتماعي والنفسي في شخصية الفرد".[4]

فمن أهم الأسس والركائز والمبادئ التي استندت عليها الفلسفة التربوية مبدأ التوازن، وهذا المبدأ يؤكد الموازنة والتفاعل بين القيم، وبما يحقق بناء الإنسان الجديد، فالموازنة بين الحقوق والواجبات، وبين قيم العمل الجماعي والمبادرات الفردية، وبين الجانبين الروحي والمادي[5].

التوازن في القرآن الكريم:

الإسلام دين وسطية واعتدال، يناسب الإنسان بجميع جوانب حياته فهو صالح لكل زمان ومكان، يوازن بين متطلبات الروح والجسد ، يستوعب جميع التغيرات والمستجدات.

وقد منّ الله تعالى على هذه الأمة الإسلامية بالوسطية والاعتدال والتوازن فقد قال الله تعالى:**﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾** **البقرة 143.**

والتوازن مطلوب في كل شيء، حتى في الشخصية الإنسانية فالأصل أنه وسيلة لبناء الشخصية البناءة المتزنة.

---

(1) المعتمد،ص777

(2) لمعجم الوسيط،ج1، ص1029.

(3) مقدمة في التربية الإسلامية، محمود أبو دف، ص24

(4) بناء المناهج التربوية ، سياسة التخطيط وإستراتيجية التنفيذ،محمد هاشم فالوقي،ص61

(5) انظر تقويم كتب التربية الإسلامية في ضوء الأهداف التربوية، ،ص42-43

وقد تناول القرآن الكريم التوازن في مظاهر عدة منها:

1-وازن القرآن الكريم بين حاجات الدنيا وحاجات الآخرة:

قال تعالى﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾القصص 77.

يقول ابن كثير في تفسير الآية: "أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك، والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة.

(ولا تنسى نصيبك من الدنيا) : أي مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح، فان لربك عليك حقاً، و لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، ولزوجك عليك حقاً فآت كل ذي حق حقه.

(وأحسن كما أحسن الله إليك): رأي أحسن إلى خلقه كما أحسن هو إليك "ولا تبغ الفساد في الأرض " أي لا تكن همتك بما أنت فيه أن تغد به الأرض وشيء إلى خلق الله "إن الله لا يحب المفسدين " [1].

فالله تبارك وتعالى قد أعطى الإنسان وأجزل له بالعطاء فعليه أن يحسن استغلال ما أعطاه فيما يعود إليه بالنفع في الدنيا والآخرة، وألا يفسد في الأرض وبذا يستحق من الله -تعالى- ثواب الدنيا والآخرة.

2-وازن القرآن الكريم بين تربية العقل وتربية العاطفة:

فقد كانت هناك آيات تكلم العقل، وآيات تخاطب العاطفة بما يحقق التوازن والوسطية للجانبين "فلا يبغى أحدهما على الآخر فهي تربيهما معاً، ويلحظ أن بعض سور القرآن الكريم ذات الآيات القصار يتخللها حوار ترويدي، فكلما استيقظ العقل فكر و تأمل وتحركت انفعالات الخوف استجابة لترديد سؤال الحق" [2] ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ** ﴾ الملك 22-23.

قال القرطبي: "ضرب الله مثلاً للمؤمن، والكافر مكباً منكساً رأسه لا ينظر أمامه ولا يمينه ولا شماله -فهو يتبع عاطفته ويسيره هواه دون عقله -فهو لا يأمن من العثور والانكباب

---

(1) تفسير القرآن العظيم ،ج6، ص254,253.
(2) مقدمة في التربية الإسلامية ، ص25

على وجهه، كمن يمشي سوياً معتدلاً ناظراً ما بين يديه وعن يمينه وعن شماله" [1]،محكماً عقله في سيره ومسيراً هواه وعاطفته اتجاه ما يرضي الله –تبارك وتعالى–.

وكذلك في قصة يوسف عليه السلام فقد قال سبحانه:**﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾**يوسف23

الآية الكريمة جمعت بين دواعي الغواية الثلاث (دواعي العاطفة) وهي:المراودة،تغليق الأبواب،التهيؤ ، وقابلتها بدواعي الفضيلة الثلاث(استدراك العقل لمنع الوقوع في الغواية) وهي:اللجوء إلى الله" **قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ**"،الاعتراف بفضله" **إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ**"،التفكير بسوء العاقبة" **إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**".

وقد وردت الكثير من الآيات التي تخاطب العقل وتربيه وتدعوه إلى التفكير، وفي نفس الوقت تعددت الآيات التي تخاطب العاطفة وتهذبها بما يتوازن مع العقل، فالإنسان ليس ماديا عقلياً بحتاً، وليس عاطفة مجردة، بل هو عقلٌ وعاطفة فناسب الحديث والتهذيب لكليهما وهذا من أسلوب القران الكريم وسيأتي ذكره في المبحث القادم –إن شاء الله–.

3–وازن القرآن الكريم بين الإنفاق والتقتير:

قال تعالى:**﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾** **الإسراء 29.**

يقول ابن كثير –رحمه الله–: " يقول الله تعالى آمراً بالاقتصاد في العيش ناهياً عن السرف (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) أي لا تكن بخيلاً في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك وتخرج أكثر من دخلك(فتقعد ملوماً محسوراً)، أي تقعد ملوماً يلومك الناس ويذمونك، ومتى بسطت يدك فوق طاقتك قعدت بلا شيء تنفقه". [2]

فالأصل بالمرء التوسط بالنفقة فلا يقتر على نفسه لدرجة البخل ولا يكون كريماً لدرجة التبذير، إنما بين هذا وهذا فيظهر نعمة الله– عليه وعلى الناس – وفي الوقت نفسه لا يهلكها بالتبذير.

تلك كانت بعض صور التوازن التي وردت في القرآن الكريم، على سبيل المثال لا الحصر، والمتمعن في كتاب الله أكثر يجد أن ما لم يُذكر كان أكثر.

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في التوازن:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن العظيم، ج18، ص5124.
(2) تفسير القران العظيم ،ج5،ص 70

إذن، فبالنظر في القرآن الكريم نجد أنه قد تناول التوازن بجميع صوره وبـذلك فهـو يعلمنا الوسطية والاعتدال في الأمور كلها، وينسحب هذا التوازن على الفكر التربوي أيضاً لا سيَما طرق التدريس فالأصل أن تكون معتدلة متوازنة في الغايات التي تسعى إلـى تحقيقهـا "فالتوازن وسيلة لبناء الشخصية المتوازنة، وذلك أن النفس إذا مالت إلى الاغتـرار عولجـت بالتواضع، حيث يتم الاعتدال، أو يتم التوازن، وإذا مالت إلى الهوى كان علاجها الاسـتقامة وإذا استمرت بالتسلط كان علاجها الزهد، وإذا انحرفت إلى طريق الأنانية والشر كان علاجها الإيثار" [1]

وبالتالي فإن المنهج التعليمي في الإسلام مطلوب منه أن يحقق هذا التوازن للوصـول لهذه الشخصية الإسلامية المتزنة، واليوم حين يأتينا التربويون بضرورة توافر هذه السمة في أهداف طرق التدريس؛ لأنها السبيل إلى صنع شخصية إنسانية متزنة يتباهون بما وصلوا إليه، وكأن هذه الفكرة جديدة في عالم التربية، ولم يتوصل أيضاً إليها أحد قبلهم، فيـصدموا بـأن القرآن الكريم قد أقرها قبلهم ليس فقط تربوياً بل بكل شيء في هذه الحياة.

فالأصل بالإنسان التوازن في أموره كلها، وهو قوله تعـالى﴿**وكـذلك جعلنـاكم أمـة وسطاً**﴾البقرة143.

والمتمعن في كتاب الله –عز وجل– يجد تحقيقا عملياً لهذا الكـلام، فيقـر فـي نفـسه بالإعجاز التربوي للقرآن الكريم في هذا المجال فلا يسعه إلا أن يقول "آمنت بالله، فسبحان الله العظيم".

المطلب الخامس

الواقعية

المعنى اللغوي (للواقعية):

الأصل اللغوي لكلمة الواقعية: هو "الفعل الثلاثي وقع بمعنى حصل، والواقع:اسم فاعل، جمع وُقَّع، وقوع، وشيء واقع أي حاصل"[2].

الواقعية عند التربويين:

الواقعية من خصائص الإسلام، وهي تعني "التعامل مـع الحقـائق الموضـوعية ذات الوجود الحقيقي المؤكد، والأثر الواقعي الإيجابي، لا مع تصورات عقلية مجـردة، ولا مـع مثاليات لا مقابل لها، أو لا وجود لها في عالم الواقع، ثم إن التصميم الـذي يـضعه للحيـاة

(1) مقدمة في التربية الإسلامية، ص24

(2) المعتمد قاموس عربي -عربي ، ص794

البشرية يحمل طابع الواقعية كذلك، لأنه قابل للتحقيق الواقعي في الحياة الإنسانية ولكنها في الوقت ذاته واقعية مثالية، أو مثالية واقعية، لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج تملك البشرية أن تصعد إليه". [1]

إن الواقعية هي تعليم الإنسان والتعامل معه كإنسان له كيان واقع وحاصل، له طاقة محدودة لا يتعداها إلى الوصول به لدرجة الكمال البشري، سالكين مع كل متعلم ما يراعي ظروفه ويناسب خصائصه وقدراته.

وقد ادعى التربويون أنهم أول من طالب بذلك في أهداف منهاج المتعلمين وطرق التدريس فقالوا:"يختلف الأفراد فيما بينهم من حيث خصائصهم النمائية، وقدراتهم واستعداداتهم ويتفاوتون في الاهتمامات والحاجات، وفي الطرائق والأساليب التي بها يتعلمون، وفي سرعة تعلمهم ومقدار ما يتعلمونه كذلك، وفي ضوء ذلك كان لزاما على واضعي المناهج أخذ هذه الخصائص في اعتبارهم عند تصميم المناهج، وتحديد أهدافه ومحتواه وطرائق تطبيقاتها وتقويمها، وإذا لم ترتكز المناهج على خصائص المتعلمين العقلية والجسدية والروحية والانفعالية والاجتماعية ولم تأخذ بعين الاعتبار أدى ذلك إلى انقطاع الصلة الوظيفية والعملية بين المنهاج والفئة التي أعد لها هذا المنهاج، ومما لا شك فيه أن الالتفات لخصائص المتعلمين وحاجاتهم وقدراتهم واهتماماتهم في تصميم وبناء وإعداد جميع عناصر المنهاج سيؤدي إلى نتائج هامة متعددة.فينبغي أن يختار المحتوى الذي يتناسب وخصائص التلاميذ العقلية والجسدية والنفسية ليكون أقدر على تلبية حاجاتهم النمائية المتصلة بها، فالمفاهيم والأفكار والآراء والقواعد والمبادئ التي يتضمنها المنهاج تختار في ضوء حاجات المتعلمين وخصائصهم وإذا لم تؤخذ خصائصهم بعين الاعتبار عند اختيار المحتوى، فإن ذلك يؤدي إلى الحصول على منهاج غريب عن الفئة التي لها هذا المنهاج"[2].

من ذلك يتضح أن التربويين يطالبون بتعليم الفرد بما يتناسب مع حاجاته وفي حدود طاقته، أما إن كان الأمر غير ذلك فسيكون غريباً بالنسبة للمتعلم وغير مجدٍ.

الواقعية في القرآن الكريم:

وهي تعني مراعاة حاجات الإنسان مع وضع حد ثابت، وعدم النزول عنه رفعاً للحرج، أي التعامل مع الإنسان كبشر له طاقة محدودة مفطور على أشياء معينة يحتاج إلى إشباعها.

---

[1] المنهاج التربوي من منظور إسلامي، ص41
[2] بناء المناهج التربوية سياسة التخطيط وإستراتيجية التنفيذ،ص68

والإسلام يأخذ الكائن البشري بواقعه الذي هو عليه يعرف حدود طاقاته، ويعرف مطالبه وحدوده، ويقدر هذه وتلك.

وقد قال جل من قائل: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾البقرة286.

ومن صور الواقعية في القرآن الكريم:

1- مراعاة ضعف الإنسان كفطرة إنسانية خلق عليها:

قال تعالى ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا** ﴾ النساء 28.

يقول السعدي رحمه الله: "أي بسهولة ما أمركم به، ونهاكم عنه ثم مع حصول المشقة في بعض الشرائع أباح لكم ما تقتضيه حاجتكم؛ وذلك لرحمته التامة، وإحسانه الشامل، وعلمه وحكمته بضعف الإنسان من جميع الوجوه، ضعف البنية وضعف الإرادة، ضعف العزيمة، ضعف الإيمان، ضعف البصر، فناسب ذلك أن يخفف الله عنه ما يَضْعُفُ عنه، وما لا يطيقه إيمانه وصبره وقوته". [1]

2-مراعاة ضعف الإنسان إزاء التكاليف:

قال تعالى﴿ **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** ﴾ الحج 78.

يقول ابن كثير –رحمه الله- "وما جعل عليكم في الدين من حرج" أي: ما كلفكم ما لا تطيقون، وما أَزَمكم بشيء يشق إلا جعل الله لكم فرجاً ومخرجاً، ولهذا قال –عليه السلام- "**بعثت بالحنيفية السمحاء**"[2] وقال لمعاذ وأبي موسى بعثهما أميرين إلى اليمن "**بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا**[3] ".[4]

ومن مظاهر مراعاة ضعفه إزاء التكاليف الأحكام التخفيفية التي جعلها الله رخصاً للمسلم.

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير آيات الرحمن، ص134.
(2) مسند احمد بن حنبل ،كتاب باقي مسند الأنصاري،باب حديث أبي إمامة الباهيتي ح22345،ج5،ص266،قال شعيب الأرناؤوط، إسناده ضعيف
(3) السابق،كتاب مسند الكوفيين،باب حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه،ح19757،ج4،ص417 قال شعيب الارناؤوط،إسناده على شرط الشيخين
(4) تفسير القران العظيم ، ج1،ص504

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ البقرة 185.

فالأصل بصوم رمضان الوجوب ولكن هناك حالات اضطرارية يجوز لها الإفطار ومن ذلك:

المرض الذي يخاف معه فوات النفس، أو زيادة المرض أو تأخر البرء منه، السفر الذي يتعدى المسافة المحددة شرعاً، الذين يطيقون الصيام بمشقة، على أن يتم لهم القضاء بعد ذلك، وإن لم يستطيعوا فالتخفيف إلى الفدية، وذلك كله بفضل الله تعالى وتخفيفه وتيسيره على الناس فسبحان الله العظيم.

يقول الإمام السعدي في قوله تعالى: "يريد الله بكم اليسر ولا يرد بكم العسر": "أي يريد الله أن ييسر عليكم الطرق الموصلة إلى رضوانه أعظم تيسير، ويسهلها أشد تسهيل، ولهذا كان جميع ما أمر الله به عباده في غاية السهولة في أصله، وإن حصلت بعض العوارض الموجبة لنقله، سهله تسهيلاً آخرَ إما بإسقاطه أو تخفيفه بأنواع التخفيفات، وهذه جملة لا يمكن تفصيلها لأن جميع الشرعيات، ويدخل فيها جميع الرخص والتخفيفات".[(1)]

3-مراعاة ضعف الإنسان إزاء المغريات:

قال تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾آل عمران 14.

زينت هذه الأشياء للإنسان من أجل أن تعمر الحياة الدنيا، فإذا استعملها الإنسان ضمن ما حدده الله عز وجل يكون قد حقق الحكمة من التزيين وأرضى الله وعمرت الحياة ولم تفسد الأرض، وإذا تجاوز فيها ما حدده الله، فسدت الأرض واسخط الله. [(2)]

إذن فالإنسان مفطور على هذه الأمور وإن تعلق بها، فلا حرج عليه ولا إثم ما لم يتعدى حدود الله – تبارك وتعالى-.

4-مراعاة تقوى الله قدر الاستطاعة لاحق التقوى:

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص63.
(2) الأساس في التفسير، ص714

قال تعالى:﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾التغابن 16 .

قال ابن كثير – رحمه الله– "هذه الآية ناسخة للتي في آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[1] آل عمران 102.

يقول السعدي –رحمه الله–:" يأمر الله تعالى بتقواه التي هي امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وقيد ذلك بالاستطاعة والقدرة، فهذه الآية تدل على أن كل واجب عجز عنه العبد يسقط عنه، وأنه إذا قدر على بعض الأمور، وعجز عن بعضها، فإنه يأتي بما قدر عليه، ويسقط عنه ما يعجز عنه كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم–: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا من ما استطعتم " [2]ويدخل تحت هذه القاعدة الشرعية من الفروع مالا يدخل تحت الحصر". [3]

تلك بعض صور الواقعية في القرآن الكريم، والناظر في كتاب الله أكثر يجد أن ما خفي أعظم والله أعلم.

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في الواقعية:

واقعية القرآن الكريم تلك "ومع اعتبار المنهج الإسلامي لإنسانية الإنسان من جميع الوجوه فهو وحده الذي يملك أن يصل به إلى أرفع مستوى، وأكمل وضع، يبلغ إليه الإنسان"[4] تتحقق الواقعية المثالية في القرآن الكريم بأبهى صورها، متقدماً على التربويين في ذلك، فواقعيته هذه تنعكس على المجال التربوي، لاسيما أهداف طرق التدريس، فلا بد أن تكون هذه الأهداف متناسبة وواقع الطلبة، ومراعية الضعف الذي خلق عليه الإنسان، كما تقدم ذكره وذلك حتى تكون مجدية ونافعة.

واليوم حين يطالب التربويون بواقعية أهداف طرق التدريس نجد أن القرآن الكريم قد كان له السبق في الدعوة إلى ذلك، وبهذا يثبت وجهاً إعجازياً تربوياً آخر – والله تعالى أعلى وأعلم – فسبحان الله العظيم.

المطلب السادس

الاستمرارية

المعنى اللغوي للاستمرارية:

---

(1) تفسير القران العظيم ،ج 8 ، ص 140

(2) مسند احمد،كتاب المكثرين من الصحابة،باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح8129،ج 22،ص33،قال شعيب الأرناؤوط:اسناده صحيح على شرط الشيخين

(3) تيسير الكريم لرحمن في تفسير كلام المنان، ص811

(4) منهج التربية، هلي مدكور، ص131.

بالنظر في أصل الكلمة نجد أنها المصدر من الفعل استمر "استمر الشيء:دام وثبت[(1)] واطرد ومضي على طريقة واحدة"[(2)]، مستمر أي دائم.

الاستمرارية عند التربويين:

"هدف من أهداف التربية، ويعني الاعتماد على قدرة الإنسان على مواصلة التعلم، وتوفير فرصة من دون قيود الزمان والمكان"[(3)].

الاستمرارية في القرآن الكريم:

قرر الإسلام مبدأ استمرارية التعليم، وعدم انتهائه "فالتعليم لا ينتهي بانتهاء الفرد من مرحلة تعليمية معينة، وإنما يستمر باستمرار الحياة، وفي سياقها دون انقطاع من أجل تحقيق آمال الفرد وتنمية قدراته وإمكانياته، وتمكينه من مواجهة العالم المتغير". [(4)]

1-الحث على التعليم:

قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ المجادلة 11.

يقول القرطبي –رحمه الله– :"أي في الثواب في الآخرة، وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن، والعالم على من ليس بعالم"، وقال ابن مسعود مدح الله العلماء في هذه الآية، فيرفع المؤمن بإيمانه أولاً، ثم بعلمه ثانياً"[(5)]، وعنه –صلى الله عليه وسلم– : "**فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**"[(6)].

2- التأكيد على استمرارية التعليم:

قال تعالى ﴿**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ طه 114

قال سعيد حوي –رحمه الله–: "أي زدني منك علماً". [(7)]، قال الزمخشري: "رب زدني علماً": متضمن للتواضع لله تعالى والشكر له عندما علَّم من ترتيب التعلم أي علمتني يا رب

(1) المصباح المنير، ص337
(2) المعتمد، ص 644
(3) تقويم كتب التربية الإسلامية، ص47
(4) مقدمة في التربية الإسلامية ، ص 94
(5) جامع الأحكام، ج17، ص4946.
(6) سبق تخريجه في هذا البحث، ص40.
(7) الأساس في التفسير ج7،ص 3406

لطيفة في باب التعلم، وأدباً جميلاً ما كان عندي فزدني علماً إلى علم فإن لك في كل شيء حكمة وعلماً وقيل: ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في كل شيء إلا في العلم". (1)

قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء 85

"أي وما أطلعكم من علمه إلا على القليل، فنه لا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء تبارك وتعالى نحو المعنى أن علمكم في علم الله قليل، وهذا الذي تسألون عنه من أمر الروح مما استأثر به تعالى، وفي قصة موسى والخضر، أن الخضر قال: يا موسى ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور من هذا البحر". (2)

3-التأكيد على عدم انتهاء العلم:

قال تعالى ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾**الكهف 109.**

هي وصف لعلم الله الأزلي غير المتناهي، ومنه أن العلم باق مستمر لا ينتهي.

يقول سعيد حوى -رحمه الله- "من مظاهر الإعجاز في القرآن أنك تجد فيه صوراً لا يمكن أن تخطر بقلب بشر، ومن ذلك هذه الصورة في تصوير علم الله غير المتناهي، فهل يمكن لعاقل أن يتصور أن مثل هذه الصورة يمكن أن تخطر بقلب إنسان، اللهم إنا نشهد أن هذه الكتاب كتابك وأن محمداً -صلى الله عليه وسلم- رسولك. (3)

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في الاستمرارية:

كانت تلك بعض صور استمرارية التعليم في القرآن الكريم واليوم نجد أن التربويين قد دعوا إلى أن يكون هذا المبدأ سمة أهداف طرق التدريس، وادعوا إنما هذا من عند أنفسهم، ولكن بالنظر والتدقيق في كتاب الله نجد أنه الأسبق والأشمل لتقرير هذا المبدأ، بل و دعا إلى التزامه في الحياة كلها وقد فطن كثير من علماء التربية إلى هذا الوجه الإعجازي للقرآن الكريم، فقال بعضهم :

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري ج3 ،ص 168
(2) تفسير القران العظيم ج 5 ، ص 116
(3) الأساس في التفسير، ج6، ص 3239، 3240

"تعني بالاستمرارية أن يظل الإنسان طالب علم طيلة حياته، وان يظل متـــشوقا إليـــه باحثاً عنه باستمرار وقد سبق الإسلام بهذا التربية الحديثة التي يزعم كثير من المشتغلين بهـــا أن فكرة التربية المستمرة، أو التربية مدى الحياة من مبتكرات التربية الحديثة".[1]

وبالتالي يكون القرآن الكريم الأول أيضاً في هذا المجال، ويسجل وجهاً إعجازياً تربوياً جديداً.

فسبحان من كان القرآن كلامه! سبحان الله العظيم!!

---

[1] التربية الدينية الإسلامية ين الأصالة والمعاصرة، ص 54

المبحث الثاني
الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في أهداف التربية وطرق التدريس

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عبادة الله وحده

المطلب الثاني: بناء الإنسان والمجتمع

المطلب الأول

عبادة الله وحده

أولا: التوحيد في الاعتقاد

" إن مناهج التربية التي لا تدرك الغاية من وجود الإنسان لا تستطيع أن تسهم في إعداده لوظيفته، وتحقيق غاية وجوده، وهذا يعني أن هذه المناهج تكون ضالعة في إحداق الخلل في فطرة الإنسان" [1].

والإنسان في هذه الدنيا إنما وجد لغاية سامية، وهي توحيد الله –تبارك وتعالى– وعبادته، ومن ثم خلافة الأرض وعمارتها.

والتربية الإسلامية تسعى لتحقيق هذا، بل يجب أن يكون هذا هو الغاية العظمى من كل مفردات التربية الإسلامية، فالأصل أن يكون الهدف الأول من طرق التدريس ترسيخ هذا المبدأ، فالوظيفة العليا للإنسان في هذه الحياة وغاية ما خلق له هو عبادة الله تعالى، والوصول إلى التوحيد النقي، وقد سعى القرآن الكريم إلى إيجاد فطرة صافية نافية كل الآلهة ما سوى الله –تبارك وتعالى– وذلك بالأدلة القاطعة والبراهين.

ومن ذلك:

1- قوله تعالى: **﴿مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، ما أريد مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾**الذاريات:56-58.

يقول الصابوني: "أي ما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتي وتوحيدي، لا لطلب الدنيا والانهماك بها."[2]

ويقول البيضاوي: "المراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم"[3]

والله تعالى غني عنهم بل هو يطعمهم ويسقيهم، وما عليهم إلا ليوحدوه في اعتقادهم وعملهم، ويؤدوا الغاية التي وجدوا لأجلها.

2- أساس هذه العبارة التوحيد السليم"لا إله إلا الله" أي لا معبود بحق إلا الله تبارك وتعالى. فقد قال تعالى: **﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾** البقرة 163.

---

(1) منهج التربية أسسها وتطبيقاتها، ، ص135.
(2) صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني ،ج3،ص259.
(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ج5،ص242.

وقد جاء في شرح الطحاوية: "لا إله غيره" هذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلها، وإثبات التوحيد بهذه الكلمة باعتبار النفي والإثبات المقتضي للهد ، فإن الثبات المجرد قد يتطرق إليه الاحتمال، ولهذا – والله أعلم– لما قاله تعالى:"وإلهكم اله واحد" قال بعده:"لا اله إلا هو الرحمن الرحيم" فانه قد يخطر ببال أحد خاطر شيطاني، هب أن إلهنا واحد، فلغيرنا إله غيره، فقال تعالى"لا إله إلا هو ". [1]

يقول الإمام الشوكاني: "فيه الإرشاد إلى التوحيد، وقطع علائق الشرك، والإشادة إلى أن أدل ما يجب بيانه ويحرم كتمانه هو أمر التوحيد".[2]

وقد قال أبو بكر الجزائري – رحمه الله–:" لما أوجب الله على العلماء بيان العلم والهدى، وحرم كتمانها أخبر أنه الإله الواحد الرحمن الرحيم، وأن هذا أول ما على العلماء أن يبينوه للناس وهو توحيده في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته".[3]

3– الأمر بتوحيد الله تبارك وتعالى وهو قوله تعالى: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾** سورة الإخلاص**(1-4)**

يقول الإمام السعدي في تفسير السورة:" أي قل قولاً جازماً به، معتقداً له، عارفاً بمعناه أن "هو الله أحد"، فهو الذي قد انحصرت فيه الأحدية فهو الأحد المنفرد بالكمال، والذي له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة الذي لا نظير له ولا مثيل، كما أنه "الله الصمد" فهو المقصود في جميع الحوائج، فأهل العلم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم؛ لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي كمل في حلمه، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه، ومن كماله أنه:(لم يلد ولم يولد) لكمال غناه، (ولم يكن له كفواً أحد) لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله – تبارك وتعالى–".[4]

والذي يتصف بكل هذه الصفات حق له أن يتفرد بالألوهية، وأن يسعى أهل العلم جميعاً لدعوة الناس إلى الاعتقاد الكامل والخالص أنه هو الله الذي لا إله ولا معبود بحق في هذه الدنيا إلا هو.

---

[1] المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية،علي بن أبي العز الحنفي ،إعداد وتحقيق عبد الآخر الغنيمي ص51.
[2] فتح القدير، الشوكاني ج1، ص163.
[3] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج1، ص140.
[4] تيسير الكريم الرحمن،ص937

ثانيا : التوحيد في العمل

وانبثاقاً من توحيد الاعتقاد لا بد أن يكون التوحيد والإخلاص في العمل ، وان يكون العمل دائماً راجياً رضا الله –تبارك وتعالى– دون شرك

وقد حقق القرآن الكريم هذا المعتقد بل دعا إليه ومن ذلك:

أ- قال تعالى:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ البينة 5

تعتبر هذه الآية من الأدلة على وجوب "الإخلاص" النية في العبادات لأن الإخلاص من عمل القلب[1]

يقول سعيد حوى : "أي والحال أنهم ما أمروا في التوراة و الإنجيل إلا بأن يعبدوا الله وحده ، مخلصين العبادة لله جل وعلا ، ولكن حرفوا و بدلوا ، فعبدوا أحبارهم ورهبانهم"[2]

ب- قال تعالى:﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ الكهف 110

"قال ابن عباس : "نزلت هذه الآية في جندب بن زهير العامري وذلك أنه قال: إني أعمل العمل لله ، فإذا اطلعت عليه سرني، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – : " إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ولا يقبل ما شورك به" فأنزل الله هذه الآية"، وقال طاووس:" قال رجل : يا نبي الله إني أريد الجهاد في سبيل الله وأحب أن يرى مكاني، فأنزل الله هذه الآية"، وقال مجاهد[3]: "جاء رجل إلى النبي–صلى الله عليه و سلم– فقال أنا أتصدق وأصل الرحم، ولا أصنع ذلك إلا لله سبحانه وتعالى، فيذكر ذلك مني واحمد عليه، فيسرني ذلك وأعجب به، فسكت رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ولم يقل شيئاً ، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[4] يقول الزمخشري: " فمن كان يؤمّل حسن لقاء ربه ، وان يلقاه لقاء رضا وقبول، وخاف سوء لقائه، فهو منهي عن أن يشرك بالعبادة وأي إلا يرائي بعمله، وألا يبتغي به إلا وجه ربه خالصاً لا يخلط به غيره"[5] .

فالإخلاص أصل الأعمال المقبولة عند الله تبارك وتعالى "والإخلاص هو لب العبادة وقد جاء في الحديث القدسي عن أبي هريرة:(أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك

---

[1] فتح القدير ج5 ، ص 476

[2] الأساس في التفسير ،سعيد حوى،ج11 ، ص6628,6627

[3]مجاهد بن جبر أبو الحجاج، المكي، المخزومي.ولد سنة21،وتوفي سنة104هـ شيخ القراء والمفسرين. إمام، ثقة، فقيه، عالم، كثير الحديث، برع في التفسير وقراءة القرآن والحديث(انظر الموقع الالكتروني للموسوعة العربية العالمية).

[4] أسباب النزول المسمى المصنف الحديث، الو احدي والسيوطي النيسابوري،إعداد وتحقيق عبد الله إسماعيل عمار ص253

[5] الكشاف،ج3 ، ص90

فيه غيري تركته وشركه)[1]، وقد قسم العلماء الأعمـــال إلـــى ثلاثـــة أقـــسام : " مـــأمورات ،ومنهيات، ومباحات"، فأما المأمورات فالإخلاص فيها بأن يقصد بعمله وجه الله وإن كانـــت النية لغير وجه الله، فالعمل رياء محض مردود ، وأما المنهيات فإن تركها بدون نيـــة خـــرج على عهدتها، ولم يكن له أجر في تركها وإن تركها ابتغاء وجه الله كان مأجوراً على تركها، وأما المباحات كالأكل والنوم والجماع وشبه ذلك، فإن فعلها بغير نية لم يكن بها أجـــر، وان فعلها بنية وجه الله فله أجر، فإن كل مباح يمكن أن يصير قربة إذا قصد به وجه الله، مثل أن يقصد بالأكل القوة على العبادة ، ويقصد بالجماع التعفف عن الحرام"[2] .

وعلى هذا فإننا نفهم أن علاقة الرجاء العمل الصالح الخالص لوجه الله تعالى ليس فقط الرجاء بل علامة القبول والرضا عند الله تعالى عن أي عمل في هذه الدنيا هو الإخلاص.

يقول سعيد حوي :" وعلى هذا فإن المربين عليهم أن يلاحظوا هذا في التربية، يبدءون مع مريد وجه الله بالذكر والعلم، ويدفعونه نحو أنواع العمل الـــصالح كلهـــا، مـــع ملاحظـــة الإخلاص لله تعالى، فإنه إذا اجتمع لمريد وجه الله لذلك فإنه يكون سائراً على قدم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، أو إن هذا يسهل له أمر السير على قدم رسول الله–صلى الله عليـــه وسلم – الذي هو القدوة العليا في حمل الإسلام، والدخول فيه وتطبيعه كله، كما هـــو القـــدوة العليا في اجتناب خطوات الشيطان ، كما هو القدوة العليا في موقفه من الدنيا، أخذاً منهـــا لله، وزهداً فيها لله، وتواضعاً للمؤمنين، ومعرفة بالله، فليلاحظ المربون والسالكون إلى الله ذلك"[3]

حقاً إن كلام هذا الإمام تأصيل للإعجاز التربوي في أهداف التدريس فأجمـــل مـــا فـــي الوجود أن يجد الإنسان أن لوجوده غاية، أو هدف يسعى لتحقيقه جاهداً، باذلاً كل ما لديه من طاقة في سبيل تحقيقه، ورغم كده وتعبه إلا أنه يشعر بمتعة حقيقية في أدائه.

وغاية التربية القرآنية أو الهدف الأساسي من طرق التدريس في القرآن الكريم إيـــصال هذا الشعور للمتعلم، وإشعاره بأنه إنما وجد في هذه الدنيا لغاية رائعة عظيمة، غاية تعده للخلد في ملك لا ينفذ عند الله –تبارك وتعالى–، فينطلق في هذه الحياة، متحدياً الـــصعاب، راكبـــاً المحن لتنفيذ مهمته في الحياة ثم الحصول على رضا الله –تبارك وتعالى– في الدنيا والجنة في الآخرة .

وبذلك تختلف بل تسمو التربية الإسلامية القرآنية على باقي أنظمة التربيـــة المختلفـــة، تربية الكفر والعولمة، حيث تسعى لإيجاد إنسان مساير لبيئته، غير متعدي عليها، طوع لوطنه

---

[1] صحيح مسلم،كتاب الزهد والرقائق،باب من أشرك في عمله غير الله،ح2985 ،ص2289
[2] البحر المديد، أحمد بن محمد الشاذلي، ج8، ص511
[3] الأساس في التفسير،ج6، ص3243

وحكومته، فإذا خرج من مجتمعه هو إنسان جشع، ظالم، حاقد، أناني، مدمر يسعى لتحقيق ذاته ولو على حساب الآخرين، محاولاً الحصول على الدنيا ولكن مع خسران الآخرة.

أما الإنسان في التربية القرآنية فهو ذو أخلاق وفضائل سامية، يعرف حدود علاقاته بالله، بنفسه والآخرين، سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين، منظم في حياته، له فيها غاية، وبالتالي فهو يسخر عمله كله في سبيل تحقيق هذه المهمة التي وجد لأجلها، ومن ثم فاز بالدارين الدنيا والآخرة.

وهكذا تجد أن الفرق شاسع بين هذا وذاك، فشتان بين من كان سعيه لدنيا ولن ينال منها شيئاً، ومن كان عمله لهدف جميل فيه عزته، وكرامته، وكبرياؤه ألا وهو الخضوع لله-عز وجل-، فقمة العزة والكبرياء والشموخ والإباء هو في قمة الذل والخضوع لله-رب العالمين-، وبالتاي فثمة فرق شاسع، بل لا وجه للمقارنة بين التربية القرآنية، والتربية في الأنظمة الأخرى، فشتان شتان بين الثرى والثريّا.

المطلب الثاني

بناء الإنسان والمجتمع

أولاً: بناء الإنسان والمجتمع عند التربويين:

دعا التربويون إلى ضرورة تحقيق بناء الإنسان والمجتمع كهدف عام من أهداف التربية وطرق التدريس وذلك من خلال :

1- البناء الأخلاقي:

"يرى المربون ضرورة تنمية الأخلاق عند الطلاب، وخاصة في المراحل الثانوية؛ وذلك بسبب استعداد طلاب هذه المراحل لاكتشاف المسائل الأخلاقية، وقد أشارت بعض الدراسات إلى إمكانية تسهيل النمو الأخلاقي، الأمر الذي يؤكد أهمية دور المعلم والمدرسة، فالبرامج والمناهج الموجهة نحو القيم الأخلاقية ومناقشة الأحكام الأخلاقية، وخاصة تلك التي تتجاوز مستوى نمو الطلاب الأخلاقي بمرحلة واحدة يمكن أن تسهل انتقال الطالب من مرحلة إلى أخرى "[1].

2- البناء الجسدي:

"تؤمن التربية التقدمية بالقول المأثور "العقل السليم في الجسم السليم " ولذلك فهي تتجه إلى العمل على تنشئة أجسام التلاميذ تنشئة سليمة حتى تجعل منهم أفراداً أصحاء الجسم

---

[1] علم النفس التربوي، صالح محمد علي أبو جادو، ص 263

قادرين على القيام بأعباء الحياة، وتحمل مسؤولياتهم في المجتمع، وذلك من خلال المعلومات والمعارف التي تقدمها لهم وتكون متعلقة بصحتهم وجسمهم مثل العادات السليمة في طريقة تناول الطعام، ومكوناته السليمة" [1].

3- البناء العقلي:

"تهدف التربية التقدمية إلى تنمية الجانب العقلي من شخصية التلميذ، وذلك بتزويده بالحقائق والمعلومات والمفاهيم التي تمكنه من فهم بيئته بشقيها المادي والاجتماعي، وهذا مما يساعد على حسن التصرف فيما يواجهه فيها من مشكلات كما يساعده على تطويرها، كذلك تهدف إلى تدريب عقل التلميذ على طرق التفكير السليم ومهاراته المختلفة وزيادة قدرته على التطبيق والتفسير والتنبؤ" [2].

4- البناء الاجتماعي:

"تقوم التربية التقدمية بدور كبير في إكساب التلميذ المهارات الاجتماعية التي تمكنه من التفاعل الناجح مع أفراد مجتمعه، كما تعمل على تنشئته على الأخلاق الطيبة والسلوك الفاضل الذي يرتضيه المجتمع ويحترم التلميذ من أجله ويقدره حيث أنه بسلوكه الفاضل هذا يعمل على رقي المجتمع وانتشار الفضيلة والسلام بين أفراده، كذلك تعمل التربية على تعريف التلميذ بمجتمعه من خلال تعليمه قوانينه، ودينه وعادته وتقاليده وثقافته، وقيمه بل وتنشئته عليها من الصغر، وهذا مما يسهل على التلميذ عملية التكيف والتكامل مع أفراد مجتمعه" [3].

5- البناء النفسي (الوجداني – الإبداعي)

"تهدف التربية التقدمية إلى مساعدة التلميذ على النمو النفسي بطريقة سوية ومتزنة، وذلك عن طريق إشباع حاجاته المختلفة الاجتماعية والبيولوجية ودوافعه النفسية إشباعاً سليماً، كما تعمل التربية على استغلال الانفعالات والعواطف والنزعات كوسائل لتنشئه التلميذ تنشئة سليمة" [4] .

ثانياً: بناء الإنسان والمجتمع في القرآن الكريم:

بالرجوع إلى القران الكريم والبحث فيه نجد أنه قد سبق في الدعوة إلى تحقيق بناء الإنسان والمجتمع وذلك بتنمية جميع جوانب شخصية الإنسان تنمية أروع وأسمى من تلك التي سعى لها التربويون على النحو التالي:

---

[1] الأسلوب التكاملي في بناء المنهج (النظرية والتطبيق)، فتحي يوسف مبارك ، ص26
[2] المصدر السابق، ص26.
[3] البناء التكاملي في بناء المنهج، ص 26
[4] البناء التكاملي في بناء المنهج، ص 26

1- البناء الروحي الإيماني في القرآن الكريم:

من الأهداف التي انفرد القرآن الكريم بتحقيقها البناء الإيماني الروحاني حيث دعا الفرد إلى السمو الروحي إلى السماء، والتخلي عن الانحطاطية، والتشبث بالأرضية والدونية.

وقد انتهج القرآن الكريم لذلك نهجاً انفرد به، فحقق في النفس الإنسانية السمو والسعادة الروحية التي لا يشعر بها الماديون ولا يستطيع شراؤها الثريون، ولو بذلوا في ذلك ثروتهم كاملة؛ لأن هذه السعادة انفرد بها الربانيون – أهل الله- من ذوي الاستقامة والصلاح والهدى، حتى أنها لم تكن كجميع المسلمين، بل هي للمؤمنين خاصة.

فقد قال –جل من قائل-:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا** ﴾ النساء **136**.

يقول سيد قطب –رحمه الله-:"إنه النداء الثاني للذين آمنوا بصفتهم هذه التي تفردهم من الجاهلية حولهم، وتحدد وظيفتهم وتكاليفهم، وتصلهم بالمصدر الذي يستمدون منه القوة والعون على هذه التكاليف، وفيها بيان لعناصر الإيمان التي يجب أن يؤمن بها الذين آمنوا، بيان للتصور الإسلامي الاعتقاد، فهو إيمان بالله ورسوله يصل قلوب المؤمنين بربهم الذي خلقهم وأرسل إليهم من يهديهم إليه، وهو الرسول- صلى الله عليه وسلم -، وإيمان برسالة الرسول وتصديقه في كل ما ينقله لهم عن ربهم الذي أرسله وهو إيمان بالكتاب الذي نزل على رسوله، يربطهم بالمنهج الذي اختاره الله لحياتهم وبينه لهم في هذا الكتاب ..والإيمان بالكتاب الذي أنزل من قبل بما أن مصدر الكتب كلها واحدة وهو الله ..وبعد الأمر الإيمان يجيء التهديد على الكفر بعناصر الإيمان مع التفصيل فيها في موضع البيان قبل العقاب، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً".[(1)]

إذن فالنداء كما ترى للمؤمنين الذين عزهم الله وخصهم بالإيمان ليزدادوا إيماناً إلى إيمانهم، ويقينا وثباتا إلى يقينهم.

أساليب القرآن الكريم في البناء الروحي الإيماني:

أ- الحديث عن رضا الله- تبارك وتعالى- على الذين يلتزمون أوامره ويعتقدون دينه أكمل اعتقاد...

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب ج2،ص777-778

قال جل ربنا وتعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ المائدة 119.

وقد قال سبحانه:﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾المجادلة22.

ب- الحديث عن الجنة ونعيمها...

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران 133.

وفي موضع آخر بين سبحانه هؤلاء المتقين فقال :﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾الحديد21.

وقد قال المصطفى -عليه الصلاة والسلام- في وصفها:" **إنها لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها**[1] **المسك الإذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا ييأس، ويخلد ولا يموت، ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم**"[2]

ت_الحديث عن أحوال أهل الجنة، والترغيب في الحشر معهم...

فقد عرض ربنا -تبارك وتعالى- صفة أهل الجنة وأحوالهم فيها منذ دخولهم الأول إلى خلودهم فيها بعد رضاه سبحانه فقال :﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾الزمر73-74.

وقال الرحيم الغفار:﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آَمَنُوا بِآَيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ* ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ* يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ

---

[1] ملاطها: طينها

[2] سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة ، باب ماجاء في صفة الجنة ونعيمها ،رواه أبو هريرة-رضي الله عنه-، ح 2531، ص717، قال أبو عيسى هذا حديث ليست إسناده بذلك القوى وليست هو عندي بمتصل.

وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾الزخرف 68- 73.

يقول الجزائري :"الجنة حاوية لكل أوجه النعيم الروحاني والجسماني، مشتملة على كل ضروب السعادة وصنوف النعيم " فنسأل الله –جل شأنه – أن نكون ممن يرضى مولانا عنهم فنكون من أهل الجنة"[1].

ث_ الحديث عن غضب الله –تعالى– على الذين يعصون أوامره، أو يتمردوا على قدره...

وقد قال الله سبحانه:﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾يونس 27.

كما توعدهم بالرعب ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ آل عمران 151.

كما أن الله _تعالى_ توعدهم بالمعيشة الضنك في الدنيا قبل الآخرة، فقد قال سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى*وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾طه124-127.

ج_ الحديث عن النار وعذابها...

ذكر الله –تبارك وتعالى– النار وأحوالها للغاوين، يقول جل من قائل:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم 6.

وقد وصف النبي–صلى الله عليه وسلم – النار فلقد روى أبو هريرة –رضي الله عنه انه قال: **﴿أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت مظلمة﴾**[2].

ح_ الحديث عن أحوال أهل النار والترهيب من الحشر معهم...

وبمقابل الحديث عن أهل الجنة فقد تكلم عن أهل النار وأحوالهم فيها منذ دخولهم وحتى خلودهم فقد قال تعالى :﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

[1] عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، ص233.
[2]سنن الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب أوقد على النار، رواه أبو هريرة،ح2596، ص734، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَـذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ* قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾الزمر72,71.

هذا استقبال الملائكة والنار لهم، أما نَفَسَهم فيها فمنها، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾هود106، وأما طعامهم فالزقزم وهو ثمر مر جداً قال تعـالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الْأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلْيِ الْحَمِيمِ*خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَـوَاءِ الْجَحِيمِ* ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴾ الدخان43-48 ، وإذا لم يشبعوا منـه فأمـامهم الغسلين وهو صديد أهل النار، قال تعـالى: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ* وَلَا طَعَامٌ إِلَّـا مِـنْ غِسْلِينٍ* لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ الحاقة 35-37.

وفي النهاية يتمنون الموت من هول ما يجدون فلا يدركونه، قال شـديد العـذاب﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ* لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ* وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَـانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ* وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ الزخرف 74-77.

وكل ذلك وغيره كفيل أن يرقق القلب ويعلقه بالله – تبارك وتعالى- ولم يكتف القـرآن بذلك، بل عرض صفات هؤلاء المؤمنين الذين يحصّلون أعلى الدرجات عنـد الله – تبـارك وتعالى-من خلال عرض بعض الأمور التي تحدث معهم عندما يستمعون إلى آيات الله تبارك وتعالى – أو أحوال الناس يوم القيامة فقد قال جل من قائل﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ الأنفال 2-3.

فكأنما الله- عز وجل- يدلنا على علامة هؤلاء الربانيين الذين اصطفاهم الله –تبـارك وتعالى- ليكونوا أهله وخاصته في الدنيا والآخرة، وهم الذين يستحقون رحمـة الله –تبـارك وتعالى – المكانة السامية التي أعدها الله لهم يوم القيامة، بل والزيادة التي أخبر الله –تعالى- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَـا خَالِدُونَ﴾يونس 26.

وهي رؤية مولانا الإله العظيم ..رؤية وجه الله –تبارك وتعالى- الرؤية التي ينتظرها، بل يتشوق إليها الربانيون المحسنون منذ أن سمعوا بها..فكأنهم حين رؤيته لم يروا ولن يروا أبداً رؤية أبهى وأحسن من هذه الرؤية .. وهم ينظرون إليه كنظرنا اليوم إلى البدر ليلة تمامه لا نضامَّ في رؤيته- كما قال المصطفى–صلى الله عليه وسلم- فيسألهم المولى الكريم : هـل

لكم شيء أحققه لكم؟ فيقولون لا يا رب بعد رؤية وجهك الكريم فيرضى الله عنهم رضا لا سخط بعده، وقد صور ذلك المصطفى -صلى الله عليه وسلم- فيما رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه- فقال :"**بينا أهل الجنة في نعيمهم إذا سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم ،فإذا الرب جل جلاله، قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فلا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون إليه تعالى حتى يحتجب عنهم وتبقى فيهم بركته ونوره، ويقول : إن الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير بين يديك فيقول هل رضيتم، فيقولون ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟، فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً** "[1]

كل هذا الحديث وغيره ألا يبعث في النفس السعادة الروحية التي لا تعلوها راحة ولا يستطيع تحقيقها أي ملك مهما كان قوته، وجبروته على هذه البسيطة ؟! بلى وربي فنسأل الله- عز وجل - أن نكون ممن كتب لهم هذه السعادة الروحية، وأن يختم لنا بخير - إنه ولي ذلك والقادر عليه-.

وقد تجلى القرآن الكريم في عرض هذا الحديث ..وسما بالنفس الإنسانية بما لا يستطيعه أي تربوي في العالم مهما كانت درجة براعته في التربية.

هذا لا نجده إلا عند من خلق هذه البشرية بأجمعها الله -سبحانه وتعالى- فخالق الصنعة أدرى بصنعته، وأعلم بما يصلح لها، ولا سبيل أبداً للوصول لهذه الدرجة من السمو والروحانية إلا القرآن الكريم.

وبذلك نجد أن القرآن الكريم قد حقق ليس فقط وجهاً إعجازياً تربوياً لم يسبق إلى مثله، بل حقق أعلى وأسمى وأجل الوجوه الإعجازية على الإطلاق -والله تعالى أجل وأعلم-.

2- البناء الجسدي في القرآن الكريم:

الجسم وعاء العقل والروح، وهو أساس بقاء الإنسان على هذه الحياة، وهو الذي يؤدي تكاليف العبادة كالصلاة والحج والصيام.. لذا اهتمت الشريعة الإسلامية بالجسد، وقد دعا القرآن الكريم إلى العناية بهذا الجسد والحفاظ عليه سابقاً بذلك التربويين..

أساليب القرآن في البناء الجسدي:

أ- دعا القرآن الكريم للحفاظ على بقائه بالأكل والشرب وعدم الإسراف :

---

[1] سنن ابن ماجة، المقدمة، في فضائل أصحاب رسول الله، باب فيما أنكرت الجهمية- ح184، ص49، قال الألباني ضعيف

قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ **الأعراف 31.**

"هذه الآية الكريمة أصل من أصول الدواء، إذ أمرت بالأكل والشرب وهما قوام الحياة، وحرمت الإسراف فيهما وهو سبب كافة الأمراض" (1).

يقول سعيد حوى "أحل الله الأكل والشراب ما لم يكن سرفاً أو مخيلة، وقد روى الإمام أحمد والنسائي وبن ماجة، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال:–"**كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**"(2)، وروى الإمام أحمد عن المقدام بن معد يكرب الكندي(3) قال : سمعت رسول الله–صلى الله عليه وسلم– يقول : "**ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان فاعلاً لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه** "(4) ولا شك أن مراعاة عدم الإسراف في الطعام والشراب عامل رئيسي في الصحة، وقليلاً من يراعي ذلك لغموض موضوع السرف، ولكونه نسبياً ولا شك أن فوق الشبع سرف" .(5)

ب– دعا إلى الحفاظ على لياقته وتقويته من خلال :

- **الصلاة:**

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ **الحج 77.**

فالحركات في الصلاة كالوقوف والركوع ثم الوقوف والسجود.. وتكرار ذلك من شأنه أن يشد من بنية الجسد ويقويه .

- **ممارسة الرياضة..**

قال تعالى :﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ **الأنفال 60.**

---

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،أبو بكر الجزائري، ج2،ص165

(2) مسند احمد،كتاب سند المكثرين من الصحابة،باب عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما-،ح6708،ج2،ص182،قال شعيب الارناؤوط:إسناده حسن

(3) المقدام بن معد يكرب بن عمر بن يزيد أبو كريمة، صحابي روى عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مات سنة سبع وثمانين هـ، وهو بن إحدى وتسعين سنة،وقبره بحمص(انظر سير أعلام النبلاء،ج3،ص427-428.

(4) مسند احمد ،كتاب مسند الشاميين،باب حديث المقدام بن معد يكرب،ح17225،ج132،قال الارناؤوط: رجاله ثقات،غير يحيى بن جابر تكلموا في سماعه من المقدام فان صح سماعه فالحديث صحيح وإلا فهو منقطع

(5) الأساس في التفسير،ج4،ص1896.

قال سعيد حوى:"الآية شملت كل أنواع الرمي، وكل أنواع الآليات؛ لأن (من) في الآية لبيان الجنس، فمعنى الآية، وأعدوا لهم ما استطعتم من جنس ما يرمى به، ومن جنس رباط الخيل، أي من جنس ما يركب للمعركة، فشمل هذا وهذا كل عتاد يتصور، والرمي في الإسلام له أهميته العظمى؛ لأن كل عتاد لا قيمة له إذا لم يكن إحسان في الرمي، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام –فيما رواه الإمام مسلم–: "**ألا أن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**"[1] وروى الإمام أحمد وأصحاب السنن عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – "**ارموا واركبوا، وأن ترموا خير من أن تركبوا**"[2]... وعلى الأمة الإسلامية أن تبذل جهداً مضاعفاً في صناعة السلاح، وأدوات القتال، وآلاته من المدفع إلى الصاروخ ومن البارجة إلى الطائرة، وأن تتقن استعمال السلاح وأن تتعمق في فهم فن الحرب لتقف على أقدامها في عالم مدجج بأدوات الدمار.

هذه هي ألعاب الفروسية التي حث الإسلام على تعلمها تقوية للجسد، واستعداداً للقاء العدو، وقد كان النبي–صلى الله عليه وسلم– يحب الرمي ويحث عليه فقد جاء في البخاري عن سلمة بن الأكوع –رضي الله عنه– قال:" **مر النبي–صلى الله عليه وسلم – على نفر من أسلم ينتضلون، فقال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "ارموا بني إسماعيل فان أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان" ، قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – " قال فامسك أحد الفرقين بأيديهم، فقال رسول الله–صلى الله عليه وسلم– "مالكم لا ترمون ، قالوا كيف نرمي وأنت معهم فقال النبي–صلى الله عليه وسلم– ارموا فأنا معكم كلاكم**"[3]

والآية السابقة تشير إلى برامج التدريب الرياضي والعسكري ليتحقق قوة المسلمين البدنية والعسكرية استعدادا لملاقاة أعداء الإسلام الذين يتربصون بهم الدوائر[4].

- **الحفاظ على نظافته**

قال تعالى :**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾** المائدة 6.

---

(1) صحيح مسلم ،كتاب الإمارة ،باب فضل الرمي والحث عليه وذم من تعلمه ونسيه،ح1917،ج1522

(2) مسند أحمد، باب حديث عقبة بن عمار الجهني،ج17338،ج4، ص144،قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن

(3) الأساس في التفسير، ج4،ص2194

(4) مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ص113

"في الآية يخبر الله –تعالى– أنه يأمرنا بالطهارة بقسميها الصغرى وهي الوضوء، والكبرى وهي الغسل، وما ينوب عنهما عند العجز وهو التيمم، ما يريد بذلك إيقاعنا في الضيق والعنت، ولكنه تعالى يريد بذلك تطهيرنا من الأحداث والذنوب "[1] ، إذ أنه "بالوضوء يقوم الإنسان بين يدي الله متطهراً من الأوساخ الحسية والمعنوية، وقيام الإنسان بين يدي الله متطهراً من الأوساخ الحسية والمعنوية أقرب إلى التعظيم فكان أكمل في الخدمة" [2] وقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم– كما جاء عن عمرو بن عبسة " **ما منكم من أحد يقرب وضوءه ثم يتمضمض، ويستنشق، وينتثر إلا خرت خطاياه من فمه وخياشيمه مع الماء حيث ينتثر، ثم يغسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أطراف أنامله، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين كما أمره إلا خرت خطايا قدميه من أطراف أصابعه مع الماء، ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه بالذي هو أهل، ثم يركع ركعتين إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**"[3]

قلت : وبعد كل هذا الغسل لجميع أعضائه هل يبقى عليه شيء من الدرن والأوساخ، ثم إذا كان هذا الغسل خمس مرات باليوم فهي نظافة إلى نظافة ولا يبقى على صاحبها شيء، ثم أن النظافة هي أصل الصحة، وبحرص الإسلام على كل هذه النظافة فهو إنما يحرص على بناء جسم قوي وسليم بعيد عن المرض أو العاهات –والله اعلم–.

ت– دعا إلى الحفاظ على عفته وطهارته بنكاحه:

قال تعالى:**﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾** الروم **21**.

يقول السعدي رحمه الله : "أي(ومن آياته) الدالة على رحمته وعنايته بعباده، وحكمته العظيمة، وعلمه المحيط (أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) تناسبكم وتناسبونهن، وتشاكلكم وتشاكلونهن(لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) بما رتب على الزواج من الأسباب الجالبة للمودة والرحمة، فحصل بالزوجة الاستمتاع واللذة، والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون إليها، فلا تجد بين اثنين في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة(في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)ويعملون أفكارهم، ويتدبرون آيات الله، وينتقلون من شيء إلى شيء".[4]

---

(1) أيسر لتفاسير، ج1، ص600.
(2) الأساس في التفسير، ج3، ص1324.
(3) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة، ح832، ص359.
(4) تيسير الكريم الرحمن، ص639.

3- البناء العقلي في القرآن الكريم:

العقل مناط التكليف، وقد اهتم به الإسلام، والقرآن بشكل خاص، وهو إنما جاء لتحريره من عبادة الأهواء والعباد إلى عبادة رب العباد، وقد أوجد له هيبته ومكانته بعد أن كادت تضمحل في الجاهلية.

مظاهر البناء العقلي في القرآن الكريم:

أ- نهى عن التقليد الأعمى للآباء والأجداد:

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ** ﴾ البقرة 170.

يقول القرطبي -رحمه الله-(وإذا قيل لهم) :أي كفار العرب ،"اتبعوا ما أنزل الله":أي بالقبول والعمل،"قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا":أي وجدنا، قال علماؤنا : وقوة ألفاظ هذه الآية تعطي إبطال التقليد، ونظيرها ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ** ﴾ المائدة104، وهذه الآية والتي قبلها مرتبطة بما قبلهما، وذلك أن الله -سبحانه- أخبر عن جهالة العرب فيما تحكمت فيه بآرائها السفيهة في البحيرة والسائبة والوصيلة، فاحتجوا بأنه أمر وجدوا عليه آباءهم فاتبعوهم في ذلك، وتركوا ما أنزل الله على رسوله وأمر به في دينه وقد تعلق قوم بهذه الآية في ذم التقليد لذم الله تعالى الكفار بإتباعهم لآبائهم في الباطل، واقتدائهم بهم في الكفر والمعصية، وهذا في الباطل صحيح، أما التقليد في الحق فأصل من أصول الدين، وعصمة من عصم المسلمين يلجأ إليها الجاهل المقصر عند درك النظر" .[1]

إذن فالتقليد الأعمى للجهل يلغي عمل العقل تماماً، لذا دعا الله -سبحانه- لتركه، وإعمال العقل بالتفكير والاختيار.

ب-دعا إلى التفكر للوصول إلى الحقائق:

قال تعالى :﴿ **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ*وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾الغاشية 17-20.

قال القرطبي : "أمروا بالنظر في هذه الأشياء فإنها أدل دليل على الصائع المختار القادر "[2].

---

[1] جامع لأحكام القرآن، ج2، ص161

[2] المصدر السابق، ج19، ص5443.

يقول السعدي رحمه الله " في الآية حث للذين لا يصدقون الرسول –صلى الله عليه وسلم– ولغيرهم من الناس أن يتفكروا في مخلوقات الله الدالة على توحيده"[1] ، بدلاً من التقليد الأعمى للآباء والأجداد حتى في الكفر فالأصل أن يتفكروا في خلق الله وملكوت السموات والأرض فينظروا إلى الإبل إلى خلقها البديع، وكيف سخرها الله للعباد وذللها لمنافعهم الكثيرة التي يضطرون إليها ، (وإلى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت): بهيئة باهرة، حصل بها الاستقرار للأرض وثباتها من الاضطراب، وأودع فيها من المنافع الجليلة ما أودع،(وإلى الأرض كيف سطحت) أي مدت مداً واسعاً، وسهلت غاية التسهيل ليستقر العباد على ظهرها، ويتمكنوا من حرثها وغراسها، والبنيان فيها، وسلوك طرقها"[2]

فلو أحسن الإنسان التفكر في كل هذه المخلوقات لوصل إلى حقيقة التوحيد الحق، ولنبذ عبودية كل ما سوى الله –تبارك وتعالى– وهو إذا ما فعل ذلك فلكأنما احترم عقله و دعاه إلى أداء دوره الذي خلق له وهو التفكير السليم حتى الوصول إلى الحقائق .

ت–نهى عن التسرع في الحكم:

قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ الحجرات 6.

يقول الإمام السعدي – رحمه الله– :"هذا من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بنبأ: أي خبر، أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجرداً، فإن في ذلك خطراً كبيراً، ووقوعاً في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العادل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون سبباً للندامة، بل الواجب عند سماع خبر الفاسق التثبت والتنبيه فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه، كذب، ولم يعمل به، ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه"[3] .

ث–الأمر بعدم إتباع الظن:

قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾الحجرات 12.

---

[1] تيسير الكريم المنان، ص922.
[2] المصدر السابق، ص922
[3] تيسير الكريم المنان، ص799

قال ابن كثير: "نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن كثير من الظن وهو التهمة والتخون للأهل والناس في غير محله، لأن بعض ذلك يكون إثما محضاً، وقد قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم– :"**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**"[1]

والذي يظن بالناس فكأنما غيب العقل، وارتبط بالظاهر، ولم يسمح لنفسه بالتفكير، فالأصل أن يعطي نفسه برهة من الوقت لاستيعاب الموضوع من جميع جوانبه ثم إعطاء قرار عقلي بناء على معطيات.

ج– دعا إلى الذاتية واستقلالية الرأي:

قال تعالى :**﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة 256.**

فالقرآن الكريم دعا إلى تحرر العقل باستقلالية الرأي وتحقيق الذاتية ومن ذلك دعاه إلى التفكر السليم حتى الوصول إلى الدين الصحيح دون ضغط أو إجبار أو تبعيَّة، رغم قدرة الحاكم المسلم على ذلك .

قال ابن كثير:"أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا تحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على نبيه، ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً معسورا"[2].

ح– الأمر بحماية العقل من كل ما يشوش نظامه أو يتلفه

قال تعالى :**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾المائدة 95.**

الخمر : هو كل مسكر كيفما كانت مادته، قلت أو كثرت

الميسر: القمار [3]وعلة تحريم الخمر أنها تذهب العقل فتسلب الإنسان مناط التكليف وبالتالي فإنها تجعله كالأنعام، يتصرف دون تفكير، دون وعي أو حذر، فيقع شاربها في المحرمات وحيثما وجدت الخمرة والقمار كانت الغفلة عن الله، والله يريد منا أن نكون ذاكرين"[4]

---

[1] تفسير القرآن العظيم، ج4، ص224.
[2] تفسير القرآن العظيم، ج1، ص333.
[3] أيسر التفاسير ج2، ص15
[4] الأساس في التفسير،ج3، ص1491.

وحرصاً على هذا العقل من التغيب، وحفاظاً عليه فقد حرمت الشريعة الإسلامية كل ما من شأنه أن يغيبه أو يدمره كالخمر والمخدرات والدخان .. وما إلى ذلك، بل جعل الإسلام الحفاظ على العقل أحد مقاصد الشريعة الخمسة.

4- البناء الخلقي في القرآن الكريم:

دعا القرآن الكريم إلى التمسك بأجل الأخلاق وأفضلها مثل الحياء، الصدق، الأمانة، الإخلاص..." ، وبالمقابل فإنه قد أمر بنبذ الأخلاق الذميمة مثل الكذب، سوء الظن، التجسس..

ومن ذلك..

أ- دعا إلى تحري الصدق، ونبذ الكذب

قال تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾التوبة 119، أي اتقوا الله بإتباع أوامره واجتناب نواهيه، وكونوا من الصادقين [1] الذين صدقوا في دين الله نية وقولاً وعملاً[2] تكونوا مع الصادقين في الآخرة مع النبي-صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر الصديق، وعمر-رضي الله عنهما- وسائر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين [3]﴿**أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**﴾النساء69.

وفي المقابل فإنه قد ذم الكذب ونبذه، فقد قال تعالى في وصف الكاذبين ﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾ النحل 105، أي لا يكذب على الله إلا من لم يؤمن بالله ولا بآياته، لأنه لا يخاف عقاباً يردعه فالكذب جريمة فاحشة لا يقدم عليها مؤمن [4] لأن المؤمن يرجو ثواب الصدق ويخاف عقاب الكذب فلذا فهو لا يكذب أبداً. [5]

وقد توعد الله الكذاب بعدم الهداية وعده من الكافرين فقال تعالى :﴿... **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ** ﴾الزمر 3.

فالله تعالى يخبر بحرمان أناس من هدايته وهم الذين توغلوا في الفساد فكذبوا على الله تعالى، وعلى عباده وأصبح الكذب وصفاً لازماً لهم [6].

ب- التزام الأمانة والعدل والنهي عن الخيانة

---

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج2 ،ص 435
(2) الكشاف، ج2،ص341
(3) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج2 ،ص 341
(4) روائع في تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني ،ج2 ،ص144
(5) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج3 ،ص159
(6) المصدر السابق، ج4،ص466

قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ النساء 58.

دخل في هذا الأمر أداء الفرائض التي هي أمانة الله تعالى التي حملها الإنسان وحفظ الحواس التي هي ودائع الله تعالى، ودخل في ذلك الأمانات العادية التي يأتمن الناس بعضهم بعضاً عليها، كأمانة التعامل معهم، ورد أمانة المعاملات والودائع المادية إليهم، وأمانة النصيحة للراعي وللرعية، وأمانة القيام على الأجيال الناشئة، وأمانة المحافظة على حرمات الجماعة وأموالها [1].

وفي نفس الوقت فإنه ينهى عن الخيانة، فقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾الأنفال 27.

أي "لا تخونوا الله" بترك فرائضه، و"الرسول" بترك سننه وارتكاب معصيته[2] و"تخونوا أماناتكم" التي يأتمن بعضكم بعضاً عليها "وأنتم تعلمون"عظيم جريمة الخيانة وآثارها السيئة على النفس والمجتمع [3].

وأيضاً في الآية الأولى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ النساء 58، أمر إلهي آخر بالتزام خلق آخر وهو العدل بين الناس، وهو إعادة الحقوق إلى أصحابها وإعطاء كل ذي حق حقه دون زيادة ونقصان.

ت- الأمر بالإخلاص لله والوفاء

قال تعالى ﴿ اللَّهُ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ غافر 65.

دليل على وجوب الإخلاص لله تبارك وتعالى في العبادة، وأيما عمل أشرك مع الله غيره فالله عنه غني، لا حاجة له به وقد تقدم الحديث عن التوحيد في العقيدة والعمل في الهدف الرئيس من هذا المبحث (عبادة الله وحده)

وقد أمر الله تعالى بالوفاء أيضاً مع العباد ومن ضمن الوفاء: الوفاء بالعهد، الوعد، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾الإسراء 34.

---

[1] انظر الأساس في التفسير ، ج2، ص1088-1091.
[2] فتح القدير، ج2، ص302.
[3] المصدر السابق،ج2، ص302.

أي لا تتصرفوا في مال اليتيم إلا بالطريقة التي هي أحسن وهي حفظه واستثماره[1]، وهذه أيضاً من الأخلاق الحميدة والوفاء مع هذا اليتيم ووالده، وفي الآية أيضاً أمر بالوفاء بالعهود "سواء كانت مع الله أو مع الناس لأنكم تسالون عنها يوم القيامة " [2]

وبين الإخلاص والوفاء ضمان لحقوق الله والناس "فصدق العبادة لله عمل أخلاقي كريم لأنه وفاء بحق الله على عبيده، وحسن المعاملة مع الناس "وفاء" بحقوق الناس المادية والأدبية"[3]

ث- دعا إلى حسن الظن بالآخرين وترك سوء الظن

قال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ الحجرات 12**، وفي موضع آخر عدّ الظن من غير الحق، وقال تعالى **﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ يونس 36.**

نهى الله تعالى عن الظن لأنه قد يكون فيه ظلم وأمر بإتباع الحق وهو العلم اليقين، ذلك لأن الظن السيئ من شانه أن يوقع العداوة والبغضاء بين أبناء المسلمين؛ فالظن في كثير من الأمر مذموم.

ج-حث على التواضع ونبذ التكبر

قال تعالى :**﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾**الشعراء 215، يبين الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- كيف يعامل المؤمنين الذين يستجيبون لدعوة الله على يديه باللين والتواضع والرفق في صورة حسية مجسمة "صورة خفض الجناح كما يخفض الطائر جناحيه حين يهم بالهبوط، وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- كذلك مع المؤمنين طوال حياته فقد كان خلقة القرآن"[4].

وبالمقابل فإنه جل شأنه ذم التكبر على الناس والتعالي والتفاخر فقد قال تعالى :**﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾** لقمان18

والصعر: الميل، والمعنى: أي لا تمل خدك للناس كبراً عليهم وإعجاباً واحتقاراً لهم، والأصل: أقبل عليهم متواضعاً مؤنساً مستأنسا وإذا حدثك أصغرهم فأصغ إليه حتى يكمل

---

[1] صفوة التفاسير ، ج2، ص159.
[2] الصدر السابق، ج2، ص159.
[3] القرآن الكريم رؤية تربوية، سعيد إسماعيل على، ص 250
[4] في ظلال القرآن، ج5، ص2620 بتصرف قليل.

حديثه وكذلك فعل النبي –صلى الله عليه وسلم–"[1]، وأيضاً يجب عليك أن لا تمشي على الأرض بطراً، فخراً بالنعم، ناسياً المنعم، معجباً بنفسك بل عليك أن تمشي متواضعاً مستكيناً[2]؛ لأن الله –عز وجل– اختص الكبرياء لنفسه وبالتالي فإنه لا يحب المتكبرين المختالين على الناس.

ح- الحث على الإيثار

قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر 9.

هذه الآية أصل في الإيثار حيث إن الله –تعالى– قد مدح الأنصار الذين قدموا المهاجرين على أنفسهم رغم الحاجة .

يقول ابن كثير :"أي يقدموا المحاويج على حاجة أنفسهم، ويبدءون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك، وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "أفضل الصدقة جهد المقل[3]".[4]

وبالمقابل فيها أصل على نبذ الأثرة وكراهيتها وقد قال –صلى الله عليه وسلم–: "**والله لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**"[5]

خ- الأمر بالصبر وعدم الجزع

قل تعالى ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ لقمان 17

تأمر الآية الكريمة بالصبر وهو حمل النفس على تحمل المشاق بعد أن دعت إلى التزام أوامر الله –تعالى– بإقامة الدين الذي تمثل بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لأن هذا كله يحتاج إلى صبر ومصابرة ، والأصل الصبر على كل ما يصيب الإنسان لأن ذلك "من الأمور التي يعزم عليها ويهتم بها ولا يوفق لها إلا أهل العزائم"[6]، فلا شك أن الصابر على فجائع الدنيا وأحزانها، وكل من سلم فيما أصابه وترك ما نهى عنه فلا

---

[1] الجامع لأحكام القرآن،ج14،ص53
[2] انظر تيسير الكريم المنان ، ص649.
[3] مسند الحميدي،أول الكتاب،باب أحاديث جابر بن عبد الله الأنصاري،ح1276،ج2،ص536
[4] تفسير القرآن العظيم ، ج4، 357.
[5] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه،ح 13،ص26
[6] تيسير الكريم الرحمن، 648

مقدار لأجرهم من باب قول –تعالى-: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾الزمر 10 [1].

د- دعا إلى التسامح وكظم الغيظ والإحسان والعفو عن الآخرين

قال تعالى:﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران134.

مدح الله تعالى في الآية السابقة المتصدقين بأموالهم ينفقونها في سبيل الله بالفرح والكرب، وأيضاً الذين "إذا ثار بهم الغيظ كظموه بمعنى كتموه فلم يعملوه، وعفو مع ذلك عمن أساء إليهم، وقد ورد في بعض الآثار يقول تعالى: يا بن ادم اذكرني إذا غضبت أذكرك إذا غضبت فلا أهلكك فيمن أهلك، رواه بن أبي حاتم"[2].

ذ- النهي عن التجسس والغيبة والنميمة

قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ الحجرات 12.

"نهت الآية الكريمة السابقة عن التجسس وهو البحث والتفتيش ومنه الجاسوس والمعنى: خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله، وقد قال النبي–صلى الله عليه وسلم-: "إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم "[3]، وفي الآية أيضاً نهى عن الغيبة وهي ذكر العيب بظهر الغيب، وقد جاء عن مسلم عن أبي هريرة–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم– :"أتدرون ما الغيبة، قالوا الله ورسوله أعلم، قال : "ذكرك أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته [4]".[5]

قلت:ولشدة بشاعة الغيبة فقد شبهها الله تعالى بمنظر جداً قبيح وهو أكل لحم الميت؛ وذلك لأن "الميت لا يعلم بأكل لحمه، وكذلك الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه"[6].

فالأصل إذن تقوى الله تعالى والابتعاد عن كل هذه الأخلاق السيئة.

[1] انظر الجامع لأحكام القرآن،ج15،ص177
[2] تفسير القرآن العظيم، ج1، ص435.
[3] سنن أبي داوود،كتاب...،باب في النهي عن التجسس،ح4888،ص688،قال الألباني صحيح
[4] صحيح مسلم ،كتاب البر و الصلة و الآداب،باب تحريم الغيبة،ح2589،ص2001
[5] انظر الجامع لأحكام القرآن،ج16،ص241
[6] انظر الجامع لأحكام القرآن،ج16،ص241

5- البناء الاجتماعي في القرآن الكريم

الإنسان اجتماعي بطبعه، لا يمكن فصله عن الآخرين، وقد سعت التربية بكل أنواعها وجنسياتها تنظيم هذه العلاقة عند الفرد بما يسمح له التكيف مع مجتمعه، أما إذا خرج إلى المجتمعات الأخرى فلا أظنه يحسن التكيف .

أما البناء الاجتماعي في القرآن الكريم فيتضح جلياً من خلال سعي القرآن الكريم إلى إيجاد إنسان صالح في نفسه، وللمجتمع، صاحب علاقات طيبة مع الآخرين، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك فقال تعالى :**﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات 13.**

ومن مظاهر ذلك:

أ- تنظيم علاقة الفرد مع الآخرين في المجتمع

- **مع الوالدين**

قال تعالى :**﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ الإسراء 24,23**

يقول القاسمي–رحمه الله–: "أمر الله أمراً مقطوعاً به (ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)أي وبأن تحسنوا بالوالدين إحسانا، قال القاشاني[(1)] :"قرن الله سبحانه وتعالى إحسان الوالدين بالتوحيد وتخصيصه بالعبادة لكونهما مناسبين للحضرة الربوبية، لتربيتهما إياك عاجزاً صغيراً ضعيفاً لا قدرة لك ولا حراك بك، ومع ذلك فإنهما محتاجان إلى قضاء حقوقهما، والله غني عن ذلك فأهم الواجبات بعد توحيد إذاً إكرامهما والقيام بحقوقهما ما أمكن، (فإما يبلغن عندك) وهو أن يكبرا ويعجزا وكانا كلاً على ولدهما، ولا كافل لهما غيره، فهما عنده في بيته وكنفه، وذلك أشق عليه وأشد احتمالاً وصبراً،وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه في حال الطفولة، فهو مأمور بأن يستعمل معهما وطأة الخلق، ولين الجانب والاحتمال، حتى لا يقول لهما، إذا أضجره ما يستقذر منهما، أو يستقل من مؤنهما (أف) فضلاً عما يزيد عليه"[(2)] .

قلت: هذه الطاعة كلها لأنهما سبب وجوده في هذه الحياة، وهذا ليس خاصاً بالوالدين المسلمين فحسب، بل الحال كذلك مع غير المسلمين لنفس السبب إلا أن يرغماه على معصية

---

(1) عبد الرزاق بن أحمد بن أبي الغنائم محمد الكاشاني أو القاشاني،ولد سنة 730هـ،صوفي مفسر(انظر الأعلام للزركلي،ج3،ص350)
(2) محاسن التأويل، القاسمي،ج10، ص 3918.

الله فحينها ليس لهما عنده إلا الصحبة الصالحة في الدنيا، وهو قوله تعالى :﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾لقمان 15.

- **مع ضيوفه وجيرانه**

قال تعالى :﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ النساء 36.

"يأمر الله –تعالى– في الآية الكريمة بعبادته وحده وعدم الشرك به ثم بالإحسان إلى الوالدين كما أسلفنا، ثم تلت ذلك بالإحسان إلى ذي القربى وهم أهل القرابات من الرجال والنساء "قربوا أو بعدوا، الإحسان إليهم بالقول والفعل ولا يقطع رحمه، و(اليتامى) : الذين فقدوا آباءهم وهم صغار، فلهم حق على المسلمين سواء كانوا أقارب أو غيرهم، بكفالتهم وبرهم وجبر خواطرهم، وتأديبهم، وتربيتهم أحسن تربية في مصالح دينهم ودنياهم"[1]؛ "وذلك لأنهم فقدوا من يقوم بمصالحهم، ومن ينفق عليهم فأمر الله بالإحسان إليهم والحنو عليهم"[2]، و"(المساكين) وهم الذين أسكنتهم الحاجة والفقر، فلم يحصلوا على كفايتهم ولا كفاية من يمونون فأمر الله تعالى بالإحسان إليهم، بسد خلتهم، وبدفع فاقتهم، والحض على ذلك والقيام بما يمكن منه" [3].

"(والجار ذي القربى والجار الجنب) أما الجار فقد أمر الله تعالى بحفظه والقيام بحقه والوصاة برعي ذمته في كتابه وعلى لسان نبيه ألا تراه سبحانه أكد ذكره بعد الوالدين والأقربين"[4].

"(الجار ذي القربى) الذي له حقان، حق الجوار، وحق القرابة فله على جاره حق وإحسان،(والجار الجنب) :أي الذي ليس له قرابة، وكلما كان الجار أقرب بابا، كان أكبر حقاً فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة، والدعوة، والنظافة بالأقوال والأفعال وعدم أذيته بقول أو فعل، (والصاحب بالجنب) أي الرفيق في السفر، وقيل: الزوجة، وقيل الصاحب مطلقاً ولعله أولى فإنه يشمل الصاحب في الحضر وفي السفر ويشمل الزوجة، فعلى الصاحب لصاحبه حق زائد على مجرد إسلامه، ومن مساعدته على أمور دينه ودنياه والنصح له

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، ص178.
(2) تفسير بن كثير،ج1،ص540.
(3) تيسير الكريم الرحمن، ص178.
(4) الجامع لأحكام القرآن الكريم،ج5، ص128.

والوفاء معه في اليسر والعسر والمنشط والمكره، وأن يحب ما يحب لنفسه، ويكره ما يكـره لنفسه، وكلما زادت الصحبة تأكد الحق وزاد"[1]، "(وبن السبيل) : هو الذي يجتاز بك مـاراً، والسبيل الطريق، فنسب المسافر إليه لمروره ولزومه إياه، ومن الإحسان إليه إعطاؤه وإرفاقه وهدايته ورشده ،"وما ملكت أيمانكم ": أمر الله تعالى بالإحسان إلى المماليك"[2]

فالمسلم إذن مطالب بحسن التعامل مع ضيوفه وجيرانه ومماليكه حتى مع المسافر الذي مرّ طريقاً عنه.

- **مع أقاربه**

قال تعالى: **﴿وَآَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ الإسراء26.**

"أي أعط ذا القربة حقه من البر والصلة" [3].

يقول سعيد حوى:"أي آت أيها المكلف ذا القربة منك حقه، وحق المفروض هو النفقة إذا كانوا محارم فقراء، والمواساة لكل ذي القربى إذا وجـد الاحتيـاج،ولـيس فقـط الأقـارب بل(المسكين وابن السبيل)أي وآتي هؤلاء حقوقهم، وحقوقهم المفروضـة إنمـا هـي الزكـاة والمواساة عند المتربة والمخمصة"[4].

- **مع عامة المسلمين**

قال تعـالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْـلِحُوا بَـيْنَ أَخَـوَيْكُمْ وَاتَّقُـوا اللَّـهَ لَعَلَّكُـمْ تُرْحَمُونَ﴾الحجرات10.**

أخوة العقيدة أولى وأقوى من أخوة الدم والنسب لأن الإيمان أقوى مـن كـل شـيء، والأصل أن يتعامل المسلم مع عامة المسلمين مراعياً حقوق إخوتهم العقدية.

ب- إكساب الفرد آداب اجتماعية عامة

ومن هذه الآداب:

- **التناجي بالخير لا بالشر**

قال تعالى:**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْـإِثْمِ وَالْعُـدْوَانِ وَمَعْـصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة9.**

---

[1] تيسير الكريم الرحمن، ص178
[2] تفسير الجامع لأحكام القرآن لكريم،ج5،ص132
[3] تفسير الجلالين،جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، ص294
[4] الأساس في التفسير، ج8،ص3060

نهى الله تعالى عن التناجي بما هو إثم ومعصية فخاطبهم بهذه الآية "أي إذا تحدثتم فيما بينكم سراً فلا تتحدثوا بما فيه إثم كالقبيح من القول، أو بما هو عدوان على الغير، أو مخالفة ومعصية لأمر الرسول–صلى الله عليه وسلم–(وتناجوا بالبر والتقوى)أي وتحدثوا بما فيه خير وطاعة وإحسان"[1].

وذلك لأن التناجي بما هو إثم أو حتى التناجي بصفة عامة يوقع البغضاء والكراهية بين المسلمين لأنها من الشيطان، فقد قال تعالى:﴿ **إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ **المجادلة10.**

- **الاستئذان**

قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ **النور27.**

"نظراً إلى خطر الرمي بالفاحشة وحرمة فعلها ذلك كان المناسب هنا ذكر وسيلة من وسائل الوقاية من الوقوع في مثل ذلك، ففرض الله تعالى على المؤمنين الاستئذان، فقال:"يا أيها الذين آمنوا..." أي يا من آمنتم بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ –صلى الله عليه وسلم– رسولاً لا تدخلوا بيوتاً على أهلها حتى تسلموا قائلين السلام عليكم، وتستأذنوا قائلين:أندخل ثلاث مرات إن أذن لكم بالدخول دخلتم، وإن قيل لكم ارجعوا أي لم يأذنوا لكم لحاجة عندهم فارجعوا"[2].

- **غض البصر**

قال تعالى:﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾**النور30.**

"المراد غض البصر عما يحرم، والاقتصار به عما يحل، وقال النسفي: هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلاّ ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم،فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد، فليصرف بصره عنه سريعاً"[3].

إذن فالمسلم بناء على ذلك يعلم كيف يجب أن يكون نظره إلى الآخرين، فيغض بصره عن الحرام، ولا ينظر إلا لما أحل الله له، وعلى هذا يبني علاقاته الاجتماعية.

---

[1] صفوة التفاسير،ج3،ص339

[2] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج3،ص562

[3] الأساس في التفسير، ج9، ص3730.

- رد التحية:

قال تعالى:﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾النساء86.

"التحية هي اللفظ الصادر من أحد المتلاقين على وجه الإكرام والدعاء، وما يقترن بذلك للفظ من البشاشة ونحوها، وأعلى أنواع التحية ما ورد به الشرع من السلام ابتداء ورداً، فأمر الله تعالى المؤمنين أنهم، إذا حيوا بأي تحية كانت أن يردوها بأحسن منها لفظاً وبشاشةً، أو مثلها في ذلك، ومفهوم ذلك النهي عن عدم الرد بالكلية، أو ردها بدونها، ويؤخذ من الآية الكريمة الحث على ابتداء السلام والتحية، من وجهين: أحدهما: أن الله أمر بردها بأحسن منها أو مثلها، وذلك يستلزم أن التحية مطلوبة شرعا، والثاني: ما يستفاد من أفعل التفضيل وهو(أحسن)الدال على مشاركة التحية وردها بالحسن كما هو الأصل في ذلك"[1]

وتحية الإسلام من شأنها أن تنشر المحبة والألفة بين الناس، وتدل على صفاء القلوب خصوصاً بين المتخاصمين،فتتحسن علاقة المسلم الاجتماعية ولذلك كتبت في الإسلام والله وأعلم.

وقد تناول القرآن الكريم أيضا العديد العديد من الآداب الاجتماعية التي من شأنها أن تنظم علاقة الفرد داخل المجتمع بما يحفظ له حقوقه ويضمن حقوق الآخرين عليه، وبما يكفل له حياة اجتماعية هادئة مستقرة ملؤها الحب والألفة والوحدة والأمل وهذا مراد الإسلام بين أبناء المسلمين.

6- البناء النفسي(الوجداني-الإبداعي)في القرآن الكريم:

تناول القرآن الكريم الحديث عن النفس وأقسامها في القرآن الكريم وقد اعتنى بتنمية هذا الجانب لدى الإنسان، فقد قال تعالى:﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾السجدة13.

وهو سبحانه يعلم ما يصلح لهذه النفس وما يوسوس لها وقد قال عز وجل :﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ق16.

ومن البناء النفسي ..

أ- البناء الوجداني الانفعالي..

[1] تيسير الكريم الرحمن، ص191.

وهي عواطف وانفعالات الإنسان من حب وكره وشجاعة وخوف وفرح وحزن وشك ويقين ... وما إلى ذلك.

والقرآن الكريم عمل على النضج العاطفي والاتزان الانفعالي **وذلك خلال** :

- **تربية عواطف الخوف من الله والخشوع له فقط**

قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ **آل عمران 175.**

"أي كنتم مؤمنين حقاً فلا تخافوا أولياء الشيطان، بل خافوا الله وحده لأن مقتضى الإيمان أن يؤثر العبد خوف الله، فيطيعه ولا يعصيه ومن خاف الله خافه كل شيء، وسخر له كل شيء .

إذن فعواطف الخوف يجب أن تتجه للخوف من الله فقط ؛ لأنه مالك هذا الكون ومدبره، وبيد النفع والضر، وإليه يرجع الأمر كله".[1]

- **مراعاة الرجاء مع الخوف**

قال تعالى: ﴿**وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ **الأعراف 156.**

"الظاهر أن العذاب هنا يندرج تحته كل عذاب، وقيل المراد (من أشاء) المستحقين للعذاب، أو (من أشاء)أنه أضله وأسلبه التوفيق،"ورحمتي وسعت كل شيء من الأشياء من المكلفين وغيرهم، ثم أخبر سبحانه أنه سيكتب هذه الرحمة الواسعة للذين يتقون الذنوب "ويؤتون الزكاة "المفروضة عليهم (والذين هم بآياتنا يؤمنون)أي يصدقون بها ويذعنون لها".[2]

وقد طمأن الله –تعالى– المذنبين الذين يستغفرون بأنه سيتوب عليهم، فلا ييأسوا من رحمته حيث قال جل من قائل:﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾**الزمر 53.**

يقول سيد قطب –رحمه الله– في ذلك :"إنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية كائنة ما كانت، وإنها الدعوة للأوبة، دعوة العصاة إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله، أن الله رحيم بعباده؛ فهو يعلم ضعفهم وعجزهم، ويعلم العوامل المسلطة عليهم من داخل كيانهم، ومن

(1) الأساس في التفسير،ج2 ، ص940
(2) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، ج2 ،ص 252

خارجه، ويعلم أن الشيطان يقعد لهم كل مرصد، والإنسان مخلوق واه، مسكين ذي شهوات سرعان ما ينحرف عن التوازن السليم فيقع بالمعصية، ويسرف بالذنب، ويحسب أنه قد طرد من رحمة الله في هذه اللحظة اليائسة يسمع نداء الرحمة الندي اللطيف: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾الزمر53"[1]فيتفاءل خيراً، ويرجع إلى الله تعالى بالتوبة والإنابة.

- **الدعوة إلى حب الله تعالى ورسوله- صلى الله عليه وسلم-**

قال تعالى :**﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾البقرة 165.**

"الآية تعني أنه يوجد ناس يتخذون من دون الله آلهة أصناما ورؤساء يحبونهم كحبهم لله تعالى أي يسوون بين حبهم وحب الله تعالى والمؤمنون أشد منهم حباً لله تعالى وحب المؤمنين لله أشد من الناس للأنداد" [2] ، "وذلك لأن المؤمنين يخصون الله سبحانه بالعبادة والدعاء، والكفار لا يخصون أصنامهم، بل يشركون الله معهم، ويعترفون بأنهم إنما يعبدون أصنامهم ليقربوهم إلى الله".[3]

وأما محبة النبي –صلى الله عليه وسلم- فهي نابعة من محبة الله –تبارك وتعالى- فقد قال تعالى :**﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ آل عمران 31.**

وقال تعالى:**﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾التوبة 24.**

"في هذه الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله، ولا خلاف في ذلك بين الأمة، وأن ذلك مقدم على كل محبوب " [4]

"وقال الأزهري: محبة العبد لله ورسوله طاعته لهما،وإتباعه أمرهما، وقال سهل بن عبد الله: علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبي –صلى الله عليه وسلم–حب السنة، وعلامة حب الله وحب القرآن وحب النبي وحب السنة حب الآخرة، وعلامة حب

[1] انظر تفسير الظلال ، ج5،ص3058.
[2] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج1،ص143
[3] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ،ج1،ص165
[4] تفسير الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج8، ص26

الآخرة أن يحب نفسه، وعلامة حب نفسه أن يبغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ألا يأخذ منها إلا الزاد والبلغة"[1].

وحب نفسه أن يحب لها الخير عند الله تعالى وإلا لكان تعلقه بالدنيا أكبر.

- **الدعوة إلى حب المؤمنين ..**

ويكون على أساس الإيمان لا المصالح والأهواء، فقد قال تعالى **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾الحشر 9.**

وقد نزلت هذه الآية في الأنصار الذين ضربوا أروع مثل في حبهم للمهاجرين وإيثارهم لهم على أنفسهم رغم الضائقة التي كانوا فيها، فقمة المحبة إيثار المحبوب على النفس عند الضائقة.

قال ابن كثير –رحمه الله– :" من كرمهم (أي الأنصار) وشرف أنفسهم يحبون المهاجرين، ويواسونهم بأموالهم[2]، روى الإمام أحمد عن أنس قال: قال المهاجرون يا رسول الله ما رأينا مثل قومٍ قدمنا عليهم ، أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير، لقد كفونا المؤنة، وأشركونا في المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله قال: لا ما أثنيتم عليهم ودعوة الله له ". [3]

والأصل أن تكون كل المحبة بين المؤمنين كتلك المحبة التي كانت بين المهاجرين والأنصار.

- **التنبه إلى حب الإيمان وكراهية الكفر**

قال تعالى:**﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ الحجرات 7.**

يقول السعدي –رحمه الله–: "الله تعالى يحبب إليكم الإيمان ويزينه في قلوبكم ، بما أودع في قلوبكم من محبة الحق وإيثاره ، وبما نصب على الحق من الشواهد والأدلة الدالة على صحته، وقبول القلوب والفطر له، وبما يفعله تعالى بكم من توفيقه للإنابة إليه"ويكره إليكم الكفر والفسوق " أي الذنوب الصغار– بما أودع في قلوبكم من كراهة الشر، وعدم إرادة فعله–، وبما نصبه من الأدلة والشواهد ومضرته، وعدم قبول

---

(1) تفسير الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج8،ص26

(2) تفسير القرآن العظيم، ج4،ص356..

(3) مسند احمد،كتاب ومن مسند بني هاشم،باب مسند أنس بن مالك –رضي الله عنه،ح13097،ج3،ص200،قال شعيب الارناؤوط:إسناده صحيح على شرط الشيخين..

الفطر له ، وبما يجعل الله في القلوب من الكراهة له، "وأولئك هم الراشدون" أي هم الذين صلحت علومهم وأعمالهم، واستقاموا على الدين القويم والصراط المستقيم وضدهم الغاوون الذين حبب إليهم الكفر والفسوق والعصيان وكره إليهم الإيمان والذنب ذنبهم، فإنهم لما فسقوا طبع الله على قلوبهم"[1].

- **ضبط عاطفة الفرح على أساس إيماني**

قال تعالى : **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يونس 58.**

أي يجب أن يفرحوا بما وجدوا في أنفسهم من الإيمان ،" وبهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق فليفرحوا فإنه أولى ما يفرحون به "هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا"، وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة ".[2]

قلت: ولا مانع من أن يفرحوا بشيء دنيوي فهو من تمام نعمة الله على الإنسان، ولكن يجب أن يكون هذا الفرح بانضباط وبحدود وليس فاحشاً.

- **النهي عن الحزن على ما فات**

قال تعالى:**﴿ لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آَتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ الحديد 23.**

"أي لا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا، فإنه لم يقدر لكم، ولو قدر لكم لم يفتكم ،" ولا تفرحوا بما أتاكم " من الدنيا، روى عكرمة عن ابن عباس: ليس من أحد إلا وهو يحزن ويفرح، ولكن المؤمن يجعل مصيبته صبراً، وغنيمته شكراً "، والحزن والفرح المنهي عنهما هما اللذان يتعدى فيهما إلى ما لا يجوز، قال تعالى: "والله لا يحب كل مختار فخور" أي متكبر بما أوتى من الدنيا فخور به على الناس".[3]

8- الأمر بكظم الغيظ

قال تعالى :**﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران 133.**

أمرهم الله تعالى بالمسارعة إلى مغفرته وإدراك جنته التي عرضها السموات والأرض فكيف بطولها التي أعدها الله للمتقين فهم أهلها، وأعمال التقوى هي الموصلة إليها، ثم وصف المتقين وأعمالهم فقال: "الذين ينفقون في السراء والضراء " أي في عسرهم ويسرهم أن أيسروا وأكثروا من النفقة، وان أعسروا لم يحتقروا من المعروف شيئاً ولو قل ، "والكاظمين

---

[1] تيسير الكريم المنان، ص800

[2] تفسير القرآن العظيم، ج2، ص461

[3] الجامع لأحكام القرآن الكريم،ج17،ص189

الغيظ" : أي إذا حصل لهم من غيرهم أذية توجب غيظهم – وهو امتلاء قلوبهم من الحنق الموجب للانتقام بالقول والفعل–، هؤلاء لا يعملون بمقتضى الطباع البشرية بل يكظمون ما في قلوبهم من الغيظ ويصبرون عن مقابلة المسيء إليهم "والعافين عن الناس" ويدخل في العفو عن الناس العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم؛ لأن العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الحميدة وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله وعفا عن عباد الله رحمة بهم وإحساناً إليهم، وكراهة لحصول الشر عليهم وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم لا على العبد الفقير كما قال تعالى: "فمن عفا وأصلح فأجره على الله"، ثم ذكر حاله أعم من غيرها وأحسن وأعلى وأجل وهي الإحسان فقال تعالى "والله يحب المحسنين " وهو إيصال النفع الديني والدنيوي إليهم، ودفع الشر الديني والدنيوي عنهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم جاهلهم والنصيحة لعامتهم وخاصتهم ... (1)

فالإنسان مطالب ليس فقط بكتم غيظه بل والعفو عمن أغاظه وليس هذا فحسب بل الإحسان إليه بما ينفعه ويضمن صلاحه في الدين والدنيا، وذلك من تمام أخلاق المؤمن.

- **الدعوة إلى سلامة القلب من مشاعر الحقد والكراهية على المؤمنين**

قال تعالى :﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ **الحشر 10.**

هذا هو الصنف الثالث من المؤمنين المستحقين للإحسان والفضل (بعد المهاجرين والأنصار) وهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة "يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان " أي يدعون لهم قائلين، يا ربنا اغفر لنا ولإخواننا المؤمنين الذين سبقونا بالإيمان. (2)

قال أبو السعود: "وصفوهم بالسبق بالإيمان اعترافاً بفضلهم؛ لأن أخوة الدين عندهم أعز وأشرف من النسب"(3).

"ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا" أي ولا تجعل في قلوبنا بغضاً وحسداً لأحد من المؤمنين ، "ربنا انك رءوف رحيم" أي مبالغ في الرأفة والرحمة فاستجب دعاءنا(4)".

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ص148بتصرف قليل
(2) صفوة التفاسير ،ج3،ص353
(3) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ،ج6،ص306
(4) صفوة التفاسير،ج3 ، ص 352

قال شيخ زاده[1]: "يبين تعالى أن من شأن من جاء من بعد المهـاجرين والأنـصار أن يذكر السابقين بالرحمة والدعاء، فمن لم يكن كذلك بل ذكرهم بسوء فقد كان خارجاً عن جملة أقسام المؤمنين بمقتضى هذه الآيات" [2].

ب-البناء الإبداعي ..

وهو يعني تنمية وتقوية قدرات مبدعة، ومبتكرة لدى المتعلمين تخدم المجتمع والأمـة، والقرآن الكريم حرص على تنمية الجانب الإبداعي لدى الإنسان **وذلك من خلال:**

- **تكوين الإحساس بالجمال والإبداع والزينة**

قال تعالى :**﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾النحل 6-5.**

دعا القرآن الكريم إلى تنمية الإبداع من خلال تنمية الحس المرهف بالجمـال الربـاني الذي منح لمخلوقات الله، ومن ثم الإفادة من هذا الجمال سواء مادياً أو معنوياً.

يقول الجزائري في تفسير الآية السابقة: "هذه مظاهر القدرة الإلهية والعلـم والحكمـة والرحمة وهي الموجبة لعبادته تعالى، وترك عباده ما سواه، فالأنعام وهي الإبل والبقر والغنم خلقها الله تعالى لبني آدم ولم يخلقها لغيرهم، لهم فيها الدفء إذ يصنعون الملابـس والفـرش والأغطية من صوف الغنم ووبر الإبل، ولهم فيها منافع كاللبن والزبـدة والـسمن والجـبن والنسل، حيث تلد كل سنة فينتفعون بأولادها، ومنها يأكلون اللحوم المختلفة فالمنعم بهذه النعم هو الواجب العبادة دون غيره من سائر مخلوقاته ".[3]

قال النسفي: "منّ الله – تعالى- بالتجمل بها، كما منّ بالانتفاع بها؛ لأنه مـن أغـراض أصحاب المواشي؛ لأن الرعيان إذا روحوها بالعشي، وسرحوها بالغداة، تزينـت بإراحتهـا وتسريحها الأفنية، وفرحت أربابها، وأكسبتهم الجاه والحرفة عند الناس، وإنما قدمت الإراحة على التسريح لأن الجمال في الإراحة أظهر إذا أقبلت ملأى البطون حافلة الضروع" [4].

- **تشجيع الفن الهادف..**

قال تعالى:**﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِـيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾سبأ13.**

---

[1] عبد الرحيم بن علي ين المؤيد الأماسي، المعروف بشيخ زادة، باحث متصوف،ولد سنة 944هـ، توفي سنة 1537هـ (انظر الأعلام للزر كلي ج3، ص347.

[2] حاشية زاده على البيضاوي ،ج3، ص477

[3] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،ج3،ص99-100

[4] الأساس في التفسير، ج6،ص 2917

في الآية الكريمة تأصيل لتشجيع الفن الهادف حيث أخبر تعالى حكاية عن آل داوود أنهم قد برعوا في صنع المحاريب وهي"المساكن والمجالس الشريفة عن الابتذال، التماثيل وهي صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصُفْر[1]، وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم "[2] ، ولم يكن هذا إذ ذاك محرماً .

"والجابية: القدر العظيمة، والحوض العظيم الكبير الذي يجمع فيه الشيء وقدور راسيات:أي وقدور كبيرة ثابتات لا تتحرك لكبرها وضخامتها [3] ،وهي قدور يطبخ فيها[4]".

- **تكوين القدرة على الإتقان والإبداع عند المتعلمين**

ومن ذلك:

*** لفت انتباه المتعلم إلى الإتقان في خلق الإنسان**

قال تعالى:﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾التغابن 3.

قال ابن كثير: "صوركم فأحسن صوركم" أي أحسن أشكالكم" [5].

قال النسفي: "أي جعلكم أحسن الحيوان كله وأبهاه، بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق منتصباً غير منكب، ولكن الحسن على طبقات، فصورة الإنسان غير خارجة عن حد الحسن، وقال الحكماء شيئان لا غاية لهما: الجمال والبيان"[6].

*** يصرف أنظار المتعلم إلى صور الإتقان في الطبيعة**

قال تعالى:﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ* تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ* وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ* وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ق7-10.

أي والأرض بسطناها ووسعناها وجعلنا فيها جبالاً ثوابت تمنعها من الاضطراب بسكناها، وأنبتنا فيها من كل نوع من النبات حسن المنظر، يبهج ويسر الناظر إليه، وقد فعلنا ذلك تبصراً منا وتذكيراً على كمال قدرتنا لكل عبد راجع إلى الله متفكر في بديع مخلوقاته،

---

(1) صُفْر النحاس الخالي من الأشباه

(2) الكشاف ، ج3،ص596

(3) صفوة التفاسير ج1، ص548

(4) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، ج4 ، ص310

(5) تفسير القرآن العظيم،ج4،ص394.

(6) الأساس في التفسير ج10،ص 5951

ونزلنا من السحاب ماء كثير المنافع والبركة، فأخرجنا بهذا الماء الباستين الناضرة، والأشجار المثمرة، وحب الزرع المحصود كالحنطة والشعير وسائر الحبوب التي تحصد، وأخرجنا شجر النخيل طوالاً مستويات لها طلع منضود، منظم بعضه فوق بعض.[1]

وكل هذا دليل على عظمته إتقان الصانع وحسن إبداعه، وبالتالي فيه دعوة للمتعلم لكي يحسن الصنعة، ويتقنها ويحاول الإبداع بها قدر إمكاناته وطاقاته.

بيان الإعجاز التربوي للقران الكريم في أهداف التربية وطرق التدريس

قلت: إذن بالرجوع للقرآن الكريم نجد أن هذه الأهداف التي دعا التربويون إلى تحقيقها لم تكن وليدة أفكارهم المحضة، إنما هي مستقاة ومستمدة من القرآن الكريم فها هو القرآن الكريم يسبقهم في عرض هذه الأهداف، بل وأسمى منها حيث أنه قد تناول ما لم يدع إليه التربويون غير المسلمين بل لم يفكروا به، واستبعدوه تماماً كالدعوة إلى العبادة الخالصة، وتوحيد إله واحد لا يتبدل ولا يتغير، وكذلك الاتجاه روحانياً إلى السماء والتسامي عن الدنيا لتحقيق السعادة والراحة النفسية التي لا يعلوها راحة ولا هناء.

وبالنسبة للأهداف التي دعا إليها التربويون نجد أن للقرآن الكريم دعوة إلى تحقيقها سبقت بل سمت على الدعوة الأولى، **ومن ذلك:**

- **البناء الروحي والبناء الجسدي:**

طالب التربويون بالبناء الجسدي للإنسان كهدف من أهداف التدريس وطرقه وسعوا إلى تحقيقه ظانين أسبقيتهم للباقين في هذا الطلب، ولكن بتدبر القرآن الكريم نجد أنه قد طالب بالاهتمام بالجسد؛ حيث إنه أساس الحياة وبدونه لا حياة، حيث إن الإنسان ممكن أن يستغني عن جميع جوانب شخصيته إلا عن جسده، فإن فعل فإنه يموت، ولا يبقى له شيء من شخصيته؛ "لذا اهتم به الإسلام فنماه مع الروح تنمية متوازنة بما لا يطغى جانب على آخر، فلم يدعه إلى السمو المحض والرهبانية، وكذلك لم يتركه يتشبه بالبهيمية، بل توسط ووازن بين ذلك بعكس باقي الأنظمة التربوية الأخرى، فالبوذية والنصرانية مثلاً دعت إلى الروحانية المحضة، فقد جاء عندهم في العهد الجديد "اسلكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد، لأن الجسد يشتهي ضد الروح، والروح ضد الجسد"[2]، والتربية الشيوعية أهملت تماماً التربية الروحية[3].

---

[1] انظر الصابوني ج3،ص243.
[2] العهد الجديد، رسالة بولس الرسول أهل غلاطية9، الإصحاح الخامس،ص18,17
[3] انظر أساليب التعلم والتعليم في الإسلام ، ص 36-37-38

ولكن التربية الإسلامية وازنت بين الاثنين و"يكاد يكون الاهتمام المتوازن للتربية الإسلامية بالتربية الروحية هو خاصية مميزة من خصائصها"[1]، بل اهتمام القرآن الكريم بتنمية الجانبين بهذه الصورة ليس فقط خاصية مميزة، بل خاصية معجزة لباقي الأنظمة التربوية الأخرى.

- **البناء الخلقي :**

"العوامل الخلقية والدينية لم تؤخذ في عين الاعتبار في الفلسفة اليونانية القديمة "[2]، في حين رأينا أن التربويين دعوا إلى ضرورة بناء الإنسان على مجموعة من الأخلاق في الغاب تكون في صالح نفسه ومجتمعه، أي قائمة على المصالح.

ورغم أن التربية الإنسانية دعت إلى التزام الأخلاق، لكن مهما التزم المتعلم هذه الأخلاق يبقى نفعه في حدود مجتمعه، أما لو خرج فهو شرس، وليس هو الذي في بلده و بعكس المسلم الذي تربى بالأخلاق القرآنية ؛ "لأن الأخلاق اللا دينية –بقدر ما لهذا التعبير من معنى– تقيم أعمال الإنسان على أساس المنافع الشخصية العاجلة التي صارت أساس المجتمع المدني، رغم أن الأخلاق الدينية التوحيدية تحترم أيضاً المنفعة الشخصية، ولكنها تمتاز برعاية منافع الآخرين وهي بذلك تدفع الفرد إلى أن ينشد دائماً ثواب الله قبل أن يهدف إلى فائدته"[3].

إذن فالقرآن الكريم قد تسامى عن ذلك؛ "حيث أن التربية الأخلاقية في الإسلام تستهدف بناء إنسان على خلق عظيم، وبناء مجتمع تسوده مجموعة من القيم والمثل العليا"[4]،" ولقد احتوى الإسلام مجموعة من القيم الأخلاقية ، والمثل العليا ، والعادات الأخلاقية الفردية والاجتماعية مما لا يرقى إليها أيً دستور أخلاقي منها الإخلاص في العمل وتقديسه، ومنها الصدق والأمانة، وأداء الواجب، واستثمار الوقت، ومساعدة الإنسان للإنسان، والإيثار والاعتماد على النفس، وحب الناس"[5].

- **البناء العقلي:**

دعا التربويون إلى ضرورة بناء العقل الإنساني، وقد غالوا في ذلك بل أوصلوه إلى حد التقديس، أما في التربية القرآنية فنجد " توسيط الإسلام في تربية العقل تلك الوسطية التي عرفت عنه، فلم يقل في تقدير العقل إلى حد الافتتان به ودعا أنه قادر وحده– دون وحي على معرفة ما يصلح الدين والدنيا كما زعم الفلاسفة، ولم يقلل من شأنه العقل فيلغيه ويعطل

---

(1) أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ص36
(2) انظر أصول التربية ، ص68-69
(3) القرآن الكريم رؤية تربوية، ص215
(4) مسيرة الفكر التربوي، محمود أبو سلطان ، ص104
(5) المصدر السابق،،ص 104

وظائفه، فيطلق للروح العنان، فتصل في نهاية الطريق إلى تقسيم الناس تقسيما لم يـرد بهـا شرع كالعارفين والواصلين والإشراقيين، والذين انكشف عنهم الحجب، والذين اتحـدوا مـع الخالق والذين حل بهم الخالق، كما زعم ذلك عدد غير قليل من أهل الملـل والنِّحـل، ومـن يعتبرون أنفسهم بهذا الفهم متصوفين، وما هم منهم في شيء"[1].

- **البناء الاجتماعي:**

نادى التربويون بضرورة أن يمارس الإنسان طبعه، ويكون اجتماعياً لا انعزالياً مختلطاً بالناس ولا وحيدا بعيدا عنهم، وإن كان هذا الاختلاف سلبيا أحيانا، المهم أن يثق بنفسه ويحقق ذاته.

وبالمقابل نجد أن القرآن الكريم قد سبق في هذا النداء "فالتربية الإسلامية من أهم أهدافها تنشئة الأجيال طبقا لمعايير المجتمع المسلم، وهي تعطي الأفراد في هذا السبيل، اللغة وحسن التصرف في المواقف الاجتماعية مع مراعاة إعدادهم للمستقبل القريب والبعيد، مـع مرونـة لاحتمالات التغيير" [2] .

إذن فقد حرص الإسلام على توثيق الروابط الاجتماعية بين الفرد ومجتمعه بما يكفـل للفرد أن يحيا في المجتمع لجزء حي نشط منه يتفاعل مع الآخرين على أساس مـن المحبـة والألفة لما يحقق الوحدة والتكافل معهم، وقد روى ابن عمر –رضي الله عنه– عـن النبـي –صلى الله عليه وسلم– قال: "**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهـم أفـضل مـن المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**" [3].

- **البناء النفسي(الوجداني–الإبداعي)**

اهتمت التربية الحديثة بالبناء النفسي وخصوصا الإبداعي منها حتى أنهم قالوا"لم تصل أي أمة من الأمم إلى درجة الرقي الفني التي بلغتها الأمة اليونانية حيث فـاق جميـع الأمـم بالتعبير عن خواطره الفنية في أشكال أجسام مادية، فترك اليونانيون لمخيلتهم العنان فهامـت في ميادين النحت والتصوير والموسيقى.[4]

هذا كله في التربية الحديثة، وبالبحث في القرآن الكريم–كما رأينا سابقا نجد أنه قد سبق في الحديث عن البناء النفسي للإنسان وقد سعى للارتقاء به وجدانياً وإبداعياً، ولكـن ضـمن حدود شريعة الله –تبارك وتعلى– دون تعد عليها، فعليه مثلاً أن يفرح أو يحزن أو يرضـى

---

[1] السلسة التربوية، ص59.
[2] فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم،علي خليل أبو العينين، ص212.
[3] سنن بن ماجه، كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء، ح4032 ،ج2 ص666، قال الألباني صحيح.
[4] أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، العمايرة، ص67,66.

ويغضب ويندم في حدود ولا يطلق لنفسه العنان والاسترسال في ذلك وكـذلك فـي الجانـب الإبداعي يبتكر، ويتفنن كما شاء، ولكن أيضا ضمن أطر شرعية لا يتعـداها، فـلا يـسرف بالنحت، ويعمل مالا ينفع، أو ما يمكن عبادته من دون الله–جل وعلا–، ولا يبتكر ما من شأنه أن يدمر البشرية، بل عليه أن يعمل دائماً في خدمة الإنسانية بما يعود بالخير والفائـدة علـى المسلمين.

وبالمجمل فها نحن نرى أن القرآن الكريم قد سبق التربويين في الدعوة إلى تحقيق هذه الأهداف مجملة في شخصية الفرد، وذلك من باب الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في أهداف التربية وطرق التدريس–والله تعالى أجل وأعلم–.

المبحث الثالث

الإعجاز التربوي في عرض وسائط التدريس

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وسائط خاصة محددة ومقصودة

المطلب الثاني: وسائط عامة غير مقصودة

المطلب الأول

وسائط خاصة محددة ومقصودة

أولاً: الأسرة

التعريف اللغوي للأسرة:

هي بالأصل اللغوي مادة(أسر) ومصدرها (أسْر)وهو: "القوة، الحبس، شدة الخلق"[(1)]

والأسرة: "الدرع الحصينة، أهل الرجل وعشيرته، وهم الجماعة يربطها أمر مشترك" [(2)] .

والأسرة التي هي عشيرة الرجل وأهل بيته تتوفر فيها المعاني السابقة مثل القوة، الحبس وشدة الخلق.

التعريف الاصطلاحي للأسرة:

هي مجموعة من الأفراد تربط بينهم صلة الدم أو الزواج، وتضم عادة الأب والأم والأبناء، وقد تضم أفراداً آخرين من الأقارب[(3)] .

والأسرة هي نواة المجتمع واللبنة الأولى والأساس في بناء المجتمع، حيث إنها الحاضن الأول للطفل، والذي يتم من خلاله استقاة التربية والتعليم في مراحل عمره المبكرة؛ لذا اهتم بها التربويون أيما اهتمام وقد حددوا لها دوراً أساسياً , **وذلك من خلال:**

1- "إن الأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش معها السنوات التشكيلية من عمره، هذه السنوات التي يؤكد علماء النفس والتربية أن لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته تشكيلاً يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال" [(4)].

2- "الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها" [(5)].

3- " الأسرة هي النواة في النشأة وهي الأساس الذي تتفتح عليه عين الطفل، هي الصدر الحنون، هي الحب، هي المثالية، هي القدوة " [(6)].

4- "الأسرة هي المؤسسة الأولى المسئولة عن تعليم الطفل وإكسابه التعاليم والمعايير والمعتقدات عن طريق التلقين من الوالدين، ويأتي بعدهم المربون في المدرسة فالطفل يولد

---

(1) المعتمد، ص9

(2) المعجم الوسيط ج1 . ص17

(3) معجم المصطلحات التربوية والنفسية، حسن شحاتة، زينب النجار، ص432.

(4) الأسس الاجتماعية للتربية محمد النجيحي، ص81.

(5) المصدر السابق، ص81

(6) رحلة في مراحل التعليم، محمود الحضري، ص26.

على الفطرة، ويتعلم ممن حوله فإذا كان في بيئة طيبة صالحة اكتسب منها السلوك السوي والمعايير الدينية والقيم الجيدة " [1].

5- "الأسرة أحياناً ما تساعد المؤسسات التربوية المدرسية في أداء عملها المتخصص وذلك عندما يكون الوالدان -أحدهما أو كلاهما- ذوي ثقافة تعليمية وتربوية تؤهلهما لمساعدة الطفل في فهم واجباته المدرسية " [2].

6- "على الأسرة تعلق أكبر الآمال في إيجاد المجتمع الفاعل والسليم في المساعدة على إبداع شخصية الإنسان إذ عليها تقع المسئولية في حسن هذا الصنيع أو فشله في إخراجه إلى الحياة كائناً سوياً، فعالاً تعلو وجهه علامات الفرج أو كائناً مريضاً منفعلاً تلازمه مسحة الحزن وتظهر عليه شعائر الكره والكآبة وفي كلتا الحالتين أن العائلة ومن بعدها المجتمع سيقطفان ثمار ونتاج هذا التردي أو ذاك النجاح " [3].

7- "الدراسات تشير إلى وجود علاقة وثيقة بين تقدير الذات عند الأبناء وتقبلهم من الآباء، وأن هناك نتائج سلبية بين تقدير الذات و نبذ الآباء وينسحب ذلك على مفهوم الثقة بالنفس والعلاقات الذاتية بين الابن وأبيه، وهذا ما تشير إليه نتائج هوفمان (M.L.Hoffman) فالعلاقة الإيجابية المتسامحة بين الأبناء وآبائهم تولد مشاعر الثقة بالنفس، وتزيد فاعلية الأطفال في بناء جذور التواصل الاجتماعي مع الآخرين، وبالتالي فإن غياب هذه العلاقة يؤثر سلبياً في مسار النمو النفسي والاجتماعي للأبناء "[4].

يقول محمد عبد الرحيم عدس: "نحن لا نزال نضع المسئولية الكاملة في تربية النشء على المدرسة وعلى عاتقها وحدها، وننسب إليها كل تقصير أو عجز يظهر في العملية التربوية، ونلقي على عاتقها كل فشل يلحق أبناءها في ذلك، ونخلي أنفسنا من كل ملامة أو تقصير " [5].

وقد أدركت بعض المجتمعات أهمية التربية الأسرية؛ ولذلك قدمت التربية الأسرية في مناهجها الدراسية سواء بشكل مباشر عن طريق تقديم مقررات في التربية الأسرية في التعليم الثانوي والجامعي، أو بشكل غير مباشر عن طريق تطعيم المقررات المختلفة كالدين واللغة العربية والعلوم وعلم النفس وعلم الاجتماع ببعض الموضوعات عن التربية الأسرية، وتهتم التربية الأسرية أول ما تهتم بأسس تكوين الأسرة السليمة من شرط القبول والرضا والتوافق الفكري والثقافي والاجتماعي والعمري بين الزوجين إلى تحقيق السكينة والمودة والتراحم فيها

---

(1) مقدمة في التربية وعلم النفس ،عبد الرحيم النقيب ، صلاح أحمد مراد، ص171.
(2) المصدر السابق، ص39.
(3) تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم، د.جليل وديع شكور، ص58.
(4) واقع التنشئة الاجتماعية واتجاهاتها ، علي اسعد وطفة، ص 40.
(5) الذكاء من منظور جديد ،محمد عبد الرحيم عدس، ص117.

مع تأكيد الاستمرارية، وتحقيق المصالح المتبادلة وأوجه الإشباع لكلا الزوجين والمشاركة في السراء والضراء.[1]

الأسرة في القرآن الكريم:

وقد اهتم الإسلام بالأسرة وأعطاها الأهمية العظمى وأولاها العناية التامة لما لها من أثر عظيم على تربية النشء ومن ثم على المجتمع بأسره، والقرآن الكريم قد بين ذلك **من** خلال عرضه الأسس التي يتم من خلالها صناعة الأسر القويمة التي تفيد الفرد والمجتمع، ويظهر ذلك جلياً من خلال:

1- إنه ذكر مكونات الأسرة:

فقد قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾النساء 1.**

في الآية الكريمة السابقة أمر من الله شامل الناس جميعاً بتقواه عز وجل وهي اتقاء عذابه في الدنيا والآخرة بالإسلام التام إليه ظاهراً وباطناً، واصفاً نفسه تعالى بأنه ربهم الذي خلقهم من نفس واحدة وهي آدم الذي خلقه من طين وخلق من تلك النفس زوجها وهي حواء، وأنه تعالى بث منهما أي نشر منهما في الأرض رجالاً كثيراً ونساء كذلك.

أي أن الأسرة تتكون من الزوج والزوجة والأبناء ذكوراً وإناثاً.

2-دعا إلى الالتزام بمقومات الأسرة وهي :

أ- نكاح المؤمنين:

قال تعالى:**﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾البقرة 221.**

في الآية تحريم من الله -عز وجل- على المؤمنين أن يتزوجوا الكافرين أو يزوجوا المشركين؛ والحكمة في ذلك أن معاشرة أهل الشرك و مخالطتهم تبعث على حب الدنيا واقتنائها وإيثارها على الدار الآخرة، والله يريد شرعه، وبما أمر ونهى أن يسير المؤمنون في طريق الجنة والمغفرة، فعلى المؤمن أن يكون متذكراً يقظاً.

[1] انظر موسوعة سفير، التربية الأسرية، ج2، ص426.

ب- العلاقة الإنسانية بين الزوجين:

قال تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الروم 21.

أي من آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لكم من صنفكم وجنسكم نساء آدميات مثلكم، ولم يجعلهن من جنس آخر،[1] "إذ لو أنه تعالى جعل الإناث من جنس آخر من جان أو حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل النفرة، وذلك من تمام رحمته ببني آدم" [2] "وذلك كله "لتميلوا إليهن وتألفوهن وقد جعل بين الأزواج و الزوجات محبة وشفقة قال ابن عباس "حب الرجل امرأته والرحمة شفقته عليها أن يصيبها بسوء" [3].

ج- العلم والثقافة:

قال تعالى:﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ الأحزاب 34.

في الآية أمر من الله تعالى لنساء النبي – صلى الله عليه وسلم- بتبليغ العلم وتعليم الناس أمور دينهم من خلال الكتاب والسنة، وفيه تأصيل على ضرورة أن تكون الزوجة ذات علم وثقافة، وكذلك الزوج؛ لأن هذا ينعكس مباشرة على الأبناء.

3- حدد الوظيفة الأساسية للأسرة من خلال:

أ- توفير المتطلبات الأساسية للأولاد:

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ سورة البقرة 233.

في الآية الكريمة دليل على ضرورة توفير المتطلبات الأساسية للأولاد منذ الولادة، "فالوالدة عليها الرضاعة والإطعام والوالد عليه تأمين مستلزمات الحياة لهم من طعام وكسوة ونفقة وغير ذلك، وهذه النفقة والكسوة الواجبتان على الأب بما يتعارفه الناس لا يكلف منها إلا ما يدخل تحت وسعه وطاقته لا ما يشق عليه و يعجز عنه."[4]

---

[1] صفوة التفاسير ج2، ص473

[2] تفسير القرآن العظيم، ج3، ص473

[3] انظر صفوة التفاسير ج3 ، ص476

[4] فتح القدير، ج1 ، ص245

ب-تربية الأولاد على تعاليم الإسلام:

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾طه132.

أي حث أهلك على الصلاة وأزعجهم إليها من فرض ونفل، والأمر بالشيء أمر بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمراً بتعليمهم ما يصلح الصلاة، ويفسدها ويكملها "واصطبر عليها" أي على الصلاة بإقامتها بحدودها وأركانها وخشوعها، فإن ذلك مشق على النفس، ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك والصبر معها دائماً فإن العبد إذا أقام الصلاة على الوجه المأمور به كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم [1].

وهذا يعني أن الآية الكريمة تحث على تربية النفس أيضاً مع تربية الأولاد وعلى المسلم أن يبذل جهده في تربية أولاده "فأول الجهد ينبغي أن يوجه إلى البيت إلى الزوجة إلى الأم ثم إلى الأولاد، والى الأهل بعامة، ويجب الاهتمام البالغ بتكوين المسلمة لتنشئ البيت المسلم".[2]

ت-توصية الأولاد بالتزام الشريعة:

قال تعالى:﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ* أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة 131-133.

"خاطب الله تعالى إبراهيم -عليه السلام- بالإيمان فاستجاب إبراهيم-عليه السلام- إخلاصا وتوحيداً ومحبة وإنابة فكان التوحيد نعته، ثم ورثه في ذريته ووصاهم به، وجعلها كلمة باقية في عقبه وتوارثت فيهم حتى وصلت ليعقوب فوصى بها بنيه فأنتم يا بني يعقوب قد وصاكم بالخصوص فيجب عليكم كمال الانقياد وإتباع خاتم النبيين"[3]، وعليكم أن تتصفوا بشرائعه وأخلاقه فلا تموتوا إلا على الإيمان.

قلت: وفي الآية أصل على وجوب توصية الأولاد بالتزام شريعة الله – تبارك وتعالى- في الحياة ومراقبة الله -عز وجل- في السر والعلن والحرص على ألا يأتي الموت إلا على التزام -تام- وطاعة كاملة لله -تبارك وتعالى- وهذا من تمام الاهتمام بالأولاد والأسرة.

وبذلك يكون القرآن الكريم قد حقق سبقاً في الدعوة إلى الاهتمام بالأسرة كبيئة أولى لصقل شخصية المتعلم وبنائها، بما يسمح له بتلقي العلوم الأخرى من خلال باقي الوسائط.

---

[1] انظر تيسير الكريم الرحمن، ص517.
[2] في ظلال القرآن ، ج6 ، ص3619
[3] تيسير الكريم الرحمن، ص103.

ثانيا:المدرسة:

تعريف المدرسة في اللغة:

وهي في الأصل اللغوي مادة (درس)[1]، " والمَدرسة (بفتح الميم) هي مكان الدرس والتعليم[2]،" والمِدرسة (بكسر الميم) وهي المكان يجتمع فيه الطلبة لدرس العلوم" [3].

تعريف المدرسة في الاصطلاح :

"المدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بقصد تنمية شخصيات الأفراد تنمية متكاملة ليصبحوا أعضاء صالحين فيه" [4].

"وهي تطلق في الوقت الحاضر على جميع المؤسسات التعليمية المخصصة لتعليم الأطفال والطلاب من الصف الأول الابتدائي حتى الصف الثاني عشر، أما في الفترة التي تخضع للدراسة[أي التعلم بغرض التعليم] فكلمة مدرسة كانت تعني نوعاً معيناً من معاهد التدريس العالي التي كانت مخصصة للطلاب الذين أنهوا دراستهم في مرحلة أو مراحل الكتاب، وأول من أسس المدارس في التاريخ الإسلامي كان الحكام السلاجقة وذلك في القرن الخامس الهجري أو الحادي عشر ميلادي وقد كان السلاجقة سنيين وأخذوا على عاتقهم إعادة نشر المذهب السني الذي تضعضع" [5].

وقد عدَّ علماء التربية المدرسة من أهم هذه الوسائط، وهي المرحلة الثانية التي يتلقى فيها الطفل التربية والتعليم بعد الأسرة، كما أنها المرحلة التي يشترك فيها المسلمون مع غيرهم كذلك .

وهي ذات أهمية عند التربويين لأنها:

1. "تنمي التفكير العلمي لدى المتعلمين في المراحل المختلفة، وتدربهم على تطبيقه، والاستفادة منه في مواجهة المشكلات التي يتعرضون لها، فالمدرسة تزود المتعلمين بكم من المعارف والمعلومات والخبرات التي تمكنهم من استثمار ما وهبهم الله–عز وجل – من أدوات المعرفة وسبل التفكير". [6]

---

(1) تم تناولها بالبحث في التمهيد، ص12.
(2) المعجم الوسيط، ص.280
(3) المعتمد،ص177
(4) أسس التربية، صالح ذياب هندي، ص32
(5) المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية، التعليم الفلسطيني تاريخاً واقعاً وضرورات المستقبل، أبحاث مختارة، تحرير إبراهيم أبو لغد، حماد حسين، إعداد حنا أبو حنا، وسناء أبو غوش، وعلي الجرجاوي...وآخرون، الطبعة الأولى، منشورات جامعة بيرزيت1997(فلسطين) ، ص 21.
(6) مقدمة في التربية الإسلامية، ص175.

2. " تغرس الفضائل الخلقية لدى المتعلمين وتنمي وعيهم الأخلاقي، كما تكسب النشء العادات السليمة المرتبطة بصحة الجسم كالنظافة والاهتمام بالتغذية، وممارسة الأنشطة الرياضية وتجنب السلوكات الضارة بالجسم كالتدخين وتعاطي الكحول والمخدرات وغير ذلك"[1] .

3. "تنمي الجانب الإبداعي الابتكاري لدى المتعلمين من خلال تشجيع المبادرة، والتدريب على تقبل الاختلاف في الرأي، وإتاحة الفرص الكافية للمتعلمين حتى يسألوا ويستفسروا وإتاحة الفرص لممارسة الأنشطة الترويحية التي تساعد على بروز مواهب المتعلمين وميولهم"[2].

4. "تركز على حاضر التلميذ من جميع جوانبه، فتعده للمستقبل في الوقت ذاته كما يقول جون ديوي "ولهذا كان على المدرسة أن تجعل هدفها هو هذا الحاضر الذي يعيش فيه التلميذ، وأن تستغله كل استغلال مؤمنة أن هذا الاستغلال سيؤدي ولا شك إلى مستقبل أفضل"[3].

يقول د.فكري شحاتة أحمد: "تقوم المدرسة بأدوار عديدة ومتنوعة، فوظيفتها الأولى نقل التراث الثقافي، كما تقوم أيضاً بعمليات الانتقاء والتبسيط والتجديد لهذا التراث، وتقوم بأدوار عديدة في مجالات الإعداد للعمل، والتربية الدينية الأخلاقية، وكذلك التربية الصحية والبدنية، وتهيئة النشء للمشاركة في الحياة الاجتماعية، والسياسية في المجتمع، والعمل على حل مشكلاته، كما تقوم بدور مهم في مساعدة الأطفال والشباب في الاستمتاع بحياتهم، وتحقيق ذواتهم، وشغل أوقات الفراغ بما يعود بالنفع عليهم وعلى وطنهم، وأصبحت المدرسة بذلك محور الحياة في المجتمعات المعاصرة، وينظر إليها باعتبارها السبيل إلى نشر العدل الاجتماعي، وتحقيق الحراك الاجتماعي، وتقليل الفوارق بين الطبقات، وهي أداة التقدم التكنولوجي والاستقرار السياسي والأمن القومي" [4].

5. " ولا يقل دور المدرسة عن دور الأسرة في تعليم الفرد الصواب والسلوك السوي، وإكسابه القيم والمعتقدات الدينية السائدة في المجتمع، وهناك أيضاً المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تساعد في التربية الخلقية والدينية للفرد ومنها المساجد والنوادي وأجهزة الإعلام وغيرها".[5]

---

[1] مقدمة في التربية الإسلامية، ص176

[2] المصدر السابق، ص176

[3] الأسس الاجتماعية للتربية ص76

[4] موسوعة سفير لتربية الأبناء ص55

[5] مقدمة في التربية وعلم النفس، ص171

6. "المدرسة هي المرحلة الوسطى بين البيت والمجتمع، لذلك يقع عليها تحقيق التدرج في نمو الإنسان، ومحاولة إصلاح ما أفسده البيت، وإعداد الشاب للحياة السليمة بالتوافق مع المجتمع، وذلك لمصلحة الفرد والمجتمع على السواء إذ على المدرسة تتوقف تربية الشباب، وتنمية نواحي الإبداع والابتكار لديهم، وإتاحة الفرصة أمامهم لإظهار سلسلة من الأنمطة والمثل الرائدة التي يتمناها كل فرد وكل مجتمع لتحريك طموحاتهم، وربطها بنظام من القيم التي تتوقف دائماً إلى الأفضل والأعلى، وإتاحة الفرص أيضاً للمواهب الفردية لتنمو، فإذا تم ذلك على وجه سليم شعروا بالطمأنينة إزاء المستقبل" .[1]

7. " المدرسة هي وسيلة المجتمع في تربية أبنائه، وتزويدهم بمعارف ومفاهيم وقيم واتجاهات ومهارات وأساليب تفكير تجعلهم قادرين على القيام بمسئولة أدوارهم التي يمارسونها في مجتمعهم، وأداة المدرسة في تحقيق ذلك هي المنهج المدرسي".[2]

المدرسة في القرآن الكريم :

وبالبحث في القرآن نجد أنه قد أصّل للمدرسة، وتحدث عن فكرتها قبل التربويين، وبذلك كان له السبق و الفوت، وهذا من قبيل الإعجاز التربوي للقرآن الكريم ومن ذلك:

1. قال تعالى:**﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾**آل عمران **159**.

في الآية الكريمة السابقة تأصيل لفكرة المدرسة حيث أن لفظة (من حولك) تمثل تماماً الوضع الذي يكون في المدرسة، فهي تحدثت عن المعلم وهو محمد- صلى الله عليه وسلم- والتفاف التلاميذ حوله وهم الصحابة -رضوان الله عليهم- بالضبط كما يحدث في المدرسة حيث يقف المعلم وأمامه تلاميذه يلتفون حوله ليتلقوا العلم عنه.

2. قال تعالى:**﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾**الفتح **18**.

وهذه الآية أيضاً تعتبر أصل للمكان الذي يتم فيه التعليم والتدارس والمشورة والبيعة، ومن ذلك المدرسة التي هي بيت للدرس والدراسة وقد تمثل هذا المكان بالشجرة وما حولها.

وفي هذه البيعة قد التف المسلمون حول النبي -صلى الله عليه وسلم- يبايعونه وهو يعلمهم مبادئ الإسلام وشروطه، وهو بذلك بالضبط يمثل غرفة صفية من مدرسة وهي تحت

---

[1] تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه، ص75

[2] تخطيط المنهج وتطويره، صالح هندي وآخرون، ص109

الشجرة، والمعلم وهو المصطفى –صلى الله عليه وسلم–، والطلبة وهم الصحابة –رضوان الله عليهم–، والدرس وهو بنود البيعة وتعاليم الإسلام.

وقد اتخذ النبي – صلى الله عليه وسلم– دار الأرقم بن أبي الأرقم مدرسة مصغرة يجمع فيها أصحابه يعلمهم أمور دينهم.

وبذلك يكون القرآن الكريم حقاً قد كان له السبق في عرض فكرة المدرسة كوسيط أساسي في الحصول على العلم والله أعلم.

ثالثا: المسجد:

المعنى اللغوي للمسجد:

الأصل اللغوي للكلمة مادة سجد، يقال سجد سجوداً:تطامن وكل شيء ذل فقد سجد، وسجد انتصب في لغة طي، وسجد البعير خفض رأسه عند ركوبه، وسجد الرجل : وضع جبهته على الأرض، والسجود لله تعالى في الشرع: عبارة عن هيئة مخصوصة والمسجد بيت الصلاة، والمسجد أيضاً: موضع السجود من بدن الإنسان والجمع مساجد[1].

المعنى الاصطلاحي للمسجد:

"هو بيت الله الذي حث سبحانه وتعالى الناس على إقامته والدوام عليه دون انقطاع لأداء الشعائر الدينية خاصة الصلاة". [2]

ويقول مصطفى عبد القادر زيادة : "وهو بهذا الاصطلاح يشير إلى دور العبادة والتعليم، انفردت الأمة الإسلامية بالإفادة منه من حيث إنه مصطلح، لكنه كان له دور فعال في تربية النشء المسلم، بل كان المسجد عند المسلمين هو البيت الثاني لتربية النشء المسلم، والمدرسة الأولى التعليمية والمكان الذي يتلقى العلم والتأديب فيه، ولم تكن المدارس آنذاك".[3]

المسجد في القرآن الكريم:

وقد تناول القرآن الكريم الحديث عن المسجد وماله من دور تربوي في التربية والتعليم باعتباره البيت الأول للتعليم والمدرسة الأولى للنشء وذلك من خلال:

---

[1] المصباح المنير، ص161

[2] موسوعة سفير، مصطفى عبد القادر زيارة، ص512

[3] موسوعة سفير، ص512

1- الأمر بإقامة الدين في المسجد:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ الأعراف 29.

وقال أيضا ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾الجن 18.

الآية الكريمة "توحي بأن السجود أو مواضع السجود وهي المساجد لا تكون إلا لله فهناك يكون التوحيد الخالص، ويتوارى كل ظل لكل احد ولكل قيمة، ولكل اعتبار، وينفرد الجو ويتمحض للعبودية الخالصة لله".[1]

يقول الأستاذ علي الطنطاوي: "المسجد هو المعبد في الإسلام يدع المسلمون أحقادهم ومطامعهم، وشرورهم وفسادهم على الباب ويدخلون إليه بقلوب متفتحة للإيمان، منطلقة إلى السماء، متحلية بالخشوع ثم يقومون صفاً واحداً، يستوي فيه الكبير والصغير، والأمير والحقير، والغني والفقير، أقدامهم متراصة، وأكتافهم متزاحمة، وجباههم جميعاً على الأرض يستوون في شرف العبودية، وفي شرعة العبادة". [2]

2- وصف من يعمر مساجد الله:

قال تعالى:﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ* إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾التوبة 17-18.

في الآية الكريمة وصف لمن يعمر مساجد الله فلا يمكن أن يكونوا مشركين لأن مثل هؤلاء مقرون على أنفسهم بالكفر لا يقبل الله عملهم ومصيرهم إلى النار أما عمار مساجد الله فوصفهم بالإيمان النافع، وبالقيام بالأعمال الصالحة التي أمها الصلاة والزكاة، وبخشية الله التي هي أصل كل خير، فهؤلاء عمار المساجد على الحقيقة وأهلها الذين هم أهلها. [3]

3- ذكر آداب المسجد:

قال تعالى:﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الأعراف 31.

---

[1] في ظلال القرآن ، ج6، ص3735
[2] المسجد في الإسلام، ص11
[3] انظر تيسير الكريم الرحمن ، ص331

" أي استروا عوراتكم عند الصلاة كلها، فإن سترها زينة للبدن كما أن كشفها يدع البدن قبيحاً مشوهاً، ويحتمل أن المراد بالزينة هنا ما فوق ذلك من اللباس النظيف الحسن".[1]

يقول ابن كثير –رحمه تعالى–:" يستحب التجمل عند الصلاة، ولاسيما يوم الجمعة ويوم العيد والتطيب لأنه من الزينة والسواك لأنه من تمام ذلك، ومن أفضل اللباس البياض"[2].

4- النهي عن خرابها والسعي في تدميرها:

قال تعالى:﴿**مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾البقرة114

وخراب المسجد قد يكون حقيقياً لتخريب بخت نصر والنصارى بيت المقدس وقد يكون مجازياً كمنع المشركين المسلمين حين صدوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–عن المسجد الحرام، ومنعوهم الصلاة، فلا يجوز نقض المسجد ولا بيعه ولا تعطيله، ولا يمنع بناء المساجد[3].

المسجد عند التربويين:

يرى التربويون في السياق المعاصر أهمية قصوى للمساجد كوسيط تربوي" حتى أن البعض عده مؤسسة فريدة في التربية اللا مدرسية وفي التربية التعويضية، وخاصة بعد تناقص الأداء المدرسي وأخفقت المدرسة الحديثة في الاستجابة لكثير من التحديات التي تواجهها، فإضافة إلى الوظائف التقليدية المشار إليها، هناك وظائف استجدت في إطار مفهوم التعليم المستمر وتعليم الكبار، ومحو الأمية، وفي التنوير الثقافي عموماً , ثم دوره في الارتقاء بالمستوى الصحي والاجتماعي للأفراد، ويعزز هذه الأدوار كافة ما يتمتع به المسجد من جاذبية ومكانه في نفوس المسلمين على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم.

وإنه لممّا يزيد من فعالية دور المسجد كوسيط تربوي إمكانية استخدام طرق وأساليب مؤثرة يتفرد بها المسجد كطرائق القدوة والمحاكاة والاستمالة والعاطفة، والإقناع بالحجة والدليل والبرهان والوعظ والإرشاد والتوجيه وغيرها من الطرق التي تصل برسالة المسجد إلى الأشخاص كافة بغض النظر عن الفروق الفردية بينهم". [4]

---

[1] المصدر السابق ، ص 287

[2] تفسير القرآن العظيم، ص240

[3] انظر جامع الأحكام ، ج2،ص60

[4] موسوعة سفير مصطفى عبد القادر زيارة، ص512

كذلك فالمسجد له مكانة علمية عظيمة كما له دور تربوي كبير، وتكمن هذه الأهمية للمسجد من خلال:

1- "إن التعليم في المسجد يكتنفه جو عبادي، يشعر المعلم والمتعلم فيه أنهم في بيوت الله فيكونون أقرب إلى التجرد والنية الحسنة"[1].

2- "إن للمسجد أهمية عظمى ودور فعال في غرس عقيدة التوحيد لدى المسلمين، وتعليمهم قواعد العقيدة الصحيحة، وطرق أداء العبادة المقبولة، وبالتالي فهو يربي المسلم على الاعتزاز بدينه والشعور بتميزه" [2].

3- إن المسجد يربي المؤمن على الاستقامة والصلاح من خلال غرس مكارم الأخلاق في نفسه، ومعالجته للسلوكيات السلبية المنحرفة عند المتعلم وبالمجتمع وبالتالي فهو ليس فقط يهذب شخصية المتعلم بل هو بذلك يصنع مجتمعاً بأسره خلوقاً وفق منهج الله -تبارك وتعالى-.

4- إن المسجد مكان لتوجيه الجيوش، وعقد الاتفاقيات، والتقاضي ومكان للشورى، والتدريس، كما أنه مكان لحل المشاكل التي تواجه المسلمين [3]، "ودار لاستقبال السفراء"[4].

5- المسجد مركز تعليمي يعلم الناس ويذكرهم بالآخرة ليس هذا فحسب، "بل كانت موضوعات التعليم في المسجد متنوعة فقد بدأت بتعليم القرآن الكريم وسنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومبادئ الإسلام، ثم تطورت لتشمل علوم القرآن وعلوم الحديث والفقه واللغة العربية والنحو والأنساب والشعر[5]"، "وقد اتسعت الدراسة بالمساجد فشملت علوم الكلام والفلسفة والأدب والتاريخ والحساب والفلك والطب والعلوم الطبيعية[6]".

"والمسجد هو المدرسة، وفي المساجد وضعت أسس الثقافة الإسلامية، وفيها ارتفعت ذراها، وشيدت صروحها، وكان يدرّس في المسجد كل علم ينفع من علوم القرآن وعلوم السنة وعلوم الشريعة وعلوم اللسان وعلوم سنن الله في الكون"[7].

وقد حث النبي-صلى الله عليه وسلم- أن يكون التعليم والتعلم في المسجد، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال:**"من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو ليعلمه، كان كالمجاهد في سبيل الله، ومن دخل لغير ذلك، كان كالناظر إلى ما ليس له"** [8].

---

(1) مقدمة في التربية الإسلامية 177
(2) المصدر السابق، ص 179
(3) أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية ، ص144 بتصرف قليل
(4) تاريخ الفكر التربوي ونظام التعليم في فلسطين فؤاد العاجز، ص 160.
(5) أصول التربية الإسلامية 268
(6) الفكر التربوي الإسلامي، ص144
(7) المسجد في الإسلام أحكامه -آدابه-بدعه ، ص11
(8) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، الشوكاني ج2، ص162.

وبذلك تكون الأمة الإسلامية قد انفردت فعلاً بعرض هذا الوسيط التربوي الذي لم يكن عند أهل الكفر من التربويين، وعليه يكون القرآن الكريم قد حقق سبقاً تربوياً معجزاً من نوع جديد لم يسبق له مثيل والله تعالى أجل وأعلم.

المطلب الثاني

وسائط عامة غير مقصودة

أولاً:الإعلام (الإعلان)

المعنى اللغوي (للإعلام –الإعلان):

الإعلام: مادة عَـلِمَ، وتعلم بمعنى أعلم[1] ، وبمعنى التبليغ يقال:" بلغت القوم بلاغـاً أي أوصلتهم الـشيء المطلـوب، يقـول الله تعـالى: **﴿وَلَقَـدْ وَصَّـلْنَا لَهُـمُ الْقَـوْلَ لَعَلَّهُـمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾القصص51**، والبلاغ ما يَبْلُغُك ويصلك، في الحديث **(بلغوا عني ولو آيـة**[2]**)**، فـأعلم وأبلغ وبين وأوصل تعني إشاعة المعلومات وبثها وتعميمها ونشرها وإذاعتها على الناس"[3].

الإعلان: مادة علن، يقال "علن الأمر إلى فلان أي أظهره له، والإعلان: مصدر ما يذاع في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة يراد به اطلاع الجمهور عليه"[4].

المعنى الاصطلاحي للإعلام – الإعلان:

"تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تـساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعةٍ من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها"[5].

أنواع وسائل الإعلام..

أ- **وسائل إعلام سمعية:** وهي التي توصل المعلومات عن طريق حاسة السمع فقـط، مثل: الراديو، أشرطة التسجيل، الأسطوانات السمعية.

---

(1) سبق تناوله بالبحث ص10.
(2) سبق تخريجه في هذا البحث.،ص27.
(3) لسان العرب،ج9، ص370
(4) المعتمد، ص435.
(5) وسائل الإعلام لغة الحضارة، عبد العزيز شرف، ص31.

ب- **وسائل إعلام بصرية:** وهي التي توصل المعلومات عن طريق حاسة البصر فقط، مثل: الصحف، والمجلات، والدوريات، والنشرات، والمطويات، والكتب، والأسطوانات المقروءة.

ت- **وسائل إعلام سمعية بصرية:** وهي التي توصل المعلومة عن طريق حاستي السمع والبصر معاً،مثل:التلفزيون، الحاسوب، الفيديو كونفرنس، والمحاضرات، والندوات.

الأهمية التربوية لوسائل الإعلام:

1- "لقد أضحى الإعلام بشكل عام بإمكانياته التكنولوجية الحديثة والمتطورة يؤثر بفعالية كبيرة في حياة المجتمع بحيث أصبحت له القدرة على تشكيل وتغيير وتوجيه حياة الأفراد بطريقة مذهلة؛ لأنه أصبح مدرسة ثانية، يقدم أفكاراً وقيماً ومعايير وأنماط سلوك واتجاهات، وما من شك في أن الإنسان في عصرنا الحالي لا سيما في مرحلة الطفولة يعيش ويتفاعل منذ بداية إدراكه مع الخبرات الايجابية والسلبية التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة، مما يجعلها عاملاً مؤثراً في تكوين وتشكيل شخصيته بكل أبعادها العقلية والانفعالية والاجتماعية" [(1)].

2- يقول عالم الإعلام الكبير "مارشال ماكلوهان"[(2)] :"إن الناس يتأثرون تأثراً لا شعورياً بوسائل الإعلام، ولا يلبث هذا التأثر أن يصبح السر الحقيقي الكامن وراء السلوك الإنساني"[(3)].

3- وسائل الإعلام لها أثرها الخاص على الأطفال "فالبرامج الخاصة للأطفال سواء التعليمية منها أو الترفيهية، أو الموجهة لهم لاكتساب القيم والعادات الايجابية، ولا شك أن هذه البرامج ذات أثر كبير على نفوس الأطفال ووجدانهم [(4)].

4- كذلك فان لوسائل الإعلام أثرها على تنمية المجتمعات ونقلها إلى العصرية، حيث "يعتقد روجرز أن وسائل الإعلام هي الموارد الأساسية للمجتمعات التي تسعى بسرعة إلى التنمية حيث تصل هذه الوسائل برسائلها إلى معظم الناس بأسرع وأرخص ما يمكن"[(5)].

تشير الدراسات و البحوث إلى تعاظم أهمية الإعلام في السنوات الأخيرة وتوقع ازدياد أهميته في السنوات المقبلة نظراً للتطورات الثورية والتكنولوجية في عالم الاتصالات من ناحية، وفي ظل وجود متغيرات جديدة من ناحية أخرى لعل من أهمها ارتفاع نسبه الأمية

---

(1) مقدمة في التربية الإسلامية ، ص181.
(2) هربرت مارشال ماكلوهان، ولد في مدينة أدمنتون بالبرتا في كندا سنة 1911م، وتوفي سنة 1980م،أستاذ وكاتب كندي، أشهر نظرياته في وسائل الاتصال الجماهيري(انظر الموقع الالكتروني للموسوعة العلمية الشاملة)
(3) وسائل الإعلام لغة الحضارة ص 13
(4) أثر وسائل الإعلام على الطفل أحمد محمد زبادي وآخرون، ص66
(5) وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية شاهيناز طلعت، ص217

على اختلاف أشكالها ارتفاع نسبة وقت الفراغ لدى الأفراد، تفشي البطالة(في الأقطار النامية)، هذا الفراغ الذي تسده وسائل الإعلام"[1].

الإعلام والتبليغ في القرآن الكريم:

وبالبحث الدقيق في القرآن الكريم نجد تأصيلاً لهذا الإعلام كوسيط تربوي لتحصيل الأخبار والمعلومات، ومن ذلك:

قوله تعالى:**﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾المائدة 67.**

تعد هذه الآية أصل في التبليغ والإعلام، وهي أمر من الله – تبارك وتعالى–، للنبي –صلى الله عليه وسلم– "أي بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك، فإن كتمت شيئاً منه فما بلغت رسالته"[2].

قلت: والأمر بالتبليغ بالآية يتألف من مقطعين: المقطع الأول ينصب على تبليغ أهل الكتاب، والمقطع الثاني ينصب على تبليغ أهل الإيمان .

أي أن على النبي –صلى الله عليه وسلم – أن يفعل ما بوسعه لإبلاغ رسالة الإسلام وإعلامها للجميع سواء أكانوا ذميين أو مسلمين ولا يدخر بذلك جهداً.

والتبليغ هو الأصل اللغوي لكلمة الإعلام، وبالتالي فهي مسئولية إعلامية ملقاة على عاتق النبي–صلى الله عليه وسلم– ومَنْ ورائه من الدعاة مستفيدين من كل الوسائل التي يجدونها لتبليغ رسالة الله – تعالى– وإخبار الناس عما يوصلهم إلى إرضاء الله– تبارك وتعالى–، وبالتالي تحصيل السعادة والهناء في الدنيا والآخرة.

إذن فكرة الإعلام ووسائله ليست وليدة هذا الزمان إنما هي موجودة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً في الكتاب الذي أنزل على محمد– صلى الله عليه وسلم– الإعلامي الأول وصدقنا به.

وقد استغل غير المسلمين الإعلام بنشر ثقافتهم ولغتهم وعادتهم وتقاليدهم وتربيتهم بصفة عامة – أياً كانت–، والأصل في الإسلام أن ينتبه المسلمون لذلك وأن يقصروا مهمة الإعلام الإسلامي على توصيل كل ما من شأنه أن يرضي الله – تبارك وتعالى– وأهم مهامه "تجديد الدعوة إلى التوحيد وتحرير العقيدة من مفتريات أعداء الإسلام، وفضح العقائد الزائفة التي صنعها الاستعمار كالقاديانية والبابية والبهائية... وغيرها، وتأكيد معنى حرية الفرد

[1] انظر إستراتيجية الإعلام العربي ، السيد عليوة، ص5
[2] الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص242.

وطهارة المجتمع الإسلامي، والاهتمام باللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم والعمل على إعلاء شانها، والتمسك باستخدامها في الأداء الإعلامي الطباعي والصحفي والإذاعي المسموع والمرئي وبعث الفكر الإسلامي الأصيل التماساً لمتابعة الأولى في القرآن والسنة"[1].

ثانيا: الأفراد في المجتمع:

كذلك من الوسائط التربوية غير المقصودة والتي لا يحدد فيها أستاذ بعينــه، أو تلميــذ مقصود... الأفراد في المجتمع.

فالفرد يحيا ضمن إطار جماعي يؤثر ويتأثر بأفراده؛ وذلك لأن الفرد اجتماعي بطبعه، لا ينعزل عن الجماعة يحتك بعضهم ببعض، يتجاذبون أطراف الحديث مع بعضهم، فتنتقــل المعلومات بينهم، وفي كل يوم يلقى الفرد الناس، ولا يدري من يرى أو يخالط بالتحديد.

وما من مجتمع إلا و به هذا الوسيط التربوي، ولكنه يختلف من مجتمــع لآخــر تبعــاً لأمرين:

الأمر الأول: الكمية، وذلك حسب طبيعة المجتمعات، فهناك مجتمعات يلعب بهــا هــذا الوسيط دوراً مهماً، وبالتالي فأفراده يؤثرون ببعضهم البعض، ويتبادلون أكبر كم ممكن مــن الثقافة والعلوم وهناك مجتمعات يميل أفرادها إلى الأنانية وعدم التدخل وبالتالي لا تجد كثــرة في التبادل الثقافي بين أفراده.

الأمر الثاني: النوعية، وهذا يعني طبيعة العلوم والثقافة المتبادلة بين أفــراد المجتمــع، فهناك مجتمعات لا همّ لها إلا إرضاء الذات، والانجذاب إلى الأرض وهناك مجتمعات تغلــب عليها العلوم المفيدة، ومنها الأمور الدعوية وهي الأمور التي يسمو بها صاحبها إلى السماء، ويتعالى عن الأرض والدونية.

التربويون وجماعة الرفاق:

أكثر التربويون الحديث عن تأثر الأفراد ببعضهم، وتــأثر الأفــراد بجماعــة الرفــاق فقالوا:"جماعة الرفاق عادة يكوّنها الطفل خارج عالم الكبار، وقد يكوّن الطفل أكثر من جماعة كرفاق، فجماعة تتألف من أطفال حي سكني معين يقطن فيه الطفل، أو من عمارته السكنية، وقد تشتمل جماعة ثانية على أصدقاء اللعب في المدرسة، وقد تكون الثالثة أطفالاً في نفــس فريق الكشافة، أولئك الذين يذهبون إلى المعسكر الصيفي، أو مدرســة الموســيقى أو قــصر الثقافة، أو النادي الرياضي ..الخ، أما الرابع فقد تكون مكونة من أبناء عمومتــه، وخؤولتــه

[1] أصول الإعلام الإسلامي، إبراهيم إمام ، ص34.

الذين يراهم كجماعة في فترات موسمية متقطعة.. الخ، وعادة ما يكون أفراد جماعة الرفاق من فئات متقاربة السن، وهذا التقارب العمري يزيد من درجة التفاهم، والتقارب بين أفرادها، ويتم تفاعل أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض بطريقة تلقائية أثناء ممارستهم لنواحي النشاط الخاصة بهم، وأثناء ذلك يتعلم أفراد الجماعة الكثير من أنماط السلوك والقيم والاتجاهات التي تتناسب مع أعمارهم، وجنسهم، بل إن جماعة الرفاق قد تزود الفرد بكثير من الخبرات الجديدة التي قد لا يعرفها الكبار، أو قد يجد حرجاً في اكتسابها عن طريق الكبار، بينما لا يجد مثل هذا الحرج عند تعلمها من أقرانه، فتعلم قواعد لعبة من الألعاب، أو تشغيل جهاز معين، أو بعض جوانب التربية الجنسية ما هي إلا أمثلة لما يمكن أن يتعلمه الفرد عن طريق جماعة الأصدقاء.

وإذا كانت جماعة الرفاق تلعب دوراً هاماً من تلك الناحية إلا أنها قد تلعب دوراً تربوياً ضاراً إذا تصادف أن انحرفت تلك الجماعة عن قيم المجتمع وكانت سبباً في انحراف الفرد أو جنوحه؛ لذلك فقد أكد الإسلام على ضرورة الاهتمام باختيار "جماعة الأصدقاء"، وحسن انتقائهم، يقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:**(المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)**[1] ويقول تعالى **﴿ الأخلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ الزخرف 67**"[2]

وقد تحدث بعض التربويين عن التأثير السلبي للأفراد خصوصاً الأقارب والأصدقاء فقال جليل شكور:"من الواقع المؤلم أيضاً الذي يشل الطموح تأثير الأقارب والأصدقاء، إذ نرى بعض الأفراد يتركون آمالهم، وكل ما كانوا يفكرون فيه، ويخططون له ويفضلون ما ينصح به الأقارب لاعتقادهم أنهم أصحاب مشورة، أو خبرة في الحياة، وأنهم ينوون البقاء، أو يذهبون حيث يكون رفاقهم وفي كلتا الحالتين نستنتج أنه يفتقر إلى النضج المهني، وإلى المعرفة الذاتية لميوله وقدراته" [3].

تأثير الأفراد في القرآن الكريم:

ولأن الأفراد يتأثرون ببعضهم البعض، اهتم القرآن الكريم بهذا الأمر، وقد انتبه إليه قبل التربويين، فعلم أن الأفراد يربون بعضهم بعضاً، ويؤثرون على بعضهم بعضاً ويؤثرون على بعضهم في المجتمع إيجاباً وسلباً، فنبه أفراد المجتمع القرآني إلى ضرورة مباشرة عملهم الدعوي حيث طريقهم إلى التأثير الأسمى.

وقد جاء في القرآن من ذلك..

---

(1) مسند أحمد،كتاب مسند المكثرين من الصحابة،باب مسند ابي هريرة –رضي الله عنه،ج895،ج3،ص303،قلا الارناؤوط:اسناده جيد

(2) مقدمة في التربية وعلم النفس، ص40,39.

(3) تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني، ص242.

1. **الحث على القيام بأمر الدعوة:**

قال تعالى:﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾فصلت 33.

قال الحسن:"هذه الآية عامة في كل من دعا إلى الله "[1] فلا أحد أحسن قولاً أي كلاماً وطريقة وحالة ممن دعا إلى الله بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها والحث عليها وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه خصوصاً من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن والنهي عما يضاده من الكفر والشرك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الدعوة إلى الله تحبيبه إلى عباده بذكر تفاصيل نعمه وسعة جوده وكمال رحمته، وذكر أوصاف كماله، ونعوت جلاله، والحث على التعلم، والحث على التخلق بمكارم الأخلاق، والإحسان إلى الوالدين وعموم الخلق في كل الأوقات بما يتناسب مع الحال إلى غير ذلك مما لا تنحصر أفراده بما تشمله الدعوة إلى الخير والترهيب من جميع الشر[2].

2. **النهي عن المنكر لصالح المجتمعات:**

قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ الأعراف165، نزلت هذه الآية في بني إسرائيل حيث قال جمهور المفسرين:إن بني إسرائيل افترقت ثلاث فرق وهو الظاهر من الضمائر في الآية فرقة عصت وصادت السمك يوم السبت وكانوا نحواً من سبعين ألفاً، وفرقة ناهين لهم، وفرقة اعتزلت ولم تنه ولم تعص، وإن هذه الطائفة قالت للناهية: لم تعظون قوماً–تريد العاصية–الله مهلكهم أو معذبهم على غلبة الظن، وما عهد من فعل إليه حينئذ بالأمم العاصية، فقالت الناهية: موعظتنا معذرة إلى الله لعلهم يتقون[3].

فلما أبى الفاعلون (العاصون) قبول النصيحة أنجى الله الناهين وأهلك الظالمين، واختلف المفسرون بالفرقة الثالثة فقال فريق أنهم سكت عنهم فهم لا يستحقون مدحاً فيمدحوا، ولا ارتكبوا عظيماً فيذموا، وقال آخرون إنهم أهلكوا مع من هلك [4].

---

[1] الجامع لأحكام القرآن الكريم،ج15،ص261
[2] انظر تيسير الكريم الرحمن، ص749
[3] انظر جامع الأحكام ، ج7، ص307.
[4] انظر تفسير للقرآن العظيم، ج2،ص287,286.

على أي حال فالنهي عن المنكر والأمر بالمعروف دائماً يكون لصالح المجتمعات في الدنيا وسبب نجاتهم الأكيد عند الله – تبارك وتعالى– بالآخرة، فالأصل بالأفراد أن ينتبهوا إلى ضرورة التزام رسالة الدعوة؛ لأنها سبب نجاتهم أو هلاكهم.

3. عرض نماذج لأفراد أدوا دورهم في المجتمع:

قال تعالى **﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ* اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ* وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** يس20-22.

هذه حكاية رجل قد قام بدوره في المجتمع حيث أنه "سمع الدعوة فاستجاب لها بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه في مقالته لقومه، وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان فلم يطق السكوت ولم يقبع في داره بعقيدته وهو يرى الضلال من حوله، ولكنه سعى بالحق إلى قومه وهم يكذبون ويجحدون ويتوعدون ويتهددون، جاء من أقصى المدينة يسعى ليقوم بواجبه في دعوة قومه للحق ومنع إيذائهم للمرسلين، ولم يكن هذا الرجل ذا جاه ولا سلطان ولا منعه من عشيرته إنما هي العقيدة الحية في ضميره تدفعه وتجيء به من أقصى المدينة إلى أقصاها وهو لا يسألهم الأجر على هذه الدعوة ومن كان كذلك فهو صادق فهو إنما يبتغي أجره من الله، فتكليف الله تعالى بالدعوة هو الذي يجعله يتحمل كل هذا الأذى في سبيل دعوة الناس[1]، و أداء دوره في المجتمع، وقد أداه على خير وجه حيث "جمع في كلامه هذا بين نصحهم، والشهادة للرسل بالرسالة، والاهتداء والإخبار بتعين عبادة الله وحده، وذكر الأدلة عليها، وأن عبادة غيره باطلة، وذكر البراهين عليها، والإخبار بضلال من عبدها والإعلان بإيمانه جهراً مع خوفه الشديد من قتلهم فقال:**﴿ إِنِّي آَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾**يس25، فقتله قومه لما سمعوا منه فلم يكن له جزاء عند الله تعالى إلا الجنة فقال له تعالى**﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾**يس 26-27.

وبذلك يكون القرآن الكريم قد حقق سبقاً تربوياً آخرَ في عرض وسائط التدريس سواء المقصودة وهي ما تقصد بأهدافها أفراداً معينين محدودين، ويكون بها معروف المربي والمربوبين، أو كانت غير مقصودة أي من المربي أو المربوب، وهي التي توجه أهدافها نحو الجميع بدون استثناء ولا يكون محدداً بها.

وإن لم يكن السبق زمانياً في بعضها إلا أنه أسمى في عرضها من حيث الشمولية والتكامل والتوازن والمرونة والواقعية والاستمرارية والثبات، وبالتالي فإن القرآن الكريم يثبت أيضاً بذلك، وجهاً إعجازياً تربويًا آخرَ والله أعلم.

---

[1] في ظلال القرآن الكريم ،ج5، ص2961-2962 بتصرف

الفصل الثاني

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس العملية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:أساليب وطرق عملية يقوم بها المعلم

المبحث الثاني: أساليب وطرق عملية يقوم بها المتعلم

المبحث الثالث: أساليب وطرق عملية يقوم بها المعلم والمتعلم معاً.

المبحث الأول

أساليب وطرق عملية يقوم بها المعلم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القدوة الحسنة.

المطلب الثاني: التعليم بالأحداث.

المطلب الثالث: استخدام الوسائل التعليمية.

المطلب الأول
القدوة الحسنة

المعنى اللغوي للقدوة الحسنة:

القدوة مادة قَــدَيَ، وهي ما" تسَنَّنْتَ به، والقِدوة، والقُدوة: الأسوة "[1]، ويقال :"اقتــدى به:فعل مثل فعله تشبهاً به "فبهداهم اقتده"[2]

والقدوة: اسم من اقتدى به إذا فعل مثل فعله تأسياً، وفلان قدْوة: أي يقتدى به، والــضم أكثر من الكسر[3].

المعنى الاصطلاحي للقدوة الحسنة:

القدوة الحسنة هي : تَمَثّل المربي بالقيم والأخلاق والسلوكيات الفاضلة، و تجنبه وتركه للقيم والسلوكيات السيئة بحيث تكون خصيته مؤهلة للتأسي بها وتمثلها[4].

"والقدوة هي أفضل وسائل التربية على الإطلاق، وأقربها إلى النجاح، فمن السهل تخيل منهج أو تأليف كتاب في التربية لكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق ما لم يتحول إلى حقيقة تتحرك في واقع الأرض، وإلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ هــذا المنهج ومعانيه"[5].

وقد أشاد علماء التربية بهذه الصورة "القدوة الحسنة" من صور الوسائل العمليــة، بــل وعدت الأفضل لما لها من أثر تربوي عظيم، دعوا إليها وتكلموا عنها في كتب التربية ترغيباً للمربي بتطبيق هذه الطريقة، وملاحظة الأثر الفعال لها كطريقة حديثة من طرق التــدريس، لكننا سنثبت أسبقية القرآن الكريم لهم إن شاء الله..

الأهمية التربوية للتربية بالقدوة:

وقد قال علماء التربية في أهمية التربية بالقدوة:

1. **يقول التربوي إحسان الأغا:**"المنهج التربوي المتكامل يحتاج إلى واقع تربــوي يمثلــه إنسان مربي يوفر لتلاميذه القدوة الصالحة بسلوكه، وأسلوبه في التعامل مع الأشــياء، ويحقق الأهداف التربوية مستفيداً من كل الأسس والأساليب والأهداف التي يقوم عليهــا

---

(1) لسان العرب ،ج11،ص70.
(2) المعجم الوسيط ، ج21،ص 720
(3) المصباح المنير ، ص294
(4) الطريق إلى التميز التربوي، عبد الله الكمال، ص 68.
(5) منهج التربية الإسلامية، ص181,180.

المنهج التربوي، وإذا ما توفر هذا المربي فإن النتائج تكون مضمونة؛ ذلك أن الإنسان فطر على التقليد والبحث عن الأسوة "[1].

وقد قال ابن تيمية :"فإن الناس كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم بعضاً"[2].

2. **يقول أبو دف:" تكتسب التربية بالقدوة أهميتها وفعاليتها من خلال كونها :**

- تقدم نموذجاً سلوكياً عملياً يشاهده المتعلم في الواقع فيقتدي به.
- توفر الجهد والوقت على المعلم- ذي القدوة الحسنة-ذلك أن تلاميذه يرون من خلال تصرفاته حرصه على تطبيق ما ينصح به الآخرين، ومن هنا تأتي استجاباتهم سريعة.
- تتيح القدوة للمتعلم الفرص لاكتساب خبرات جديدة لم يكن يعرفها من قبل"[3].

3. **يقول عبد الله الكمالي:**" تأتي أهمية صفة القدوة في شخص المربي من جوانب عدة :

- أنه محط أنظار الطلاب وشخصيته نقطة تقليد واقتداء من قبلهم ،وقد أثبتت الدراسات أن الطالب يتأثر بمعلمه ويقتدي به أكثر من والديه وخاصة قي صفوف الطالبات.
- وجود نماذج من المربين المتناقضين والذين لا يتحقق فيهم الالتزام المطلوب يؤدي إلى تشويه صورة المعلمين بشكل عام، ويفقد الحب والتقدير من قبل الطالب مما يؤدي إلى سقوط هيبة المعلم ومكانته في المجتمع مما يحرم المجتمع من باب إصلاح عظيم "[4].

4. **يقول يوسف محمد النجار** : "إن أول ما يأخذه الطالب من المعلم هو سلوكه، ومظهره، وحركاته، وسكناته، وذلك من خلال التقليد والمحاكاة، وكلما عظم المعلم في عين تلميذه، كلما تلقى عنه بالارتياح والقبول".[5]

القدوة الحسنة في القرآن الكريم:

وبالرجوع إلى القرآن الكريم نجد أنه قد سبق علماء التربية بالحديث عن هذا الأسلوب ومن ذلك أنه:

- **أعطى نموذجاً للقدوة الصالحة لكل زمان ومكان (الأنبياء عليهم السلام)**

فقد أشار القرآن الكريم إلى القدوة الصالحة، والمثلى لكل مسلم، والتي تجذب في شخص النبي –صلى الله عليه وسلم– والأنبياء قبله حيث قال تعالى: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾الأحزاب 21.**

---
(1) أساليب التعلم التعليم في الإسلام ص 168
(2) مقدمة في التربية الإسلامية ص124
(3) المصدر السابق، ص126
(4) سلسلة التميز التربوي، ص70، 69.
(5) النهج التربوية للعلماء والمربين المسلمين، يوسف النجار، ص34

"أي خصلة حسنة حقها يؤتسى بها كالثبات في الحرب، ومقاساة الشدائد، أو هو في نفس قدوة يحق التأسي بها "[1]، وهو قدوة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر "رجاء الله تابع للمعرفة به، ورجاء اليوم الآخر ثمرة العمل الصالح، وذكر الله كثيراً من خير الأعمال"[2].

وقد قال في حق إبراهيم عليه السلام : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآَءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾الممتحنة 4.

قال الثعالبي[3]:" أي قدوة في إبراهيم الخليل "والذين معه"،قيل من آمن به من الناس"[4] من أصحابه إذ تبرؤوا من قومهم الكفار وعادوهم[5].

"وقيل: الأنبياء حين قالوا لقومهم الذين كفروا وعبدوا الطاغوت:يا أيها القوم إنا براء منكم، ومن الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد، كفرنا بكم أنكرنا ما كنتم عليه من كفر بالله وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله أن تكون حقاً، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً على كفركم بالله وعبادتكم ما سواه، ولا صلح بيننا ولا هوادة حتى تؤمنوا بالله وحده يقول :حتى تصدقوا بالله وحده فتوحدوه وتفردوه بالعبادة"[6].

قال الثعالبي:" وهذا أرجح؛ لأنه لم يرو أن لإبراهيم أتباعا مؤمنين في وقت مكافحته نمروداً، وفي البخاري أنه قال لسارة حين رحل بها إلى الشام مهاجراً في بلد النمرود ما على الأرض من يعبد الله غيري وغيرك، وهذه الأسوة مقيدة في التبري من المشركين، وإشراكهم وهو مطرد في كل ملة وفي نبينا عليه السلام أسوة حسنة على الإطلاق في العقائد وفي أحكام الشرع كلها" [7]

- **ذكر القرآن الكريم نماذج للصالحين الواجب الإقتداء بهم في عقيدتهم وأخلاقهم**

قال تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ البقرة 214.

[1] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،ج5، ص402
[2] الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج3، ص223.
[3] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، مفسر جزائري رحل في طلب العلم إلى الشرق، ولد بالجزائر سنة786 ،توفي بها سنة 876هـ، (انظر الصفحة الالكترونية للموسوعة العربية العالمية)
[4] المصدر السابق' ج4، ص291
[5] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ج2، ص646
[6] جامع البيان في تفسير القرآن ،ج12،ص59.
[7] الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،ج4،ص291.

أما عن سبب نزول الآية فقد قال قتادة والسدي: "نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والحر والبرد، وسوء العيش وأنواع الأذى، وكان كما قال الله تعالى "وبلغت القلوب الحناجر" وقال عطاء: لما دخل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه المدينة اشتد الضر عليهم بأنهم خرجوا بلا مال، وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وآثروا رضا الله ورسوله، وأظهرت اليهود العداوة لهم وأسر قوم من الأغنياء والنفاق فأنزل الله تعالى هذه الآية تطيباً لقلوبهم[1].

وهي توجيه من الله تعالى إلى الفئة المؤمنة إلى الاقتداء بمن قبلهم فيصبروا كما صبروا.

يقول سيد قطب رحمه الله :"هكذا خاطب الجماعة المسلمة الأولى وهكذا وجهها إلى تجارب الجماعات المؤمنة قبلها، والى سنته سبحانه في تربية عباده المختارين الذين يكل إليهم رايته، وبنوط بهم أمانته في الأرض، ومنهجه وشريعته، وهو خطاب مطرد لكل من يختار لهذا الدور العظيم، وأنها لتجربة عميقة جليلة مرهوبة "[2]، حيث أزعجوا إزعاجا شديدا بما دهمهم من الأهوال والإفزاع حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه: أي انتهى أمرهم من الشدة إلى حيث اضطرهم الضجر إلى أن يقول الرسول وهو أعلم الناس بشئون الله تعالى، وأوثقهم بنصره والمؤمنون المقتدون بآثاره المستضيئون بأنواره (متى)أي متى يأتي نصر الله طلباً وتمنياً له واستطالة لمدة الشدة والعناء [3] حتى يأتيهم الاطمئنان والوعد الإلهي﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾ الرعد 28.

وبالجملة فقد قال تعالى :﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ الممتحنة 6.

يقول ابن كثير :"هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله–صلى الله عليه وسلم– في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى بالتأسي بالنبي –صلى الله عليه وسلم–في صبره ومصابرته ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه–عز وجل– صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .[4]

قلت :"والنبي–صلى الله عليه وسلم – كان القدوة الأول للبشرية؛ فقد كان لا يدعو إلى خير إلا كان أول السابقين إليه، وكانت حياته صورة جامعة للفضائل، وأشجعهم، وأحسنهم

---

[1] أسباب النزول الصنف الحديث ص 50
[2] في ظلال القرآن،ج2، ص 218
[3] انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،ج1، ص377.
[4] تفسير القرآن العظيم،ج6،ص391

خلقاً، وقد وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها –عندما سئلت عن خلقه–صلى الله عليه وسلم–فقالت "كان خلقه القرآن ".[1]

إذن فها نحن نرى القرآن الكريم قد أحسن في عرض هذا الأسلوب التربوي في التعليم، وليس هذا فحسب بل يسر الله تعالى لهذه الأمة محمد–صلى الله عليه وسلم–خير مثال وأفضل قدوة يؤتسى بها.

يقول صاحب مناهل العرفان[2] :"ولا يعزبن عن بالك أن القدوة الصالحة خير عامل من عوامل التعليم والتربية والتأديب والتهذيب خصوصاً بين نبي ومتبعيه وأستاذ و متعلميه، ورئيس ومرؤوسيه، وراع ورعيته، وها نحن أولاء نراهم لا يزالون في القدوة الصالحة، ويوصون بالقدوة الصالحة، ويبحثون عن القدوة الصالحة؛ وذلك لمكانتها من التأثير والإصلاح والتقويم والنجاح في الأفراد والأمم على سواء ،ولم يعرف التاريخ ولن يعرف قدوة أسمى ولا أسوة أعلى، ولا إمامة أسنى من محمد في كافة مناحي الكمال البشري خصوصاً خلقه الرضي وأدبه السني، ولاسيما صدقه وأمانته وتحريه ودقته، أجل فقد كان مشهوراً بالصدق معروفاً بالأمانة حتى من قبل بعثته ورسالته فكان إذا سار أشاروا إليه بالبنان، وقالوا هذا هو الصادق، وإذا حكم رضوا حكومته وقالوا هذا هو الأمين، وكانت هذه الفضائل المشرقة فيه من بواعث إيمان المنصفين من أهل الجاهلية به".[3]

وهذا الكلام الطيب للإمام الزرقاني إن دل على شيء فهو إنما يدل على أن هذا القران العظيم قد عاد ليثبت لنا سبقاً تربوياً، بل وجهاً إعجازياً آخرَ من وجوه الإعجازية في عرض طرق التدريس والله تعالى أجل وأعلم.

المطلب الثاني

التعليم بالإحداث

المعنى اللغوي للأحداث :

بالبحث في الأصل اللغوي للكلمة نجدها مادة (حَدَث): يقال: حدث أمر أي وقع، والحادث هو الأمر الواقع، مؤنثه: حادثة والجمع حادثات أو حوادث [4].

---

(1) سبق تخريجه، ص40

(2) أبو عبد الله محمد بن عبد العظيم الزرقاني، ولد بالقاهرة سنة 1367هـ ومات فيها،من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين ،وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث . (انظر الأعلام للزر كلي، ج6،ص210)

(3) مناهل العرفان،ج1،ص266.

(4) المعتمد ص 151

المعنى الاصطلاحي للتربية بالأحداث:

"الحدث عبارة عن موقف طارئ يمر به الإنسان يحرك المشاعر فيثير عاطفة الفرح أو الحزن أو يجلي الحقائق ويوضحها، وتعني التربية بالأحداث استغلال حدث معين لإعطاء توجيه معين"[(1)].

وقد عرفها د.صابر عبد المنعم بأنها : "استغلال حدث لإعطاء توجيه أو تغيير سلوك معين، وهذا التغيير يأتي بعد عرض حدث يهز النفس هزاً فتكون أكثر قابلية للتأثير، ويكون هذا التغيير ذا أثر عميق، ومدى أطول حيث تكون النفس في حالة انصهار مما يسهل توجيهها وتهذيبها فلا يزول أثر التربية من النفس بسهولة"[(2)].

كيف يتم التدريس بالأحداث؟!!

تشمل عملية التدريس بالأحداث على عناصر ثلاثة هي:

1. التخطيط أو ما قبل التفاعل مع الحدث: وفيه يتم تحديد نوع الحدث بشكل منظم ومخطط بقصد الإثارة للمشاعر والأحاسيس نحو السلوك المرغوب فيه، أو يتم تحديد الحدث بشكل تلقائي من خلال تصرفات المعلمين، أو لأسباب خارجة عن إرادتهم، وتقديرهم، وهي الأحداث العالمية أو المحلية أو الإقليمية أو البيئية.
2. ولا بد من الاستفادة من عنصر الأشخاص أو التفاعل معهم ويتم في هذا العنصر تنفيذ ما تم التخطيط له، وإجراء بعض العمليات التي يشارك فيها التلميذ المعلم في ربط المادة التعليمية بالحدث، وأخذ الدروس والعبر والقيم والسلوكيات من هذا الحدث.
3. ولا يكتمل الحدث إلا بالمتابعة والتقويم لما تم في مرحلة التنفيذ، وهل تمكن المربي أو ولي الأمر من تغيير السلوك، والوصول إلى الدرجة التي يرغبها في المتعلم، أم أن هناك قصوراً معيناً في التنفيذ، وفي التخطيط يتم علاجه فيما بعد[(3)].

تمر بالمتعلم في كل ثانية أحداث في حياته، وعلى المعلم استغلال ما يحدث من مواقف، فيقوم بتقديم العلم والتوجيه، وطالما أن هذا العلم قد ارتبط بموقف معين من حياة المتعلم فإنه يستوعبه بكل سهولة ويسر، وتثبت المعلومة في ذهنه أكثر مما لو حصل عليها بشكل نظري بحت.

الأهمية التربوية للتعليم بالأحداث:

وقد تحدث علماء التربية عن هذا النوع من التعليم وأحصوا له فوائد جمة **ومن ذلك:**

---

(1) مقدمة في التربية الإسلامية ص 151

(2) موسوعة سفير لتربية الأبناء د.صابر عبد المنعم ص 230

(3) انظر موسوعة سفير، ص232,231

1. "تتيح الفرص للحوار والتفاعل بين المعلم والمتعلم، مما يؤدي إلى تنامي الأفكار والمعلومات لدى المتعلم"(1)

2. يقول إحسان الأغا :"من مميزات التعلم بالأحداث أنها:

- تؤدي إلى توفير مناخ عاطفي يساعد على إثارة اهتمام المتعلمين وزيادة رغبتهم في الإجابة على بعض التساؤلات التي ترتبط بالأحداث .
- تعمل على رسوخ المعلومات وإغناء الخبرات، وتذكر الأحداث، وتربية النفوس وصقلها وبصفة عامة تُكّون نتائج التعلم بالأحداث أعمق أثراً، وأبعد تأثيراً من كثير من نتائج المتعلم بأساليب أخرى .
- توفر فرصاً لممارسة العمليات العقلية، حيث يتناولها الدارسون بالوصف والمقارنة والتحليل والقياس، وعزل العوامل المؤثرة وافتراض الفروض، والحكم باستخدام معايير داخلية وخارجية والتعقل والتدبر"(2).

3. يجعل المتعلم في حالة تعلم مستمر دون أن يشعر بالملل؛ وذلك لأن الأحداث غنية بالخبرات والمعارف، والمفاهيم والقيم التي تقع تحت حاسة السمع والبصر لدى المتعلم فيكون لها تأثيراً بالغاً في نفسه وفكره، وهذه درجة اليقين التي هي أعلى مراتب التعلم(3).

التربية بالأحداث في القرآن الكريم:

لكن بالرجوع إلى القرآن الكريم نجد أنه قد سبق هؤلاء التربويين في هذا المجال، فأثبت بحق إعجازا تربوياً مسبقاً.

فالحدث هو بالضبط سبب النزول لبعض آي القرآن الكريم، وهو سبب ورود الحديث عند النبي –صلى الله عليه وسلم–.

وقد ارتبط كثير من الوعظ القرآني بمواقف أراد الله تعالى أن يعلم النبي –صلى الله عليه وسلم–، والصحابة –رضوان الله عليهم–، والأمة الإسلامية من خلالها، فأنزل في شأنها قرآناً.

ومن ذلك قوله –تعالى–: **﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ* لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ* لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ* وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ* إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ**

(1) مقدمة في التربية الإسلامية، ص154.
(2) أساليب التعلم والتعليم في الإسلام ص 274
(3) انظر مقدمة في التربية الإسلامية، ص 153

بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ* وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ* يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ* وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾النور 11-20.

أما الحدث الذي أنزلت بشأنه الآيات فهو أن الرسول–صلى الله عليه وسلم– كان على غزوة من غزواته، وكان قد اعتاد أن يقرع بين نسائه حتى يأخذ إحداهن معه، وقد أقرع مرة فخرج سهم عائشة –رضي الله عنها– فخرجت مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وذلك بعد نزول الحجاب، وقد حملت بالهودج، وكانت مع النبي–صلى الله عليه وسلم– إلى أن فرغت الغزوة، وأرادوا العودة، فذهبت عائشة–رضي الله عنها– تلتمس حاجتها حتى بعدت عن الجيش، وأثناء عودتها تلمست صدرها، فلم تجد عقدها، فرجعت تلتمسه وفي هذه الآونة كان الجيش قد احتمل هودج عائشة–رضي الله عنا– فارغاً وساروا جميعاً.

عادت عائشة–رضي الله عنها– إلى الجيش فلم تجد أحداً، فجلست تنتظر لعل أحداً يفقدها فيعود، فغلبتها عيناها فنامت، فجاء صفوان بن المعطل وقد عرفها، فلم يحدثها ولم تحدثه إلا أنه كان يسير، وأناخ لها الناقة حتى أركبها عليها، وسار بها حتى أدخلها المدينة، فرآها رأس النفاق أبي بن سلول فتولى الإفك، وأخذ الناس يخوضون به، فمرضت عائشة–رضي الله عنها– وهي لا تعلم عن هذا الحديث شيئاً، حتى خرجت بعدما نقهت، وقد خرجت معها أم مسطح، وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق–رضي الله عنه– وابنها مسطح بن أثاثة بن عبادة بن عبد المطلب–ناشر حديث الإفك–، وبينا هما تمشيان إذ عثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقالت لها: بئسما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدرا، فقالت لها:أو ما سمعت ما قال؟ قالت: وما قال؟ فأخبرتها بحديث الإفك فازدادت مرضاً إلى مرضها، وقد استأذنت النبي–صلى الله عليه وسلم– في الذهاب إلى بيت أبيها، فذهبت وتحققت الخبر، فباتت تلك الليلة لا يرقى لها دمع، ولا اكتحلت بنوم، ثم أصبحت تبكي.

وقد شاور النبي–صلى الله عليه وسلم– علياً بن أبي طالب، وأسامة بن زيد–رضي الله عنهما– في فراقها، فقال أسامة:"يا رسول الله، هم أهلك وما نعلم عليهم إلا خيراً"، وقال علي: "لم يضيق الله عليك، النساء سواها كثير، واسأل الجارية بربرة تصدقك"، فسألها النبي–صلى الله عليه وسلم– عن أمر يريبها عند عائشة، فقالت: "والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قط أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأكله الداجن"،

فذهب النبي–صلى الله عليه وسلم– إليها، وجلس عندها، ولم يجلس عندها منذ قيل ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحي إليه في شأنها شيء، فتشهد النبي–صلى الله عليه وسلم–، ثم قال:"أما بعد يا عائشة، فإني بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله، وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه، فقالت:"...والله يعلم أني منه بريئة، والله ما أجد لي ولكم قيلاً إلا ما قال أبو يوسف–عليه السلام–: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، ثم تحولت فاضجعت على فراشها، فوالله ما رام رسول الله–صلى الله عليه وسلم– منزله، ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه، وأخذه ما كان يأخذ من البرحاء عند الوحي، حتى أنه ليتحرر منه مثل الجمان من العرق من ثقل القول الذي أنزل عليه من الوحي، فلما سرى عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– سرى عنه وهو يضحك، وكان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشري يا عائشة أما والله لقد برأك الله، فقالت لها أمها: قومي إليه، فقالت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله–سبحانه وتعالى– هو الذي برأني، قالت:فأنزل الله (هذه الآيات) إلى عشر آيات منها، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية في براءة عائشة، قال أبو بكر الصديق، وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله تعالى:"ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى" إلى قوله:"ألا تحبون أن يغفر الله لكم"، فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر لي، فأرجع إلى مسطح النفقة التي كانت عليه، وقال: لا أنزعها عنه أبداً"[(1)]

قلت: كانت تلك قصة النهاية لحادثة الإفك، وهي مليئة بالعبر والعظات ؛ وذلك أن الله تعالى قد جعل من هذه الحادثة سبيلاً إلى تحقيق هدفاً أكبر، وغاية أسمى لتعليم الناس أمرا آخرَ من أمور دينهم، فها نحن ذا نرى أنه يستخدم هذا الموقف منذ البداية إلى نهايته في تعليم الناس، فحين سماعه هو في ظاهره شر، ولكن الله –سبحانه وتعالى– يعلم الناس أن الأمور ليست بالظاهر، فقال سبحانه وتعالى "لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم "، ثم وإن حدث هذا الاتهام فالأصل بولي الأمر أن يتثبت الأمر فيأمرهم بإحضار أربعة شهداء، وإلا فهم عند الله كاذبون مفترون، ثم يخاطب الله تعالى المؤمنين بأن الأفضل لهم حين سمعوا هذا الحديث، –وهم يعلمون عائشة– أن ينكروه، فلا يتبنى مثل هذه الافتراءات إلا من أحب أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين، ومثل هؤلاء توعدهم الله بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة .

والنبي –صلى الله عليه وسلم–استغل هذا الموقف لتعليم الناس الصبر على المحن، وأن النصرة والتأييد للمؤمنين، فها هو عند حديثه لعائشة –رضي الله عنها– يخبرها أنها لو كانت

---

(1) انظر أسباب النزول (المصنف الحديث) ص270-274

بريئة فسيبرئها الله تعالى، وكذلك يعلم الناس التوبة بعد الذنب فيقول لها :"وإن ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه"

وبعد أن تظهر البراءة يحدث حدث آخر وهو امتناع أبي بكر عن النفقة على مسطح لما ظهر عليه من تقول على السيدة عائشة –رضي الله عنها– فيجعل الله تعالى ذلك سبيلاً آخرَ لتعليم الناس أمراً آخر من أمور دينهم، وهو الصبر على أذى الناس، والتعامل مع الله لا معهم، والإحسان إليهم إنما هو بالأصل إحسان للنفس؛ حيث إنها إن فعلت ذلك استحقت أن يغفر الله لها.

والنبي –صلى الله عليه وسلم–المربي الداعية قد علمه الله –تبارك وتعالى – بل ولقد كان يهيئ له الفرص والأحداث، فكان –صلوات ربي عليه وسلامه– يستغل المواقف والأحداث لتعليم الصحابة رضوان الله عليهم .

فقد روي البخاري –رحمه الله–عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**"أن امرأة وجدت صبيها، وكانت قد أضاعته، فأخذته، فألصقته ببطنها، وأرضعته، فقال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟!!"،فقال الصحابة :"لا، وهي تقدر على ألا تطرحه"، فقال –صلى الله عليه وسلم:"والله أرحم بعباده من هذه بولدها "**[1]

كذلك فقد روى مسلم عن جابر رضي الله عنه أن –رسول الله صلى الله عليه وسلم– مرَّ بالسوق داخلاً بعض العالية والناس كنفته (أي عن جانبية)، فمر بجدي أسك (أي صغير الأذنين) ميت فتناوله بأذنه ثم قال :**"أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟!" قالوا :"ما نحب أنه بشيء أو ما نصنع به ؟" قال "أتحبون أنه لكم ؟!"، قالوا:"والله لو كان حياً كان هذا السك عيباً فكيف وهو ميت ؟" فقال "فوالله، للدنيا أهون على الله من هذا عليكم."**[2]

فانظر – يا هداك الله– النبي–صلى الله عليه وسلم–استغل موقفاً طارئاً ليعلم الصحابة – رضوان الله عليهم– أن الله غفور رحيم، وأن الدنيا هينة جداً على الله، وليعلمهم كذلك كيف يجب على المربي الداعية أن يستغل هذه الأحداث ليعلم طلابه، "فالمربي البارع لا يترك الأحداث –تلقائية كانت أم مخططة –تذهب سدى بغير عبرة، وبغير توجيه في الاتجاه المرغوب [3].

---

[1] رواه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ،ج5559،ص1162

[2] رواه مسلم ، كتاب الزهد و الرقائق، ح2957،ص1238

[3] منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته ، ص 350

إذن فالقرآن الكريم قد اهتم بالتربية بالأحداث كأفضل ما يكون المربي فكان نتيجة ذلك الجيل القرآني المحمدي الفريد..

يقول محمد قطب في ذلك :"لقد قام القرآن –وهو يربي الأمة الإسلامية في منشئها– باستغلال الأحداث في تربية النفوس استغلالاً عجيباً عميق الأثر، كان من نتيجته تلك الأمة العجيبة الفريدة في التاريخ كله، الأمة التي شهد لها خالقها فقال: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله "[1].

وعلى هذا يكون القرآن الكريم قد سبق علماء التربية في عرض هذه الطريقة التعليمية أيضاً –كيفية ونتيجة – أي بكيفية تحقيقها، فلا يمكن لهم أن يستخدموا الأحداث كما فعل القرآن الكريم، ونتيجة تحقيقها، فمهما فعلوا أو يفعلوا أنى لهم إيجاد جيلٍ لا نقول مماثل للصحابة_ رضوان الله عليهم_ تماما بل يقرب منهم!! لا ولن يستطيعوا مهما حرصوا على ذلك؛ لأن القرآن الكريم له بحق في ذلك وجهٌ إعجازٍ تربويٍ فريدٌ والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث

استخدام الوسائل التعليمية

المعنى اللغوي"للوسائل التعليمية":

الوسائل: مادة وسل، والوسيلة هي ما يتقرب به إلى الغير، والجمع (الوسّيل)، الوسائل"[2]،التعليمية:مادة علَّم[3].

وبالوسائل التعليمية يتم التقرب إلى الطلبة حيث تقريب المعلومة إلى أذهانهم.

المعنى الاصطلاحي:

"الوسائل التعليمية هي كل أداة يستخدمها المدرس لتحسين عملية التعليم والتعلم، وتوضيح معاني كلمات الدرس، أي لتوضيح المعاني، أو شرح الأفكار، أو تدريب التلاميذ على المهارات، أو تعويدهم على العادات، أو تنمية الاتجاهات، أو غرس القيم فيهم، دون أن يعتمد المدرس أساسا على الألفاظ والرموز والأرقام"[4] .

للوسائل التعليمية أنواع كثيرة منها:

النماذج والعينات، اللوحات، السبورات، الصور، الرسوم، الخرائط، الأفلام، الشرائح، التوضيحات التي يتضمنها الكتاب المدرسي والتسجيلات والإذاعة والتلفزيون بالإضافة إلى الوسائل التكنولوجية الخاصة بعرض المواد التعليمية[5].

---

[1] منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته ،ج1،ص208
[2] مختار الصحاح،ص385.
[3] سبق بيان معناها اللغوي في التمهيد، ص 12
[4] الوسائل التعليمية، مصطفى بدران ،ص31
[5] انظر طرق التدريس العامة، ص116

"وعند (بحث الوسائل التعليمية) يذكر المربون الفيلسوف جان جاك روسو الفرنسي (1712–1778م) وكتابه تربية الطفل (أميل) الذي أراد له الحرية في النمو والتطور تاركا تربيته للبيئة والطبيعة التي تثير فيه حب الاستطلاع، فينشأ بالفطرة محبا للبحث واختيار الأشياء عن طريق حواسه"[1].

الأهمية التربوية لاستخدام الوسائل التعليمية:

وقد نادى التربويون بضرورة استخدام الوسائل التعليمية؛ وذلك للأهمية التربوية العظيمة لها، ومن ذلك ما يلي:

1–"من قيم الوسائل التعليمية أن ما يتم تعلمه من خلالها يبقى في الذاكرة لفترات أطول من التي يتم تعلمها عن طريق التدريس اللفظي الخاص، ومن البحوث المتعلقة بهذا الموضوع تجربة أجريت في الولايات المتحدة على تدريس العلوم بأحد الصفوف المناظرة للصف الثالث الإعدادي، وأشارت النتائج إلى أن الفصول التي استعانت بالأفلام التعليمية إلى جانب الكتاب المدرسي والطرق المعتادة زاد تحصيلها من الحقائق بنحو(20%)عن تحصيل الفصول الأخرى التي استخدمت نفس الكتاب وطرق التدريس، ولكنها لم تستعن بشيء منها"[2].

2–"الوسيلة التعليمية هي أداة أو مادة يستعملها التلميذ في عملية التعلم واكتساب الخبرات وإدراك المبادئ وتطوير ما يكتسب من معارف بنجاح ويستعملها المعلم لييسر له جواً مناسبا يستطيع فيه بأنجح الأساليب وأحدث الطرق للوصول بتلاميذه إلى حقائق العلم الصحيح بسرعة وقوة وأقل تكلفة"[3].

3–"استخدام الوسائل السمعية والبصرية على اختلاف أشكالها لم يعد اليوم مجرد أسلوب مساعد يضاف إلى التعليم التقليدي ويجعله أكثر حياة وفائدة عن (الببغائية) و(اللفظية) بل أصبح أسلوباُ قائما بذاته يمكن أن يغني عن الأسلوب التقليدي بأسره، ولم يعد نادرا حلول الدروس عن طريق التلفزيون التربوي مثلا محل الدروس التي يلقيها المعلم، الأمر الذي يؤدي فيما يؤدي إلى معالجة مشكلة نقص المعلمين بالإضافة إلى فوائده الأخرى، وقد ذاع هذا الأسلوب في كثير من الدول المتقدمة وعلى رأسها فرنسا وانجلترا" [4].

4– استخدام المواد البصرية استخداما سليما يعيش الطالب حياة واقعية عن طريق الخبرات البديلة في بيئات بعيدة عن بيئته التي تحيط به من حيث المكان والزمان.

5– مواجهة الفروق الفردية لدى الطلبة بإتباع أسلوب التعليم الذاتي من خلال استخدام مواد وأدوات وأجهزة تعليمية تعلمية مناسبة لموقف تعليمي محدد، كما هو الحال في الحاسوب

---

[1] الوسائل التعليمية في التربية الخاصة، ماجدة السيد عبيد ، ص32.
[2] الوسائل التعليمية والمنهج المدرسي، أحمد حسين اللقاني، ص33,32.
[3] الوسائل التعليمية في التربية الخاصة، ص61.
[4] دراسات في تطوير التعليم في الوطن العربي، ص166.

والفيديو والمسجلات الصوتية ومختبرات اللغات وأجهزة عرض الشرائح والأفلام الثابتة والأفلام الحلقية أو عن طريق استخدام المجسمات والحقائب التعليمية كما يمكنها أن تنقل العالم الخارجي إلى قاعات المحاضرات وبذلك تتغلب على مشكلتي البعد الزماني والمكاني[1].

الوسائل التعليمية في القرآن الكريم:

إذن فاستخدام الوسائل التعليمية بجميع أنواعها سواء أكانت بصرية أم سمعية أمر ضروري وذو قيمة عظيمة عند التربويين كما رأينا ولكن السؤال: هل فكرة استخدام الوسيلة التعليمية وليدة لبنات أفكارهم أو هم أول من نادى بها ؟!

يتضح اهتمامهم بهذا الأسلوب التربوي جليا في طرق التدريس من خلال كلام (جان جاك روسو) ولكن ليسو هم أول من نادى باستخدام هذا الأسلوب أو ابتكره وإن كان من ابتكارهم، ألا يعلموا أن القرآن الكريم قد سبق في عرض هذا الأسلوب فكان له السبق والفوت بهذا المجال محققا إعجازاً تربوياً شاملاً.

فالقرآن الكريم قد استخدم وسائل حسية في عرض فكرة أو توضيحها أو توصيل معلومة معينة إلى المتعلمين ومن ذلك:

1- قال تعالى:﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾البقرة259.

في الآية الكريمة السابقة، يعلمنا الله -تبارك وتعالى- استخدام الوسيلة التعليمية في إيصال المعلومة، حيث إنه جل وعلا أراد أن يوصل إلى العزير مفهوم الإحياء عمليا من خلال إماتته وحماره.. من خلال دعوته إلى النظر إلى الحمار، الطعام، العظام...

قال الطبري: "ومعنى ذلك فيما ذكر لنا: أن قائله لما مر ببيت المقدس أو بالموضع الذي ذكر الله أنه مر به خرابا بعد ما عده عامرا قال: أنى يحي هذه الله بعد خرابها ؟، وقال بعضهم:"كان قيل ما قال من ذلك شكا في قدرة الله على إحيائه فأراه الله قدرته على ذلك بضربه المثل له في نفسه ثم أراه الموضوع الذي أنكر قدرته على عمارته وإحيائه أحيا ما رآه قبل خرابه"، وذلك أن قائل ذلك كان – فيما ذكر لنا –عهده عامرا بأهله وسكانه ثم رآه خاويا على عروشه، قد باد أهله، وشتتهم القتل والسباء فلم يبق منهم بذلك المكان أحد، وخربت منازلهم ودورهم، فلم يبق إلا الأثر، فلما رآه كذلك بعد الحال التي عهده عليها، قال: على أي وجه يحي هذه الله بعد خرابها فيعمرها استنكارا –فيما قاله بعض أهل التأويل – فأراه كيفية إحيائه ذلك بما ضربه له في نفسه، وفيما كان في أدواته، وفي

[1] انظر قواعد التدريس في الجامعة، ص123.

طعامه ثم عرفه قدرته على ذلك، وعلى غيره بإظهاره على إحيائه ما كان عجبا عنده في قدرة الله إحيائه رأي عينه حتى أبصره ببصره"[1] وذلك من خلال استخدام وسائل معينة منها الطعام والشراب وحماره (بما فيه عظام ولحم) وذلك لتوصيل فكرة الإحياء إليه.

وكذلك فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد استخدم هذا الأسلوب في التربية والتعليم كما يروى عنه – صلى الله عليه وسلم– حديث بن مسعود: **خط رسول الله – صلى الله عليه وسلم– خطاً**، ثم قال "**هذا سبيل الله** " **ثم خط خطوطا عن يمينه، وعن شماله، ثم قال:** "**هذه سبل متفرقة،على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**"، **ثم قرأ:** " **وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**" الأنعام 53[2].

والوسيلة التعليمية التي استخدمها النبي – صلى الله عليه وسلم– كما نرى هي (الرسم على اللوحة) وقد تمثل ذلك في التخطيط على الأرض حيث رسم خطا مستقيما، وقال عنه طريق الله تعالى، وخط خطوطا مائلة كثيرة عن يمينه وعن شماله، وقال عنها خطوط الشيطان المعوجة، وهو بذلك قد أوصل إليهم الفرق بين طريق الله تعالى وطرق الشيطان والله أعلم .

وبذلك نرى أن القرآن الكريم أول من سبق إلى استخدام الوسائل التعليمية في الإيضاح، وإيصال المعلومة إلى ذهن المتعلم، وبالتالي فإن القرآن الكريم يكون قد حقق وجها اعجازيا تربويا بهذا الجانب، والله تعالى أجل أعلم.

---

[1] جامع البيان في تفسير القرآن،ج5، ص447.

[2] رواه أحمد في مسند عبد الله بن مسعود، ح4142،ج1،ص435، وقال الشيخ شعيب: إسناده حسن، وقال عنه الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

المبحث الثاني

أساليب وطرق عملية يقوم بها المعلم والمتعلم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الممارسة والعمل.

المطلب الثاني: الرحلة.

المطلب الأول
الممارسة والعمل

مفهوم الممارسة والعمل عند التربويين:

هي الطريقة التي يقوم فيها المعلم بالأداء الفعلي لعملية أو عمل ، حيث يعرض ما يجب القيام به، وكيفية القيام به، ويستخدم الشرح لبيان لماذا، وأين، ومتى يتم ذلك ، وعادة ما يتوقع من المتعلم أن يكون قادراً على إعادة العملية، أو العمل بعد قيام المعلم بالبيان العملي.[1]

"ويعتبر العرض أو البيان العملي أحد طرق التدريس العامة المفيدة في تعليم أوجه التعلم المختلفة خاصة ما يتعلق فيها بالمهارات الحركية كاستخدام الآلات، والعدد أو القيام بالحركات الرياضية، أو الفنية، كما أنه يفيد على الإلقاء الخطابي والقيام ببعض المهارات المخبرية في العلوم كالتشريح، وإعداد القطاعات والشرائح ..الخ.ويقوم المعلم وفقاً لهذه الطريق بأداء المهارات أو الحركات موضوع التعلم أمام الطلاب بشكل يتوخى فيه المثالية في الأداء، وقد يكرر هذا الأداء، كما قد يطلب من بعض الطلاب تكرار الأداء تحت إشرافه." [2]

أي أن الممارسة والعمل يعني التطبيق الفعلي العملي للعلوم النظرية، فالتعليم بالعمل أسهل للفهم، وأوقع في النفس، لذا نجد علماء التربية قد تحدثوا بإفاضة عن أهمية الممارسة العملية حتى تتحقق الفائدة المرجوة من العلم.

الأهمية التربوية للممارسة والعمل:

وفي أهمية هذه الوسيلة من الوسائل العملية في طرق التدريس يقول التربويون:

1- "يكتسب هذا الأسلوب أهمية في التربية من خلال كونه :

- يؤدي إلى زيادة فهم التلاميذ لما تعلموه، ويحد من الملل والسآمة التي تصيبهم من المواد النظرية.
- يعين المتعلم على اكتشاف أخطائه، ويثبت المعلومة في نفسه فيحفظها من النسيان ما أمكن.
- يوفر الوقت والجهد على المعلم لكونه يسهل عملية الاستيعاب على المتعلم.
- يساعد على اكتشاف القيم الروحية والأخلاقية والاجتماعية، والتي لا تتأثر بالوعظ وحده ولا بالحفظ، بل تحتاج إلى ممارسة المتعلم لها" [3].

---
[1] التدريس نماذجه، ومهارته، ص324
[2] التدريس وإعداد المعلم، ياسين عبد الرحمن قنديل، ص158
[3] مقدمة في التربية والإسلامية ص131

2- "تستخدم طريقة البيان العملي عدداً من الحواس، حيث لا يقتصر الأمر على قيام المتعلم بالمشاهدة، والاستماع فحسب، بل إنهم غالباً ما يعطون الفرصة للمس الأجهزة"(1).

3- يقول إحسان الأغا:

"تفيد الممارسة في التعليم من حيث إنها تعمل على:

- زيادة الدافعية للعمل، وخصوصاً عندما تكون الممارسة مناسبة للمتعلم، ومكللة بالنجاح ومن هنا تظهر نتائجها بسرعة.
- إتاحة المجال لتحقيق الذات ، وزيادة الفرصة للإبداع والابتكار أو الإتقان"(2).

الممارسة والعمل في القرآن الكريم:

والمتدبر للقرآن الكريم يجد أنه قد سبق هؤلاء وغيرهم في الحديث عن هذا الأسلوب في طرق التدريس .. كيف لا؟!! وقد دعا الله –تبارك وتعالى – من خلال القرآن الكريم إلى أهمية ممارسة الإيمان الصادق بالعمل الصالح، فالعمل جزء من الإيمان، والممارسة للعمل الصالح سبيل لنشر الدعوة الإسلامية، وهو طريق تتحول به الكلمة إلى عمل بنّاء، أو خلق فاضل، أو إلى تعديل في السلوك .

فها هو القرآن الكريم يدعو إليه المؤمن بالعمل الصالح إلى جانب الإيمان، أي كأنه يطالبه بالممارسة العملية لإيمانه، وحثه عليه فتدبر هذا في قوله تعالى: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾التوبة 105.**

وانظر –يا هداك الله –لم يطالبه فقط بالعمل بل جعل عليه أجراً عظيماً في الدنيا فقال مولانا الكريم: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور 55.**

ليس هذا فحسب بل وفي الآخرة أيضاً قال –جل من قائل–:**﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾الكهف 107.**

وهذا جزاء الذين عرفوا الهدى، فلم يكتفوا بتعلمه بل إنهم كذلك عملوا به، فلا نفع من علم لا يتبعه ممارسة عمل .

---

(1) التدريس نماذجه ومهارته، ص325.

(2) أساليب التعلم والتعليم في الإسلام ص250

مظاهر استخدام الممارسة والعمل في القرآن الكريم:

وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في التعليم، وقد دعا المعلم إلى الممارسة العملية الحقيقية للعلوم النظرية لتعليم المتعلم، والتأثير عليه ومن ذلك قوله تعالى–تبارك وتعالى– : **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ* لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ* فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ المائدة27-31.**

ذكر ابن كثير – رحمه الله– أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الأخرى، وأن هابيل أراد أن يتزوج بأخت قابيل، وكان أكبر من هابيل، وأخت هابيل أحسن، فأراد هابيل أن يستأثر بها على أخيه، وأمره آدم – عليه السلام –أن يزوجه إياها فأبى فأمرهما أن يقربا قرباناً، وذهب آدم ليحج إلى مكة، واستحفظ السموات على بنيه فأبين، والأرضين والجبال فأبين، فتقبل قابيل بحفظ ذلك .

فلما ذهب قرّبا قُربانهما، فقرب هابيل جذعة سمينة، وكان صاحب غنم، وقرب قابيل حزمة من زرع من رديء زرعه، فنزلت نار فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل فغضب، وقال "لأقتلنك" حتى لا تنكح أختي، فقال :"إنما يتقبل الله من المتقين".

وقيل إن آدم كان مباشراً لتقربهما القربان، والتقبل من هابيل دون قابيل، فقال قابيل لآدم: "إنما تقبل منه لأنك دعوت له، ولم تدع لي وتوعد أخاه فيما بينه وبينه، فلما كان ذات ليلة أبطأ هابيل في الرعي فبعث آدم أخاه قابيل لينظر ما أبطأ به، فلما ذهب إذا هو به، فقال تقبل منك، ولم يتقبل مني فقال:" إنما يتقبل الله من المتقين " ، فغضب قابيل عندها، وضربه بحديدة كانت معه فقتله، وقيل إنه إنما قتله بصخرة رماها على رأسه وهو نائم فشدخته، وقيل بل خنقه خنقاً شديداً وعضاً كما تفعل السباع فمات، والله أعلم.

وقوله له لما توعده بالقتل(لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)، دل على خلق حسن وخوف من الله تعالى وخشية منه وتورع أن يقابل أخاه بالسوء الذي أراد منه أخوه مثله، ولهذا ثبت في الصحيحين عن رسول الله–

صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "إذا تواجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار، قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول، قال :إنه كان حريصاً على قتل صاحبه"[1].

وبقتله لأخيه حمل ذنبه إلى ذنوبه القديمة فخسر في الدنيا والآخرة والعياذ بالله "ويقال إنه بقي يحمل أخاه الذي قتله أربعين يوماً على ظهره ما يدري ما يفعل به لأن القبور ما عرفت في ذلك الوقت، فبعث الله غرابين اقتتلا، فقتل أحدهما الآخر فحفر أحدهما في الأرض بأظافره فدفنه، فاقتدى به هذا القاتل ودفن أخاه وهذا من العجائب أن تكون الغربان هي التي علمت بني آدم الدفن، فالحاصل أن كل نفس تقتل بغير حق فعلى القاتل الأول نصيب في إثمهما والعياذ بالله، وقد ذكر أهل التواريخ والسير أن آدم حزن على هابيل حزناً شديداً ، ومكث بعده مائة سنة لم يضحك قط، وحزنه على ابنه أمر طبيعي ، ويقال إن آدم وحواء أتيا قبره، وبكيا أياماً عليه [2].

قلت:"تعتبر هذه القصة أصل بالتربية العملية– حيث إن هذا الحادث قد وقع في فترة الطفولة الإنسانية، فكان أول حادث قتل متعمد، وكان الفاعل فيه لا يعرف طريقة دفن الموتى–، فعلمه الله تبارك تعالى كيف يدفنه عملياً، حيث أرسل له معلماً –تمثل في الغراب القاتل– يمر بنفس الموقف الذي مر به قابيل، فقام بتعليمه ماذا يفعل بجثة أخيه "الغراب المقتول" حيث إنه أخذ يبحث في الأرض فحفر حفرة وقام بدفنه، فما كان من المتعلم والذي تمثل في شخصية قابيل – إلا أن قلد هذا الموقف التعليمي وقام بعد ملاحظته بممارسته عملياً، وهكذا حصل العلم في هذا المجال .

وهذا ما يؤكد أسبقية القرآن الكريم في الدعوة إلى هذا الأسلوب من طرق التدريس بل أثبت إعجازا تربوياً عظيماً في هذا المجال .

والنبي– صلى الله عليه وسلم– المربى الداعية كان حريصاً على أن يجمع بين العلم والعمل، بل ويدعو أصحابه إلى التزام العمل بعد العلم، فقد روى أبو عبد الرحمن السلمي قال:" **حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أنهم كانوا يقترئون من رسول الله– صلى الله عليه وسلم– عشر آيات فلا يأخذ في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا فعلمنا العلم والعمل**"[3].

كما أنه–عليه الصلاة والسلام– كان يقوم بالممارسة العملية للشعائر الدينية أمام أصحابه حتى يعلمهم كيف يؤدونها، فقد ثبت عن النبي– صلى الله عليه وسلم–فيما روى عنه مالك بن

---

[1] صحيح البخاري:كتاب الديات،باب الله تعالى ومن أحياها،ح6481،ص2520
[2] انظر البداية والنهاية، بن كثير،ج1،ص92-94
[3] مسند احمد،كتاب باقي مسند الأنصار ،باب حديث رجل من أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم -،ح23529،ج5، ص410،قال شعيب الأرناؤوط :"إسناده حسن"

الحويرث أنه قال: "صلوا كما رأيتموني أصلي " [1]وقال أيضا فيما روى عنه جابر بن عبد الله في الحج "خذوا مناسككم عني"[2]، وقد تعلم منه أصحابه –رضي الله عنهم – ففعلوا كما فعل – صلى الله عليه وسلم–، ومن ذلك ما رواه البخاري عن بن عباس –رضي الله عنهما– أنه توضأ، فغسل وجهه، ثم أخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنشق، ثم أخذ غرفة من ماء ، فجعل بها هكذا ، أضافها إلى يده الأخرى فغسل بها وجهه، ثم أخذ غرفة من ماء، فغسل بها يده اليمنى ثم اخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى، ثم مسح رأسه ، ثم أخذ غرفة من ماء فرش على رجله اليمنى حتى غسلها، ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله يعني اليسرى، ثم قال هكذا رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يتوضأ[3].

وهذا و ذاك إن دل على شيء فهو إنما يدل على وجه إعجازي آخر من وجوه الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس – والله أجل وأعلم– .

المطلب الثاني

الرّحلة

المعنى اللغوي "الرحلات": مادة (رحل)، رحيلاً ورحلاً وترحالاً، "الرحل عن البلدة فهو راحل والجمع رُحَّل، وإلى المكان: انتقل" [4] "والرِّحلة : النوع من الَّرحيل"[5].

المعنى الاصطلاحي: "عبارة عن تخطيط منظم لزيارة هادفة خارج حجرة الدراسة، وقد تكون الزيارة في المدرسة نفسها أوفي البيئة خارج المدرسة" [6] .

تنقسم الرحلات إلى قسمين :

1- الرحلات المحلية: وتتم إما مشياً على الأقدام أو بالمواصلات، وتستغرق حصة واحدة أو حصتين أو بعض النهار وتكون زيارة مصنع أو شركة ...الخ.

2- الرحلات الخارجية: وتتم هذه الرحلات إما خارج لواء التلميذ أو خارج القطر [7].

يقول حنا غالب التربوي : "إن القيام برحلات علمية إلى أماكن معينة في البيئة إجراء شائع في المدارس الابتدائية المتجددة..، وتكون هذه الزيارات لبعض المناطق الجبلية لمراقبة

---

(1) خ،كتاب الآذان،باب الآذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة..،ح631،ص137
(2) السنن الكبرى للإمام أبي بكر البيهقي، ج5،ص204،ح9524
(3) خ،كتاب الوضوء ،باب غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة،ح140،ص 53
(4) لسان العرب، ج5،ص173.
(5) المعتمد،ص210.
(6) الوسائل التعليمية في التربية الخاصة، ص316.
(7) انظر الوسائل التعليمية في التربية الخاصة، ص317

طبقات الأرض فيها مثلاً أو لبعض المعامل والمصانع أو لأجهزة تطهير ودفع المياه للشرب والاستعمال، أو لبعض الجنائن أو الأنهار أو لمحطة طيران، أو لمصفاة بترول، ولكي تحقق هذه الزيارات أهدافها العلمية يجب أن تحدد هذه الأغراض تحديداً واضحاً، وأن تضع تفاصيل الزيارة بدقة، وأن تتخذ الاستعدادات اللازمة لها" [1].

الأهمية التربوية للرحلات:

1- الرحلة التعليمية تجعل التلميذ مشاركاً نشطاً واعياً يفكر ويعبر عن الخبرات الواقعية التي يمر بها، كما أنها تتيح للتلاميذ إدراك الصلة بين ما يدرسه في الفصل وما يجري في الحياة الخارجة، وبالتالي فالرحلات تتيح للتلميذ فرص الحصول على الحقائق والمفاهيم المتعلقة بالظواهر الطبيعية والبشرية والاجتماعية المحيطة بهم من مصادرها الأصلية [2].

2- "الرحلات كمجال للتعلم فرصة مواتية لتنمية مهارات أساسية في التعلم، كالملاحظة والاستماع وتدوين المذكرات وإعادة تنظيمها، وهي فرصة قلما تتوفر عند التعلم داخل حجرة الدراسة" [3].

3- "تستخدم الرحلة كأسلوب للمراجعة فيقوم المعلم مع تلاميذه بعد الانتهاء من دراسة موضوع معين برحلة قصيرة بقصد المراجعة لهذا الموضوع فيستخدم التلميذ جميع حواسه للحصول على صورة متكاملة لموضوع ما" [4].

4- الرحلات التعليمية لها أثر عميق في اتجاهات الأفراد الذين يقومون بها ففي إحدى الرحلات التعليمية التي قام بها تلاميذ إحدى المدارس الزراعية إلى المتحف الزراعي ورأوا فيها المجموعات الحشرية المختلفة أثارت هذه المجموعات المختلفة الأشكال والألوان اهتمام أحد التلاميذ وقام بدراستها بالمتحف في عدة زيارات متتالية، ونتج عن ذلك أن نما فيه الميل إلى دراسة الحشرات وجمعها فكون لنفسه مجموعة حشرية كبيرة، واكتسب مهارة عظيمة في صيد الحشرات وتصبيرها وتصنيفها، وكان من نتيجة ذلك أن صار ذلك الشخص أحد المبرزين في مادة الآفات الحشرية، وفي دراسة الحشرات وتصنيفها وفحصها والتعرف عليها [5].

---

[1] مواد وطرائق التعليم في التربية، حنا غالب، ص 506
[2] أنظر الوسائل التعليمية، مصطفى بدران وآخرون، ص 151
[3] التدريس(أهدافه أسسه أساليبه تقويمه نتائجه تطبيقاته)، فكري حسن ريان ، ص 254
[4] الوسائل التعليمية في التربية الخاصة،، ص317
[5] انظر الوسائل التعليمية، مصطفى بدران وآخرون، ص 147، 148

5- كما أن الرحلات التعليمية ذات أهمية بالنسبة للمعلمين حيث "إنه من خلالها يستطيع المعلمون إيجاد الحلول لمشكلات معينة، وجمع الحقائق عند مسائل محددة، وتنمية مواقف التقدير من بعض الأمور الأخر القائمة أو الجارية في بيئة المتعلمين"[1].

مما سبق يتضح لنا جلياً "أن الرحلات التعليمية في الوقت الحاضر قد صارت تتخذ لها مكاناً هاماً في البرامج التعليمية كوسيلة هامة من وسائل التربية السليمة والتثقيف الزراعي والصحي والاجتماعي والعلمي بعد ما ثبت لها من نفع"[2].

هذا رأي التربويين في الرحلات وهو رأي موافق تماماً للصواب، ولكن هناك من سبق التربويين في التنويه إلى هذه الأهمية للرحلات وهو القرآن الكريم، فقد اهتم القرآن الكريم بأمر الرحلات، بل أصّل للرحلات التعليمية وهي الانتقال من مكان لمكان بهدف تحصيل العلم أو نشره.

مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالرحلات:

1- أورد القرآن الكريم ذكر الرحلات...

فقد قال -تعالى-: **﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ* إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾** سورة قريش**1-4**.

يقول صاحب التحرير والتنوير:"هاتان الرحلتان هما رحلتا تجارة ومسيرة كانت قريش تجهزهما في هذين الفصلين من السنة إحداهما، في الشتاء إلى بلاد الحبشة ثم اليمن يبلغون بها بلاد حمير، والأخرى في الصيف إلى الشام يبلغون بها مدينة بُصرى بالشام، وكان الذي سن لهم هاتين الرحلتين هاشم بن عبد مناف، وسبب ذلك أنهم كانوا يعتريهم خصاصة فإذا لم يجد أهل بيت طعاماً لقوتهم حمل رب البيت عياله إلى موضع معروف فضرب عليهم خباء، وبقوا فيه حتى يموتوا جوعاً، وسمي ذلك الاعتفار "بالعين المهملة وبالراء" وقيل بالذال عوض الراء، فحدث أن أهل بيت من بني مخزوم أصابتهم فاقة شديدة فهموا بالاعتفار، فبلغ خبرهم هاشماً -لأن أحد أبنائهم كان ترباً لأسد بن هاشم- فقام هاشم خطيباً في قريش، وقال: إنكم أحدثتم حدثاً تقلون فيه وتكثر العرب، وتذلون وتعز العرب، وأنتم أهل حرم الله ، والناس لكم تبع، ويكاد هذا بالاعتقاد يأتي عليكم ، ثم جمع كل بني أب على رحلتين للتجارات فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير من عشيرته حتى صار فقيرهم كغنيهم[3].

---

[1] مواد وطرائق التعليم، حنا غالب ،ص506.
[2] الوسائل التعليمية، مصطفى بدران وآخرون، ص 147، 148
[3] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15،ص558.

2- التأصيل لرحلة العلم...

قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾التوبة 122.

يقول الزرقاني -رحمه الله- :"الآية في النفر للتعليم والتفقه لا للحرب"[1].

و"ذهب جماعة إلى أن هذه الآية من بقية أحكام الجهاد، حيث يخرج البعض للجهاد، ومن بقى يقفون لطلب العلم ويعلمون الغزاة إذا ما رجعوا، أو يذهبون في طلبه إلى المكان الذي يجدونه فيه ثم يعلمون قومهم إذا ما رجعوا ، وذهب آخرون إلى أن الآية حكم مستقل بنفسه (ليست من أحكام الجهاد) في مشروعية الخروج لطلب العلم، والتفقه في الدين، جعله الله متصلاً بما دل على إيجاد الخروج إلى الجهاد، فيكون السفر نوعين: الأول: سفر الجهاد، والثاني: السفر لطلب العلم، ولا شك أن وجوب الخروج لطلب العلم إنما يكون إذا لم يجد الطالب من يتعلم منه في الحضر من غير سفر، والفقه: هو العلم بالأحكام الشرعية، وبما يتوصل به إلى العلم من لغة ونحو وصرف وبيان وأصول، وقد جعل الله سبحانه وتعالى الغرض من هذا التفقه في الدين وإنذار من لم يتفقه، فجمع بين المقصدين الصالحين والمطلبين الصحيحين، وهما تعلم العلم وتعليمه، فمن كان غرضه بطلب العلم غير هذين، فهو طالب لغرض دنيوي لا لغرض ديني"[2] .

3- عرض نماذج للرحلات العلمية التعليمية

قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا* قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا* قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا* وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا* قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا* قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا* فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا* قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا* قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا *فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا* قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ، قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا* أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ

---

[1] مناهل العرفان،ج2،ص191

[2] انظر فتح القدير ، ج2،ص416

لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا* وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا* فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا* وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾الكهف 65-82.

عرضت هذه الآيات نموذجاً للرحلات التعليمية، وهي رحلة موسى –عليه السلام– مع الخضر –عليه السلام– ليتعلم منه ، "وقد استدل العلماء بما في القصة حسبما ذكره شرّاح الحديث، وغيرهم من استحباب الرحلة للعلم، وفضل طلبه، واستحباب استعمال الأدب مع العالم، واحترام المشايخ، وترك الاعتراض عليهم، وتأويل ما لم يفهم ظاهره من أفعالهم، وحركاتهم، وأقوالهم، والوفاء بعهودهم، والاعتذار عن مخالفتهم، وعلى جواز اتخاذ الخادم في السفر، وحمل الزاد فيه، وأنه لا ينافي التوكل ونسبة النسيان ونحوه من الأمور المكروهة إلى الشيطان مجازاً، وتأدباً عن نسبتها إلى الله تعالى، واعتذار العالم إلى من يريد الأخذ عنه في عدم تعليمه مما لا يحتمل طبعه، وتقديم المشيئة في الأمر، واشتراط المتبوع على التابع، وعلى أن النسيان غير مؤاخذ به .. وبالجملة قد تضمنت هذه القصة فوائد كثيرة "[1].

وقد ذكر ابن الجوزي القصة كاملة،وخلاصتها كالتالي: "قوله تعالى: "وإذ قال موسى لفتاه..." الآية، سبب خروج موسى – عليه السلام– في هذا السفر أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال أنا فعتب الله – عز وجل– عليه، إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن لي عبداً هو أعلم منك، قال موسى يا رب كيف لي به؟، قال تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فانطلق، "فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا" ، وكان معه فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد، قال موسى لفتاه آتنا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره به الله، فقال فتاه "أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة" إلى قوله "عجبا"، قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجباً، فقال موسى ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصا: قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا هو مسجي بثوب فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام من أنت؟، قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل، قال: نعم،

---
[1] روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، للألوسي،ج11،ص378.

أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا، قال: انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى، إني على علم من علم الله لا تعلمه، علمنيه وأنت على علم من علم الله علمكه لا أعلمه فقال موسى ستجدني إن شاء صابراً ولا أعصي لك أمرا فقال له الخضر: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا، فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت سفينة، فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر، فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة لم يفاجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها إلى قوله عسراً، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل، إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه فاقتلعه فقتله، فقال له موسى:" أقتلت نفساً زكية" إلى قوله" يريد أن ينقض" فقال الخضر بيده هكذا فأقامه، فقال موسى: قوم آتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجراً، قال هذا فراق بيني وبينك[1].

ثم شرع الخضر في تعليم موسى الحكمة من الأمور التي فعل: فالسفينة كانت لمساكين يعملون في البحر "وكان وراءهم ملك" ، "وكان أماهم قرأها ابن عباس أمامهم ملك يزعمون عن غير سعيد بن جبير أنه هدد بن بدد، والغلام المقتول يزعمون جيور ملك يأخذ كل سفينة غصباً، فإذا هي مرت به يدعها بعيبها، فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها، منهم من يقول سدوها بقارورة، ومنهم من يقول بالقار، وأما الغلام كان أبواه مؤمنين، وكان كافراً فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً: أي يحملهما حبه على أن يتبعانه على دينه فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما هما به أرحم منها بالأول الذي قتل خضر"[2]، "وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة "، قال السهيلي: وهما أحرم وحريم ابنا كاشح، "وكان تحته كنز لهما"، قيل: كان ذهباً، قال عكرمة: "وكان أبوهما صالحاً" قيل أنه كان الأب السابع، وقيل العاشر، وعلى كل تقدير: فيه دلالة على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته والله المستعان[3]، وكل هذه برحمة من الله –تبارك وتعالى–.

وهكذا حصل موسى – عليه السلام – بعضاً من علم الخضر بأمر من الله تعالى ولو صبر موسى أكثر لرأى من علم الخضر أعجب – كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم –.

والنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – قد كانت له رحلات نبوية، إحداهما قبل البعثة – وكأن الله تبارك وتعالى يعده للبعثة –، وأخرى بعدها وهي رحلة علمية روحانية "بالروح والجسد "وهي رحلة الإسراء والمعراج.

أما الرحلات قبل البعثة فرحلتان :

[1] انظر زاد المسير في علم التفسير،بن الجوزي، ج5،ص114.
[2] تفسير القرآن العظيم ، ج5، ص178
[3] قصص الأنبياء، ابن كثير، ج1، ص372.

الرحلة الأولى : كانت مع عمه أبي طالب في تجارة له، وكان عمره إذ ذاك اثنتي عشرة سنة.

الرحلة الثانية : في تجارة لخديجة بنت خويلد وصحبته لمولاها ميسرة.

أما الرحلة بعد البعثة فهي رحلة الإسراء والمعراج، وهي بإفاضة في كتب السيرة والحديث لمن أراد الاطلاع عليها.

كذلك فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – أرسل أصحابه في رحلات تعليمية، لكنها هذه المرة لتعليم الناس أمور دينهم، ومن ذلك كما يذكر عنه أنه – صلى الله عليه وسلم– قد أرسل مصعب بن عمير[1] إلى المدينة قبل هجرته – صلى الله عليه وسلم – ليعلم الناس أمور دينهم فكان – رضي الله عنه –أول سفيرٍ في الإسلام.

كذلك أرسل معاذ بن جبل[2] إلى اليمن، ليكون فقيهاً وحاكماً للناس هناك، وقد سأله: "**كيف تقضي قال أقضي بما في كتاب الله قال فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله قال أقضي بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن لم تكن سنة من رسول الله قال أجتهد رأي قال الحمد لله الذي وفق رسول الله –صلى الله عليه وسلم–**"[3]

فالمتمعن في هذا كله يعلم يقيناً أن القرآن الكريم قد كان له سبق تربوي في استخدام الرحلات كطريقة تعليمية، وهذا وجه من وجوه الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس – والله تعالى أعلم –.

---

(1) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب.السيد الشهيد السابق (3) البدري القرشي العبدري،(انظر سير أعلام النبلاء، ج1، ص145).

(2) معاذ بن جبل ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، السيد الإمام أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي المدني البدري، شهد العقبة شابا أمرد، وله عدة أحاديث.(انظر سير أعلام النبلاء ج4، ص444)

(3) مصنف بن أبي شيبة، كتاب البيوع والأقضية، باب في القاضي ما ينبغي أن يبدأ به في قضائه ،ح22988،ج4،ص543

المبحث الثالث

أساليب وطرق عملية يقوم بها والمتعلم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعلم الذاتي.

المطلب الثاني: نموذج على التعلم الذاتي (أسلوب حل المشكلات).

المطلب الأول

التعليم الذاتي

تعريفه:

"الأسلوب الذي يقوم فيه الفرد بالمرور بنفسه على المواقف التعليمية المختلفة لاكتساب المعلومات، والمهارات، بحيث ينتقل محور الاهتمام من المعلم إلى المتعلم، فالمتعلم هو الــذي يقرر متى، وأين يبدأ، ومتى ينتهي وأي الوسائل والبدائل يختار، ومن ثم يصبح المسئول عن تعلمه، وعن النتائج والقرارات التي يتخذها" [1].

وعرفه آخرون بأنه: "الأسلوب الذي يعتمد على نشاط المتعلم الذاتي الذي يتوافق مــع سرعته وقدراته الخاصة، مستخدماً في ذلك ما أسفرت عنه التكنولوجيا من مــواد مبرمجــة، ووسائل تعليمية، وأشرطة فيديو، وبرامج تلفزيونية، ومسجلات، وذلك لتحقيق مستويات أفضل من النماء والارتقاء لتحقيق أهداف تربوية منشودة " [2].

أي أن في مجموعة التعلم الذاتي" يقوم التلاميذ بالعمل، ولا يتــدخل المــدرس إلا فــي أضيق الحدود، وذلك لتدارك بعض الأخطاء الني تواجه بعض التلاميذ، أو لتصحيح مسارات التفكير عند بعض التلاميذ، أو لتصحيح بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض التلاميذ"[3].

الأهمية التربوية للتعلم الذاتي:

وقد اهتم التربويون بهذا النوع من التعلم ، واعتبروه جديدا ، وقد قالوا في أهميته :

1- "يمثل أهمية كبيرة بالنسبة للتعليم في المرحلة الابتدائية، كما أنه من أهــم أســاليب التعلم لا سيما في هذه المرحلة؛ وذلك لما له من دور كبير في استثارة دوافع التعلم لما يتطلبه من مهارة فائقة في إعداد وترتيب المواقف التي يتوصل التلاميذ مــن خلالهــا إلــى عمــل اكتشافات في حدود قدراتهم، والهدف من وراء استخدام هذه الطريقة هو أن يتعلم التلميذ شيئاً جديداً، أو يتوصل بنفسه إلى شيء جديد" [4].

2- يوفر التعلم الذاتي المزايا والفوائد الآتية:

- يسير كل تلميذ بسرعته الخاصة، دون أن تفرض عليه قواعد وأوقات محددة للدراسة.
- يستطيع المتعلم الرجوع إلى مصادر متعددة للمعرفة بدلاً من الاقتصار علــى مرجــع واحد هو المعلم أو الكتاب.

---

[1] التعلم الذاتي بالحقائب التعليمية،محمود غباين، ص26.
[2] التعلم الذاتي بالموديلات،عبد الرحمن جامل، ص21.
[3] موسوعة التدريس، مجدي عزيز إبراهيم،ج3، ص1183.
[4] المدرسة والتمدرس، محمد منير مرسي، ص98.

- تساعد عملية التعلم الذاتي على الكشف عن ميول التلاميذ واهتماماتهم، حيث تكشف هذه العملية عن المواد الدراسية التي يتقدم فيها الطالب بسرعة تفوق سرعة تقدمه في المواد الأخرى، كما تكشف عن المواد التي لا يميل إليها.
- يوفر التعليم الذاتي للمعلم دوراً ايجابياً فاعلاً في توجيه التلاميذ وإعداد المواد والأدوات التعليمية اللازمة لتعلمهم.
- يستطيع الطالب أن يُقّوم مدى ما تعلمه، وأن ينقذ نفسه من خلال دراسته لنشاطاته وانجازاته في فترة معينة[1].

3- "ينقل إلى الفرد حمل مسؤولية متابعة تعليم نفسه، وذلك جزءاً من عملية التجديد الذاتي للمجتمع لتجنب تحلله وانحداره، وهي عملية تسعى لتغذية قدرة الفرد الذاتية على التجديد ليصبح قادراً بنفسه على تنمية طاقاته في عملية مستمرة من اكتشافه لذاته، وتقييمه لها، ومن هنا كان التعلم الذاتي الوسيلة الأساسية لبناء مجتمع دائم التعلم وتحقيق أهداف التربية المستمرة(Continuous Education) أي التعلم مدى الحياة[2](Long Education Life)، بل الطريقة الوحيدة للتربية المستمرة؛ لأن المتعلم يقوم بالدراسة الذاتية، الأمر الذي يمكنه من الاطلاع على الجديد في المعرفة، ولا سيما تلك التي تتعلق باختصاصه" [3].

4- "تعني هذه الطريقة بمراعاة الفروق الفردية من حيث النمو الجسمي، والذكاء والفروق الثقافية والاجتماعية، والاهتمامات والحاجات والاتجاهات" [4].

5- "التعلم الذاتي مهمته تنمية مهارات الأفراد ليصبحوا قادرين على مواجهة مشكلات الحياة الحاضرة، كما أنه يساهم على التكيف والتوافق مع الحياة المستقبلية" [5].

التعلم الذاتي في القرآن الكريم:

كلام التربويين السابق كلام طيب سليم يجدر تعليمه للمربين والمعلمين ليتخذوه أسلوباً حسناً في التعليم لكن هل التعلم الذاتي وليد هذا القرن؟، أو هل هو من ابتكار محض للتربويين لم يسبق إلى مثله؟!!سنرى.

لو راجعنا بعض آيات الذكر الحكيم لوجدنا عجباً، إنه يؤصل لهذا الأسلوب فتدبر -يا من أراد الله بك خيراً- قوله تعالى: **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾** فصلت53.

---

[1] انظر دراسات في المناهج والأساليب العامة، صالح هندي، هشام عليان، ص210.
[2] التعلم الذاتي بالحقائب التعليمية، ص24.
[3] تفريد التعليم، توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، ص36.
[4] التدريس الفعال، عزت جرادات وآخرون،ص100.
[5] نماذج تربوية تعليمية معاصرة، نبيل عبد الهادي،ص36.

المعنى من الآية الكريمة: أي سنطلع الناس على دلائل وحدانيتنا، وقدرتنا في أقطار السموات والأرض، من شمس، وقمر، ونجوم، وليل ونهار، ورياح وأمطار، وزرع وثمار، ورعد وبرق وصواعق، وجبال وبحار، سنطلعهم على مظاهر قدرتنا في هذه الأشياء الخارجية التي يرونها بأعينهم، كما سنطلعهم على آثار قدرتنا في أنفسهم عن طريق ما أودعنا فيهم من حواس، وقوى، وعقل، وروح، وعن طريق ما يصيبهم من خير وشر، ونعمة ونقمة، ولقد صدق الله تعالى وعده، ففي كل يوم بل في كل ساعة، يطلع الناس على أسرار جديدة في هذا الكون الهائل، وفي أنفسهم، وكلها تدل على وحدانيته – تعالى – وقدرته، وعلى صحة دين الإسلام الذي جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – [1].

يقول الألوسي: "هذا على وجه التتميم والإرشاد إلى ما ضمَّن من الحث على النظر ليؤدي إلى المقصود، فيُهْدَوا إلى إعجازه، ويؤمنوا بما جاء به، ويعملوا بمقتضاه، ويفوزوا كل الفوز"[2].

ثم تدبر –يا هداك الله– قول مولانا – جل وعلا –: **﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ* وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ الذاريات 21,20.**

أي وفي ما خلق في الأرض من مخلوقات من جبال وأنهار وزروع وضروع، وأنواع الثمار، وإنسان وحيوان، آيات: أي دلائل وعلامات على قدرة الله وعلمه وحكمته، ورحمته، وكلها موجبة لنا التوحيد ومقررة لقدرته على البعث الآخر والجزاء، كذلك في النفس دلائل وبراهين متمثلة في خلق الإنسان وأطواره التي يمر بها من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى طفل إلى شاب فكهل، وفي إدراكه وسمعه وبصره، ونطقه آيات أخرى دالة على وجود الله وتوحيده وقدرته على البعث والجزاء، وكون هذه الآيات للموقنين مبني على أن الموقنين ذووا بصائر، وإدراك لما يشاهدون في الكون فكلما نظروا إلى آية في الكون ازداد إيمانهم، وقوي فبلغوا اليقين فيه فأصبحوا أكثر من غيرهم في الاهتداء والانتفاع بكل ما يسمعون ويشاهدون.

أما أهل الغفلة والإعراض عن التفكر والنظر فكان الخطاب لهم بالتوبيخ " أفلا تبصرون" إذ لو نظروا بأبصارهم متفكرين ببصائرهم لاهتدوا إلى الإيمان والتوحيد والبعث والجزاء[3].

إذن فبالنظر بالآيات السابقة نجد أنها دعوة من الله – تبارك وتعالى– للنظر في ملكوت السموات والأرض، والتفكر في النفس حتى نصل إلى حقيقة التوحيد، وإلى ما لا يساوره شك أبداً وهو "لا إله إلا الله".

---

[1] انظر التفسير الوسيط ،سيد طنطاوي،ج10،ص212

[2] روح المعاني ، الألوسي،ج16،ص6.

[3]انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،ج5، ص158

أي بإمكانك أيها السامع أو القارئ لآيات الله –تعالى– تلك، وبتدبرك في خلــق الله – تعالى– أن تصل إلى هذه العقيدة الصحيحة السليمة بنفسك ذاتياً دون تدخل من أحد، وهو مــا يعرف تربوياً اليوم بالتعلم الذاتي.

ومن نماذج التعلم الذاتي وأحد تطبيقاته التربوية الحديثة أسلوب حل المشكلات.

فهل هذا الأسلوب قرآني أصيل – كما مصدره– أم هو نتاج تفكير تربوي حديثاً؟!!.

هذا ما سنراه ونتعرف عليه في المطلب القادم – إن شاء الله–.

المطلب الثاني

نموذج على التعلم الذاتي

أسلوب حل المشكلات

المعنى اللغوي للمشكلات:

المادة اللغوية للمشكلات هي شكل،" والشَّكل هو الشِّبه والمثل، ومنــه: قيــل للأمــر المشتبه: مشكل، وأشكل عليّ الأمر: إذا اختلط" [1]،" أو التبس، والمشكلة أو المشكل هي الأمر الملتبس، واللفظ الذي يشتبه المراد منه لدخوله في أشكاله أي أمثاله" [2].

وحل المشكلات هي حل أو فك الملتبسات أو الأمور المشتبهة.

المعنى الاصطلاحي للمشكلة:

المشكلة هي سؤال محير، أو موقف مربك يجابه الشخص بحيث لا يستطيع الإجابة عن السؤال، أو التصرف في الموقف عن طريق ما لديه من معلومات، أو مفهومات، أو مهارات جاهزة[3]، فيثير تفكيره ويدفعه للبحث، أو الكشف عما به من غموض بهدف الوصول إلــى اتجاه حل لهذا الموقف الغامض أو المشكلة[4].

المعنى الاصطلاحي لأسلوب حل المشكلات:

وهو يعني "إثارة مشكلة تثير اهتمام التلاميذ، أو الطلبة، وتستهوي انتبــاههم، وتتــصل بحاجاتهم، وتدفعهم إلى التفكير والدراسة والبحث عن حل علمي لهذه المشكلة."[5]

أو "هي موقف يكون الفرد فيه مطالباً بانجاز مهمة لــم تواجهــه مــن قبــل، وتكــون المعلومات المزود بها هذا الفرد غير محددة تماماً لطريقة الحل" [6].

---

(1) لسان العرب ،ج7،ص176.
(2) مختار الصحاح،ص195.
(3) مناهج التربية، ص242.
(4) طرائق التدريس، ردينة عثمان الأحد، ص94.
(5) المصدر السابق، ص94.
(6) التدريس نماذجه ومهاراته، كمال زيتون،ص278.

يسمى جون ديوي طريقة حل المشكلات – "وهي الطريقة العملية المطبقة في حل المشكلات الإنسانية الممتدة من المشكلات البسيطة للحياة اليومية، إلى المشكلات الاجتماعية المعقدة، إلى المشكلات العقلية المجردة – بأنها طريقة التفكير المنتج" [1].

شروط اختيار المشكلات أو المواقف التعليمية التي تتخذ محوراً للدرس:

ذكر د.عبد اللطيف فرج شروط اختيار المشكلة، فقال:

1- أن يحس المتعلم (الطالب) بأهمية المشكلات المبحوثة، كأن ترتبط بحاجة الطالب أو اهتماماته، أو حاجات مجتمعه.

2- أن تكون المشكلة المبحوثة في مستوى تفكير الطالب، بحيث تستثير أفكاره، وتتحدى قدراته، وتستجره إلى حلها، "بحيث توجد عوائق وعقبات في طريق تحقيق الهدف وأن تكون أنماط السلوك، والاستجابات الاعتيادية، وكذلك المعلومات والمهارات الجاهزة غير كافية لتخطي هذه العوائق، والتخلص من العقبات"[2].

3- أن ترتبط المشكلات (المواقف) بأهداف الدرس بحيث يكتسب الطالب خلال حلها المعرفة العملية (حقائق- مفاهيم- مبادئ...) والمهارات والاتجاهات والميول العلمية المناسبة[3].

4-" أن يعرضها المعلم بصورة تثير حماس الطلاب وترغبهم في حلها وإن لم يكن هذا لا ينجح استخدام هذه الطريقة في التدريس " [4].

خطوات حل المشكلات:

حدد علي مدكور خطوات حل المشكلات كالتالي:

(أ) تحديد المشكلة.

(ب) التعرف علي الحالات والشروط والظروف المحيطة بالمشكلة عن طريق تحديد العوامل المؤثرة فيها والمتأثرة بها، وجمع كل المعلومات المتصلة بها،مما يؤدي إلي فهم المشكلة و تحديدها بصورة أكثر دقة.

(ت) وضع فرضيات للحلول الممكنة لهذه المشكلة.

(ث) دراسة كل فرضية من هذه الفرضيات على أساس القيمة المحتملة لكل منها، وعلي أساس القيمة المحتلة لكل منها، وعلي أساس التنبؤ بالنتائج المحتملة لكل حل.

(ج) اختيار صحة كل فرضية أو حل، علي أساس السؤال الآتي: ماذا يمكن أن يحدث لو فعلنا كذا أو كذا.

---

[1] مناهج التربية، ص244.
[2] المصدر السابق، ص243.
[3] انظر طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، عبد اللطيف بن حسين فرج،ص127.
[4] التدريس أهدافه أسسه أساليبه تقويم نتائج تطبيقاته، ص230.

(ح) اختيار الفرضية التي تنتج الحل الأمثل وفقاً للإجابة عن هذا السؤال[1].

الأهمية التربوية لأسلوب حل المشكلات:

وقد تحدث التربويون بإفاضة عن أهمية الأخذ بهذا الأسلوب في التربية والتعليم **ومن ذلك:**

1- تنبع أهمية طريقة المشكلات في التعليم والتعلم من أنها سلسلة من العمليات العقلية والمهارية والوجدانية التي نتعلم من خلالها أفكاراً ومهارات وقيماً ومفهومات جديدة، فالمدرس الواعي يستخدم طريقة حل المشكلات لا لتطبيق وإيضاح مفهومات، أو تعميمات سابقة فقط، ولكن أيضاً لاكتشاف مفهومات، وتعميمات جديدة[2].

2-" تتمشى طريقة حل المشكلات مع طبيعة عملية التعلم لدى الأفراد المتعلمين(الطلبة) التي تقتضي أن يوجد لدى الطالب المتعلم(هدف) أو غرض يسعى لتحقيقه"[3].

3- "يتميز هذا الأسلوب بالمرونة؛ لأن الخطوات المستخدمة فيه قابلة للتكيف، كما أن هذا الأسلوب يساعد التلاميذ على استخدام مصادر مختلفة للتعلم، وعدم الاعتماد على الكتاب المدرسي على أنه وسيلة وحيدة للتعلم" [4].

4- "يعتبر وسيلة لإثارة الفضول العقلي والمتعة، والرغبة لدى المتعلم في البحث عن الحل، وخاصة إذا كانت المشكلة متصلة بميل أو حاجة لدى المتعلم، أو تثير رغبته في التحدي"[5].

5- "تنمي الشعور بالثقة والايجابية، وتجعل المتعلم يثق بقدراته، ومهاراته، وتنمي لديه القدرة على المنافسة، والتفكير النقدي، وتنمي العلاقة القائمة على الاحترام والثقة بين المدرس والمتعلم" [6].

حل المشكلات في القرآن الكريم:

بناء على هذه الأهمية العظيمة لأسلوب حل المشكلات يتضح أن لهذا الأسلوب مكانته التربوية في طرق التدريس الحديثة...

ولكن اسمع – يا هداك الله– إلى قوله تعالى حكاية عن إبراهيم – عليه السلام–:**﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا**

---

[1] انظر مناهج التربية، ص245.
[2] انظر المصدر السابق،ص244.
[3] طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، ص126.
[4] انظر أساليب التدريس العامة المعاصرة، ص110,109.
[5] مناهج التربية، ص244.
[6] المصدر السابق.

أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ* فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ* إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾الأنعام75.

(لاحظ أن هذا في موطن الحجاج مع قومه دون أن يساورك أدنى شك في إبراهيم – عليه السلام – فهو نبي).

تصور الآيات السابقة مشهداً عظيماً من مشاهد القرآن الكريم، وبطل هذا المشهد هو – إبراهيم عليه السلام – وهو الآن في مناظرة مع قومه يريد أن يوصلهم إلى حقيقة التوحيد، فانظر إليه، تعترضه الآن مشكلة وهي: من هو الإله الذي يستحق وحده العبودية؟!يريد أن يحل هذه المشكلة بخطوات علمية..فتدبر.

الخطوة الأولى: يفرض الفروض لحل المشكلة، وهي كالتالي:

1- قد يكون الكوكب.

2- قد يكون القمر.

3- قد تكون الشمس.

4- قد يكون غير ذلك.

لاحظ أن هذه الفروض هي التي كان يعبدها أهل زمانه إلى جانب الأصنام، وقد كانوا يحضرون مناظراته.

الخطوة الثانية: يقوم بدراسة حالة كل فرض ويجمع المعلومات عنه، فالكوكب منظره براق، والقمر بازغاً، والشمس كبيرة..

الخطوة الثالثة: يختبر صحة الفروض.

1- **الفرض الأول:** وهو احتمال أن يكون الكوكب إلهاً، فهل يصلح؟!

راقب الكوكب ليلاً، قال: "قد يكون هو؟"، لكن ما لبث هذا الكوكب أن غاب عن الأنظار: أي أن حالة هذا الكوكب قد تغيرّ، ولا يمكن للإله أن يتغير، فقال إبراهيم: لا أقبل عبادة المتغيرين.

والنتيجة الأولى: لا يمكن أن يكون هذا الكوكب إلهاً.

2- **الفرض الثاني:** وهو احتمال أن يكون القمر إلهاً، فهل يصلح؟!

راقب أيضاً القمر فوجده بازغاً، قال لهم: لعله هذا لكن سرعان ما حدث للكوكب حدث للقمر، فأعلن لهم – لعله يثير في نفوسهم الهداية – إنه إن لم يُهدى إلى الحق ليكونن من الضالين.

فالنتيجة الثانية إذن: لا يمكن أن يكون هذا القمر إلهاً.

3- **الفرض الثالث:** وهو احتمال أن تكون الشمس هي الإله، فهل يكون هذا؟!

نظر إلى الشمس مصبحاً، فقال: هذا أكبر من الكوكب والقمر، وأعظم، وأشد ضياء فيمكن أن تكون هو؟! فما لبث غير يسير حتى رآها تغيب، ولكن في هذه المرة لم ينتظر حتى يخبر بعدم صلاحها لتكون إلهاً بل أعلن براءة إلى الله –تبارك وتعالى –، فالتوحيد الحق، والعبادة الصادقة لا بد أن تتجه إلى الاحتمال الأخير، وهو غير ذلك كله، أي لا بد من وجود إله كبير قادر فاطر السموات والأرض يستحق أن يكون هو المعبود الوحيد بحق فتتجه له كل النفوس، وهو الله – تبارك وتعالى – لا إله إلا هو.

فيكون هذا الاحتمال الأخير ليس فرضاً بل هو في الحقيقة حقيقة يجب أن تعمم وتصدق ويعمل بها دون أدنى شك.

وبذلك يكون إبراهيم – عليه السلام – قد حل هذه المشكلة، وأثبت لهم خطأهم في كل عباداتهم لما سوى الله – تبارك وتعالى –.

يقول صاحب الظلال في ذلك المشهد:"أنه مشهد رائع باهر هذا الذي يرسمه السياق القرآني في هذه الآيات..مشهد الفطرة، وهي – للوهلة الأولى– تنكر تصورات الجاهلية في الأصنام وتستنكرها، وهي تنطلق بعد إذ نفضت عنها هذه الخرافة في شوق عميق دافق تبحث عن إلهها الحق، الذي تجده في ضميرها، ولكنها لا تتبينه في وعيها وإدراكها وهي تتعلق في لهفتها المكنونة بكل ما يلوح أنه يمكن أن يكون هو هذا الإله! حتى اختبرته وجدته زائفاً، ولم تجد فيه المطابقة لما هو مكنون فيها من حقيقة الإله وصفته ثم وهي تجد الحقيقة تشرق فيها وتتجلى لها، وهي تنطلق بالفرصة الكبرى والامتلاء الجياش، بهذه الحقيقة، وهي تعلن في جيشان اللقيا عن يقينها الذي وجدته من مطابقة الحقيقة التي انتهت إليها بوعيها للحقيقة التي كانت كامنة من قبل فيها، إنه مشهد رائع باهر هذا الذي يتجلى في قلب إبراهيم – عليه السلام– والسياق يعرض التجربة الكبرى التي اجتازها في هذه الآيات القصار"[(1)].

والنبي – صلى الله عليه وسلم– قد علم أصحابه كيف يحرصون على العلم، ويسعون في طلبه فاسمع ما قاله لأبي هريرة –رضي الله عنه–.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه– أنه قال: "**يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال:"لقد ظننت يا أبا هريرة أنه لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه**[(2)].

---

(1) في ظلال القرآن الكريم، ج3، ص87

(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث،ح99، ص45.

ومن هنا تعي تماماً يا من تدبرت هذه الآيات، والآيات السابقة فـــي الـــتعلم الـــذاتي أن القرآن الكريم هو الأسبق على إلى تقرير هذا الأسلوب "التعلم الذاتي" كطريقـــة مـــن طـــرق التدريس، بل وهو الأصل أيضاً في إقرار أسلوب حل المشكلات.

فهو إذن ليس وليد القرن الحديث، إنما هو أسلوب رباني دعا القرآن الكريم إليـــه منـــذ أكثر من أربعة عشر قرناً، وهو من باب الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس، والله تعالى أعلم.

الفصل الثالث

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس القولية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الأساليب والطرق الحوارية.

المبحث الثاني: الأساليب والطرق التراثية.

المبحث الثالث: الأساليب والطرق النصحية.

المبحث الرابع: الأساليب والطرق الإبداعية.

المبحث الخامس: الأساليب والطرق الإلقائية.

المبحث الأول
الأساليب والطرق الحوارية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المناظرة والجدل.

المطلب الثاني: السؤال والمناقشة.

المطلب الأول
المناظرة والجدل

المعنى اللغوي للمناظرة:

الأصل اللغوي للكلمة مادة نظر، يقال:" نظر إلى الشيء نظرا، أبصره وتأمله بعينه، وفيه: تدبر وفكر، يقال: نظر في الكتاب نظر في الأمر"[1] ،" المناظر المجادل المحاج"[2].

المعنى اللغوي للجدل:

الأصل اللغوي للجدل مادة جدل، يقال: "جدل الشيء يجدِله وبجدله جدلا، أحكم فتله، والجدل اللَدد في الخصومة، والقدرة عليها وقد جادله مجادلة وجدالا: أي خاصمه"[3].

المعنى الاصطلاحي :

"يقصد بالحوار والمناظرة أن يتناول الحديث طرفين أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع ، يتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر"[4].

"المناظرة عبارة عن حوار قائم بين مفكرين مختلفين في الفكر والمنهج، ويكون ذلك في الغالب على ملأ من الناس بين مؤيد ومعارض، وهي قد تكون في مسألة معينة، أو أكثر في الغالب لا تأخذ وقتا طويلا؛ لأن الحوار في المناظرة لا حشو فيه، ولا إنشاء، وإنما يعتمد على الحجاج المنطقي العقلي والنقلي"[5].

قلت: والمناظرة والجدل أحياناً تأخذ وقتاً طويلاً للوصول إلى نتائج وقد لا يصلون.

المناظرة والجدل "نتيجة تباين الناس واختلافهم في مستوى التفكير والاستيعاب، وهذا أمر طبيعي، بل هو من أسباب عمارة الأرض إذ أن الاتفاق لا يوصل إلى التقدم، "وقد قال الأصمعي:" يقال في أمثالهم لن يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساووا هلكوا"[6].

شرط المناظرة والجدل:-

أما شرط المناظرة والجدل فهو إخلاص النية، والسعي للوصول إلى الحق، لا الغلبة والمباهاة والمماراة، وقد قال الإمام الغزالي : "اعلم وتحقق أن المناظرة لقصد الغلبة، والإفحام

---

[1] لسان العرب،ج 14، ص192.
[2] المصدر السابق،ج14،ص932 .
[3] المصدر السابق،ج2،ص212.
[4] مقدمة في التربية الإسلامية، ص132.
[5] أسس في الدعوة ووسائل نشرها ، محمد أبو فارس ،ص25
[6] فصل المقال في شرح كتاب الأمثال،أبو عبيد البكري، ج1،ص196.

وإظهار الفضل والشرف والتشدق عند الناس، وقصد المباهاة والمماراة، واستمالة وجوه الناس هي منبع الأخلاق المذمومة عند الله، المحمودة عند عدو الله إبليس "[1] والحوار الناجح هو ما انتهى باتفاق، أو إظهار للحق، أو توضيح للفكرة [2].

الأهمية التربوية للمناظرة والجدل :

وقد رأى التربويون ضرورة وجود مثل هذا الأسلوب خصوصا بين العلماء لإثبات نظرية ما أو حقيقة ما، وهو أيضا ضروري للمدرس يستخدمه أحيانا في شرح مادته، وقد رأوا لهذا الأسلوب أهمية تربوية كبيرة حيث أنه :

1. يساعد على التذكير، أو توضيح الأمور، أو توفير قناعة من نوع ما، وكلما كان الاستناد إلى قواعد و معايير متفق عليها، كلما كان الحوار أكثر جدوى و الوقت اللازم للتوصل إلى نتيجة ما اقل[3].

2. يقول د. أبو دف :"الأهمية التربوية للأسلوب تمثلت في:

- احتوائه على عنصر التشويق، وشحذه للذهن، وحثه على الانتباه والاهتمام، وإغرائه السامع بالمتابعة مما يبعد الملل، ويجدد النشاط .
- يشجع على المبادرة والمشاركة الذاتية في عملية التعليم.
- يساعد على تفتق الذهن، واتساع المدارك، وفك عقال اللسان .
- يوقظ العواطف والانفعالات مما يساعد على ترتيبها، وتوجيهها نحو الأمثل"[4].

3. ويرى د. الأغا:أن الحوار كأسلوب تعليمي فوائد تحدد استخداماته ومن هذه الفوائد :

- يكشف عن الخلفية المعرفية للمتعلم، وعن اتجاهاته، وطموحاته، وأسلوبه في تحقيق ذلك.
- يساعد على استخدام مهارات وأساليب الإقناع والاقتناع، والأساليب المساعدة كالاستماع والتحدث في الوقت المناسب، والجرأة الأدبية، ومقارعة الحجة بالحجة، والدفاع عن القضايا التي تهم المتعلم، إما بطريق مباشر أو عن طريق العرض و القدوة [5].
- "وقد ذهب جماعة من التربويين إلى أن أسلوب المناظرة المعدل مفيد من حيث إسناد عرض المعلومات الجديدة إلى الطالب بدلا من الأستاذ، بالإضافة إلى انه يسمح بسهولة إظهار

---

(1) إحياء علوم الدين ، الغزالي،ج1،ص45.
(2) أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ص 213.
(3) المصدر السابق، ص214.
(4) مقدمة في التربية الإسلامية، ص 133.
(5) انظر أساليب التعلم والتعليم في الإسلام ، ص 214-215

المواهب الشخصية إلا أنه لا يعد أسلوبا فعالا من حيث كمية المادة الجديدة التي يمكن طرحها، لذا فإن هدفه الرئيس هو زيادة العرض، والتحليل عند الطلبة" [1].

المناظرة والجدل في القرآن الكريم :

كلام التربويين السابق كلام طيب و لكنه ليس من ابتكار التربويين، و إنما القرآن الكريم قد ثبتت أسبقيته التربوية لهؤلاء العلماء في هذا المجال، فقد استخدم هذا الأسلوب، بل وبنى المعتقدات على الحجج و البراهين القاطعة .

ومن ذلك قوله تعالى:**﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾** البقرة **258.**

تعتبر الآية أصل في المجادلة والاحتجاج،حيث إن هذا الذي حاج إبراهيم في ربه هو ملك بابل نمرود بن كنعان وملك الدنيا مشارقها و مغاربها فقد ملكها أربعة : مؤمنان و كافران فالمؤمنان سليمان بن داوود وذو القرنين، والكافران نمرود وبختنصر، و الله اعلم، ومعنى قوله" ألم تر" أي بقلبك يا محمد ، "إلى الذي حاج إبراهيم في ربه" : أي وجود ربه؛ ذلك أنه أنكر أن يكون ثم اله غيره، كما قال بعده فرعون لملئه "ما علمت لكم من اله غيري"، وما حمله على هذا الطغيان والكفر الغليظ والمعاندة الشديدة إلا تجبره وطول مدته في الملك، وذلك أنه يقال انه مكث أربعمائة سنة في ملكه؛ و لهذا قال " أن آتاه الملك " ، وكان طلب من إبراهيم دليلا على وجود الرب الذي يدعو إليه فقال إبراهيم " ربي الذي يحيي و يميت " أي إنما الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها ،وعدمها بعد وجودها، وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة؛ لأنها لم تحدث بنفسها ، فلا بد لها من موجود أوجدها، و هو الرب الذي أدعو إلى عبادته وحده لا شريك له، فعند ذلك قال المحاج – و هو النمرود – " أنا أحيي و أميت " ، قال قتادة و محمد بن إسحاق و السدي وغير واحد. وذلك أنى أوتي بالرجلين قد استحقا القتل فآمر بقتل أحدهما فيقتل ، و آمر بالعفو عن الآخر فلا يقتل، فذلك معنى الإحياء والإماتة، الظاهر والله أعلم أنه ما أراد هذا؛ لأنه ليس جوابا لما قال إبراهيم ، ولا في معناه؛ لأنه غير مانع لوجود الصانع ، وإنما أراد أن يدعي لنفسه هذا المقام عناداً و مكابرة، ويوهم أنه الفاعل لذلك، و أنه هو الذي يحيي و يميت كما اقتدى به فرعون في قوله " ما علمت لكم من اله غيري "؛ ولهذا قال له إبراهيم لما ادعى هذه المكابرة " فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب "، أي إذا كنت كما تدعي من أنك تحي

[1] قواعد التدريس في الجامعة ، ص301

وتميت فالذي يحي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود في خلق دواته ، وتسخير كواكبه وحركاته، فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق، فإن كنت إلها كما ادعيت تحي وتميت، فأت بها من المغرب ؟ فلما علم عجزه و وانقطاعه وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام بهت، أي خرس فلا يتكلم، وقامت عليه الحجة، قال تعالى :"والله لا يهدي القوم الظالمين"، أي لا يلهمهم حجة، ولا برهانا، بل حجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب، ولهم عذاب شديد[(1)].

يقول سعيد حوى : "دلت الآيات على إباحة الكلام في علم التوحيد والمناظرة فيه، والمحاجاة تكون بين اثنين، فدل على أن إبراهيم حاجه أيضا، ولو لم يكن مباحا لما باشرها إبراهيم لكون الأنبياء –عليهم السلام– معصومين عن الخطأ، وارتكاب الحرام، ولأنا أمرنا بدعاء الكفرة إلى الإيمان بالله وحده وتوحيده، وإذا دعوناهم إلى ذلك لابد أن يطلبوا منا الدليل، وذا لا يكون إلا بعد المناظرة"[(2)].

وكذا يقول القرطبي – رحمه الله – : "هذه الآية تدل على جواز تسمية الكافر ملكا إذا آتاه الله الملك والعز والرفعة في الدنيا، وتدل على إثبات المناظرة والمجادلة، وإقامة الحجة وفي القرآن والسنة من هذا كثير لمن تأمله قال الله –تعالى–: " قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين " البقرة : 111، " إن عندكم من سلطان بهذا" يونس 68، أي من حجة وقد وصف خصومة إبراهيم –عليه السلام– قومه ورده عليهم في عبادة الأوثان كما في سورة (الأنبياء) وغيرها وقال في قصة نوح–عليه السلام – " قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا " هود 32 الآيات إلى قوله " وأنا بريء مما تجرمون " هود : 35، وكذلك مجادلة موسى مع فرعون إلى غير ذلك من الآي، فهو كله تعليم من الله –عز وجل– السؤال والجواب والمجادلة في الدين؛ لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق، ودحض حجة الباطل، وجادل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أهل الكتاب وبأهلهم بعد الحجة على ما يأتي بيانه في آل عمران، وتحاج آدم وموسى فغلبه آدم بالحجة، وتجادل أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يوم السقيفة وتدافعوا وتقرروا وتناظروا حتى صدر الحق في أهله، وتناظروا بعد مبايعة أبي بكر في أهل الردة إلى غير ذلك مما يكثر إيراده، وفي قول الله –عز وجل–:"فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم " آل عمران66، دليل على أن الاحتجاج بالعلم مباح شائع لمن تدبر، قال المزني صاحب الشافعي: ومن حق المناظرة أن يراد بها الله –عز وجل– وأن يقبل منها ما تبين، وقالوا: لا تصح المناظرة ويظهر الحق بين المتناظرين حتى يكونوا متقاربين، أو مستويين في مرتبة واحدة من الدين والعقل والفهم والإنصاف، وإلا فهو مراء ومكابرة"[(3)].

---

(1) انظر تفسير القرآن العظيم،ج1،ص363
(2) الأساس في التفسير، ج1 ، ص 606
(3) جامع الأحكام ج3 ، ص 218

كذلك فالنبي-صلى الله عليه وسلم- قد استخدم هذا الأسلوب في تعليم الصحابة -رضوان الله عليهم – أمور دينهم، أو إبعادهم عن أمور كانوا يفعلونها، أو اعتادوها ولم يستطيعوا أن يتوقفوا عنها، ومثال ذلك حديثه مع الشاب الذي طلب منه أن يأذن له بالزنا فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي إمامة الباهلي: " **أن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا مه مه، فقال أدنه فدنا منه قريبا، قال فجلس قال أتحبه لأمك؟ قال لا والله جعلني الله فداءك، قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال أفتحبه لابنتك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال ولا الناس يحبونه لبناتهم،قال أفتحبه لأختك؟ قال لا والله جعلني الله فداءك، قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال أفتحبه لعمتك؟ قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال أفتحبه لخالتك؟ قال لا والله جعلني الله فداءك، قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال فوضع يده عليه، وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء**"[(1)].

إذن فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قد استخدم الموازنة والمحاكمة العقلية لإقناع المتعلم، والتأثير فيه.

مما سبق يتضح أيضا أسبقية القران الكريم للتربويين في هذا المجال، مما يؤكد الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في مجال التعليم وطرق التدريس، والله -تعالى- أجل وأعلم .

المطلب الثاني
السؤال والمناقشة

المعني اللغوي للسؤال والمناقشة:

السؤال: مادة سأل، سؤالا ومسألة وسأله وتسآلا فلاناً الشئ: طلبه، وسأله الشيء: استعطاه إياه، وعن الشيء: استخبر[(2)].

المناقشة:مادة، نقش، "انتقش: أخرج الشوك من رجله، والمناقشة هي الاستقصاء في الحساب" [(3)].

المعني الاصطلاحي للسؤال والمناقشة:

---

(1) مسند أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار، باب حديث أبي أمامة الباهلي، ح22265،ج5،ص256،قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

(2) المعتمد، ص255

(3) القاموس المحيط، الفيروز آبادي ، ج1،ص785.

"هو المحادثة التي يتبعها المدرس مع تلاميذه حول موضوع الدرس وعند استخدام هذه الطريقة يثير المعلم دوافع الطلاب بطرح العديد من الأسئلة لعــرض المــادة مــع وســائل الإيضاح"[1].

أي هي الطريقة التي تعتمد بشكل أساسي علي المدرس والتلاميذ، وعلي مدى التفاعل والتعاون ما بينهم من أجل التوصل إلي الحقائق والأهداف المطلوبة، وأن التلاميذ يمثلون نقطة الارتكاز في هذه الطريقة، ومن دون مشاركة لا تتحقق هذه الطريقة، هــذه الطريقــة تمثــل إستراتيجية النقاش والحوار وطرح الاستفسارات على بعضهم البعض، وعلى المعلم من أجل التوصل إلي الحقائق والأهداف المطلوبة[2].

إذن فالمناقشة "هي أن يشترك المدرس مع المتعلمين في فهم وتحليل وتفسير وتقــويم موضوع أو عمل أو فكرة أو مشاركة ما، وبيان مواطن الاختلاف والإتفاف في ما بينهم مــن أجل الوصول إلي قرار، وعلى هذا فهي من أهم ألوان النشاط التعليمي للكبار والصغار على السواء، وإذا أضفنا إلي ذلك ما تقتضيه الحياة الحديثة من اهتمام بالمناقشة والإقناع، وجــدنا أنها يجب أن تحظى بمكانة كبيرة في المدرسة فحياتنا بما فيهــا مــن تخطــيط ومــشاورات وانتخابات، ومجالس محلية، أو إقليمية، ونقابات وما إلي ذلك، تقتضي أن يكون كل فرد قادراً علي المناقشة كي يستطيع أن يؤدي واجبه كإنسان في مجتمع كبير أو صغير على أساس من الحرية والعدالة الاجتماعية" [3].

أنواع المناقشة:

" تختلف المناقشة تبعاً لاختلاف أهدافها وعلى هذا فهي نوعان:

- **المناقشة الحــرة:** تهدف إلي الحصول على الأفكار الجديدة والمبتكرة والمفاجئة التي تأتي نتيجة العصف الذهني "Brainstorming" في قضية ما، وتستخدم هذه الطريقــة داخــل حجرات الدراسة مع الصغار والكبار على السواء، وهذا النوع من المناقشة فعــال فــي الوصول إلى التعميمات، والطرق المبتكرة لحل المشكلات.
- **المناقشة الموجهة:** فهي تهدف إلي الوصول إلى الأفكار والمعلومات أيضاَ عن طريــق المتعلمين، ولكنها – بالمقابلة إلي المناقشة الحرة– تركز على موضوع معين مــن أجــل الوصول فيه إلي قرار، وطبقا لهذا النوع من المناقشة فإن المدرس قد يجعل الجماعة كلها تشترك في النقاش حيث الموضوع."[4].

---

[1] تعليم العلوم والرياضيات للأطفال، رضا محمد نصر وآخرون، ص107.
[2] انظر طرائق التدريس،ص70
[3] مناهج التربية، ص241 .
[4] انظر مناهج التربية،ص141

أي أن المناقشة بنوعيها تعتبر درب من التعليم، وقد اهتم علماء التربية بهذا الأسلوب التربوي، وعدوه طريقة حسنة من طرق التدريس، حيث إن المتعلم حين يسأل، والمعلم يجيب ترسخ هذه الإجابة في نفس المتعلم ؛ لأنها أتت بناءً على رغبته في الحصول علي العلم.

الأهمية التربوية لطريقة المناقشة:

1- تعطي أهمية كبيرة واهتماماً من جانب المعلم إلى المتعلم حيث إن هذه الطريقة "ينظر مستخدمها إلى المتعلم باعتبار أنه الغاية من التعليم، لا مادة الدرس التي كان السابقون يعتبرونها هي الغاية من التعليم"[1].

2-" تنمي القدرات الفكرية والمعرفية للتلاميذ، وتدربهم علي التحليل والاستنتاج" [2].

3- تنمي جانب الأسلوب كأسلوب للتعلم والتعليم، كما أن الأسئلة تقيس مستويات عقلية أعلي من مستوي التذكر[3].

4-"يستطيع المعلم -من خلالها- التعرف علي مستوى تلاميذه بشكل جيد، وعلي استعدادهم النفسي وثقتهم بأنفسهم وإمكاناتهم على المشاركة والنقاش"[4]،كما"أنها تزود المتعلم بالتغذية المرتجعة Feed back" التي تعرفه بخبرات التلاميذ السابقة،والتي يمكن للمعلم اتخاذها أساسا للتعلم"[5].

5-"طريقة المناقشة تساعد أكثر على اكتساب مهارات الاتصال، وبخاصة مهارات الاستماع والكلام وإدارة الحوار، كما أنها تكسب الدارس أساليب وآداب النقاش القائمة على النظام واحترام الآراء، كما تتيح الفرصة للأفراد من ذوي الاستعدادات القيادية لتنمية هذه الاستعدادات وصقلها"[6].

6- "تعتبر من الطرق المهمة التي تزرع الشجاعة في نفوس التلاميذ، وتخلصهم من الخجل، وتبهي روح المشاركة لديهم والقدرة علي الكلام وطرح الآراء"[7]، " كما أنها تدرب التلميذ علي تقبل الرأي الآخر، والتعامل مع الآخرين بروح أخوية."[8].

7- المناقشات في الفصل الدراسي يمكن أن تساعد الطلاب بقوة في تحليلهم لمشكلاتهم والتعامل معها، واستخلاصهم للنتائج المترتبة على مناقشاتهم، كما أنها تساعدهم أيضاً على اتخاذ القرارات نحو ما يجب عليهم عمله، هنا يلعب المعلم دور قائد المناقشة المساعد والمعدل، لا المستبد المملي على المتعلمين ما يجب عليهم أن يقولوا أولا يقولوا، وأن يفعلوا أولا يفعلوا[9].

---

[1] طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، ص88.
[2] طرائق التعليم، ص77 .
[3] انظر أساليب التدريس العامة، ص101.
[4] طرائق التدريس، ص77.
[5] أساليب تدريس العلوم ص203 .
[6] مناهج التربية، ص 240 .
[7] طرائق التدريس، ص77.
[8] أساليب تدريس العلوم،ص203
[9] مناهج التربية، ص242

8- طرح الأسئلة علي الطلبة في الحصة من أهم عناصر نجاح المعلم في تدريسه وفي إثارة الفاعلية في الحصة[1].

الأهمية الدعوية لطريقة المناقشة:

كما أن لهذا الأسلوب الفائدة الكبيرة في حقل الدعوة "حيث إن طريقه السؤال والمناقشة:

- " تعلم الناس وتوجهم نحو الخير.
- تصحح عند الناس بعض التصورات الخاصة.
- تقوم بإزالة اللبس أو الغموض، أو تصحيح مفهوم خاطئ في أذهانهم وعقولهم.
- تفقيه الناس شيئاً من العلوم لا يعرفونها.
- تشوق الناس إلي الاستماع والتعلم والاستيعاب، ومن ثم التأثر والالتزام بمادة الحوار (أسئلة وإجابات) صحيحة.
- توقظ التفكير، وتثير الانتباه إلى الحقائق التي يراد الوصول إليها"[2].

السؤال والمناقشة في القرآن الكريم:-

رأينا كيف أعطى التربويون لهذا الأسلوب أهميته إلا أنهم لم يكونوا الأوائل، في التوصل إليه، فقد سبقهم الإسلام إليه منذ القدم ، وقد استخدم القرآن الكريم هذه الطريقة في إيصال الكثير من الأخلاق، والأحكام الشرعية حكاية عن حوار بين الأنبياء وأقوامهم، أو أسئلة كانت توجه إلى الأنبياء بالمحاورة.

ومن ذلك:

1- قوله تعالى :**﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** البقرة**189**.

يقول أبو بكر الجزائري :" السؤال معناه: الطلب، فإن عدي بعن كان الطلب معرفة شئ، وإن عدي بنفسه فهو لطلب إعطاء الشئ المطلوب" [3].

أما عن سبب نزول الآية فقالوا :

"عن ابن عباس-رضي الله عنه- قال :" سأل الناس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الأهلة فنزلت هذه الآية.وعن أبي العالية قال:"بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لـمَ خلقت الأهلة؟ فأنزل الله هذه الآية."وعن ابن عباس: إن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالا: يا رسول الله: ما بال الهلال يبدأ ويطلع دقيقاً مثل الخيط، ثم يزيد ويعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال

---

(1) المعلم الفاعل والتدريس الفعال، ص178

(2) انظر أسس في الدعوة ووسائل نشرها،محمد أبو فارس، ص128

(3) أيسر التفاسير، ج2،ص284

ينقص ويدق حتى يعود كما كان، لا يكون على حال واحد ، فنزلت الآية ، وفي قوله تعـالى: "وليس البر" روى البخاري عن البراء قال : كانوا اذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت ظهـره، فأنزل الله هذه الآية.

وعن جابر قال: كانت قريش تدعي الحمس، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحـرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينما رسول الله –صـلى الله عليه وسلم– في بستان اذا خرج من بابه، وخرج معه قطبه بن عامر الأنصاري ، فقالوا : "يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر، وإنه خرج معك من الباب"، فقال له –صلى الله عليه وسلم–: "ما حملك على ما فعلت؟ قال: (رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت)، قـال:(إنـي رجـل أحمسي)، قال له:(فإن ديني دينك)، فأنزل الله هذه الآية [1] .

وقال آخرون : "كانوا اذا أحرموا لم يأتوا بيتاً من قبل بابه، وكانت الحمس بخلاف ذلك، فدخل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حائطا ثم خرج من بابه فاتبعه رجل، يقال له رفاعة بن تابوت، ولم يكن من الحمس، فقالوا:" يا رسول الله نافق رفاعة" ، فقال:" ما حملك على ما صنعت ؟" قال إني من الحمس، فقال –صلى الله عليه وسلم– :"فإن ديننا واحد، فنزلت " وليس البر... الآية" [2].

يقول الألوسي: "والأهلة جمع هلال، واشتقاقه من استهل الصبي إذا بكى وصاح حـين يولد ومنه أهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية، وسمي به القمر في ليلتـين مـن أول الشهر أو في ثلاث، أو حتى يحجر، وتحجيره أن يستدير بخط دقيق، وإليه ذهب الأصمعي، أو حتى يبهر ضوءه سواد الليل، وغير ذلك بعضهم بسبع ليال، وسمي بذلك؛ لأنه حين يُرى يهل الناس بذكره وبالتكبير؛ ولهذا يقال: أهلّ الهلال، واستهل، ولا يقال هلّ، والسؤال يحتمـل أن يكون عن الغاية والحكمة، وأن يكون عن السبب والعلة، ولا نص في الآية، والخبـر علـى أحدهما، أما الملفوظ من الآية فظاهر، وأما المحذوف فيحتمل أن يقدر ما سبب اختلافهـا وأن يقدر ما حكمته ، وهي وإن كانت في الظاهر سؤالاً عن التعدد إلا أنها في الحقيقة متـضمنة للسؤال عن اختلاف التشكلات النورية؛ لأن التعدد يتبع اختلافها، إذ لو كان الهلال على شكل واحد لا يحصل التعدد كما لا يُخفى ، وأما الخبر فلأن ما فيه يسأل بها عن الجنس وحقيقتـه، فالمسئول حينئذ حقيقة أمر الهلال، وشأنه حال اختلاف تشكلاته النورية، ثم عوده على مكـان عليه ، وذلك الأمر المسئول عن حقيقته يحتمل ذينك الأمرين بلا ريب، فعلى الأول : يكـون الجواب بقوله تعالى : "قل هِي مواقيت للنَّاس والحج" مطابقاً مبيناً للحكمة الظاهرة اللائقة بشأن التبليغ العام المذكرة لنعمة الله– تعالى– ومزيد رأفته سبحانه وهي أن يكـون معـالم النـاس

---

[1] المستدرك على الصحيحين:ح1777،ج 1،ص657 قال الذهبي :صحيح على شرط الصحيحين
[2] أسباب النزول الحديث، ص44

يوقتون بها أمورهم الدنيوية، ويعلمون أوقات زروعهم ومتاجرهم، ومعالم للعبادات المؤقتة يعرف بها أوقاتها كالصيام والإفطار وخصوصاً الحج ، فإن الوقت مراعى فيه أداءاً وقضاءً ولو كان الهلال مدوراً كالشمس أو ملازماً حالة واحدة لم يكد يتيسر التوقيت به، ولم يذكر –صلى الله عليه وسلم–الحكمة الباطنة لذلك، مثل كون اختلاف تشكلاته سبباً عادياً، أو جعلياً لاختلاف أحوال المواليد العنصرية، كما بين في محله؛ لأنه مما لم يطلع عليه كل أحد، وعلى الثاني: يكون من الأسلوب الحكيم، ويسمى القول بالموجب، وهو تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على أنه الأولى بحالة، واختاره السكاكي وجماعة، فيكون في هذا الجواب إشارة إلى أن الأولى على تقدير وقوع السؤال، أن يسألوا عن الحكمة، لا عن السبب؛ لأنه لا يتعلق به صلاح معاشهم ومعادهم، والنبي إنما بعث لبيان ذلك ."[1]

ويقول البيضاوي:"وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها"، وقرأ نافع و أبو عمرو و ورش و حفص بضم الباء، والباقون بالكسر، "ولكن البر من اتقى" وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف، "ولكن" ورفع " البر" كانت الأنصار إذا أحرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه، وإنما يدخلون من ثقب أو فرجة وراءه، ويعدون ذلك براَ، فبين لهم أنه ليس ببر، وإنما البر من اتقى المحارم والشهوات، ووجه اتصاله بما قبله: أنهم سألوا عن الأمرين، أو أنه لما ذكر أنها مواقيت الحج، وهذا أيضاً من أفعالهم في الحج ذكره للاستطراد، أو أنهم لما سألوا عما لا يعنيهم، ولا يتعلق بعلم النبوة، وتركوا السؤال عما يعنيهم، ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيها على أن اللائق بهم أن يسألوا أمثال ذلك، ويهتموا بالعلم بها، أو أن المراد بها التنبيه على تعكيسهم في السؤال بتمثيل حالهم بحال من ترك باب البيت، ودخل من ورائه، والمعنى: وليس البر أن تعكسوا مسائلكم، ولكن البر بر من اتقى ذلك، ولم يجسر على مثله، " وأتوا البيوت من أبوابها " إذ ليس في العدول بر فباشروا الأمور من وجوهها، " واتقوا الله " في تغيير أحكامه والاعتراض على أفعاله، "لعلكم تفلحون" لكي تظفروا بالهدى والبر"[2].

2_ ومنه قوله تعالى:**﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾** الإسراء **85.**

أما في سبب نزول الآية فقد قالوا :

"أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود، قال:"إني لمع النبي –صلى الله عليه وسلم– في حرت بالمدينة، وهو متكئ على عسيب، فمر بنا ناس من اليهود، فقالوا : "سلوه عن الروح" ، فقال بعضهم : "لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون، فأتاه نفر منهم فقالوا له : "يا أبا القاسم ما تقول في الروح ؟"، فسكت فأمسك بيده على جبهته، فعرفت أنه ينزل عليه، فأنزل الله عليه

[1] روح المعاني تفسير القرآن والسبع المثاني، ج2، ص142
[2] أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، ص474

هذه الآية [1].وقال عكرمة عن ابن عباس، قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هـذا الرجل، فقالوا:" سلوه عن الروح "، فنزلت هذه الآية .

وقال المفسرون : " إن اليهود اجتمعوا، فقالوا لقريش حين سألوهم عـن شـأن محمـد وحاله: "سلوا محمداً عن الروح، وعن فتية قدموا في أول الزمان، وعن رجل بلـغ المـشرق والمغرب، وإن جاب في ذلك كله فهو ليس بنبي، وإن لم يجب في ذلك كله فليس بنبـي، وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي، فسألوه عنها، فأنزل الله تعالى: شأن الفتيه"أَم حسبت أَن أَصحَاب الكهف والرقِيم كَانوا مِن آَياتنا عجبا" إلى آخر القصة، في سورة الكهـف، وأنزل في الرجل الذي يبلغ شرق الأرض وغربها، قوله تعالى"ويسألونك عن ذي القرنين" إلى آخر القصة في سورة الكهف أيضا، ثم أنزل الله تعالى في الروح قوله تعالى**﴿ويسأَلونك عـن الروح﴾** الإسراء**85**"[2].

قال الواحدي: "الروح: ما يحيا به البدن، سألوه عن ذلك، وحقيقته وكيفيته وموضعه من البدن، وذلك ما لم يخبر الله سبحانه، به أحدا ولم يعط علمه أحدا من عباده، فقال: " قل الروح من أمر ربي "، أي: من علم ربي، أي : إنكم لا تعلمونه، وقيل : من خلق ربـي: أي أنـه مخلوق له، " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا"، وكانت اليهود تدعي علم كل شيء بما في كتابهم، فقيل لهم : "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" بالإضافة إلى علم الله تعالى"[3]

وقد اختلف المفسرون في المراد بالروح هاهنا على أقوال:

"أحدها: أن المراد أرواح بني آدم ، عن ابن عباس أن اليهود ، قالوا للنبي– صلى الله عليه وسلم– أخبرنا عن الروح، وكيف تعذب الروح التي في البدن ؟ ولم يكن نزل عليه فيـه شيء فأتاه جبريل،فقال له:**﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًـا﴾** وقيـل: "المراد به هاهنا: ملك عظيم بقدر المخلوقات كلها ...ثم ذكر السهيلي : الخلاف بين العلمـاء في أن الروح هي النفس أو غيرها، وقرر أنها ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد كـسريان الماء في عروق الشجر، وحاصل القول: أن الروح هي أصل النفس ومادتها، والنفس مركبـة منها، ومن اتصالها بالبدن فهي من وجه لا من كل وجه، وهذا معنى حسن والله أعلم"[4]

قلت :"وما يعجبني حديث العلماء في معنى الروح، وذلك لأن الـنفس تطمـئن أكثـر بالسكوت عن الخوض في ذلك ، فمهما أتحدثوا بها فلن يصلوا إلى كنهها؛ وذلك لأنها من العلم الذي استأثر الله به لنفسه، وطالما أن الله تعالى قد أقر أن الروح من أمره فهي من أمره، ولا

---

[1] صحيح البخاري،كتاب العلم،باب قول الله تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ،ح125،ص58

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص274.

[3] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج1،ص646

[4] مختصر تفسير بن كثير،الصابوني،ج2،ص620.

مجال للحديث عنها، بل على الجميع التسليم "قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلــم إلا قليلا" .

والأمثلة على هذا الأسلوب متعددة في القرآن الكريم كما أن لهذا الأســلوب دوراً فــي العملية الدعوية حيث يقول محمد أبو فارس: "والمقصود بهذه الطريقة أن يجتمع النــاس فــي مكان، ويوجه أحدهم إلى الداعية المربي الأسئلة، ويجيب الداعية عليها أمام الجمهور،فيستفيد الجمهور من ذلك،وقد تختلف الأسئلة في موضوعاتها،فقد تكون في العقيدة أو الشريعة،والهدف هو تعليم الناس، وإرشادهم وتوجيههم نحو الخير[1].

والنبي–صلى الله عليه وسلم–وهو القدوة المربي الداعية، وقد وعي هذا الأسلوب مــن الله–تبارك وتعالى–فعمل به مع أصحابه الأخيار–رضوان الله عليهم–، لأن هذا أسلوب يوقظ فكر المتعلمين، ويحفز هممهم.

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي –صــلى الله عليــه وسلم–يسأل صحابته : "**أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا له درهم ولا متــاع، فقال:إن المفلس من أمتي من يأتــي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هــذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا مــن حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**"[2].

وهكذا يتضح لنا أسبقية القرآن الكريم في التربية بمجال طرق التدريس، وهو لون مــن ألوان الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في هذا المجال، والله أعلم.

---

[1] أسس في الدعوة ووسائل نشرها،ص128

[2] صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم،ح2581،ص1102.

المبحث الثاني
الأساليب والطرق التراثية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأمثال.

المطلب الثاني: القصص.

المطلب الأول

الأمثال

المعنى اللغوي للأمثال:

المادة اللغوية لكلمة (الأمثال) هي مَثَـل، "والمِثل: الشبه، يقال: مِثْل ومَثَـل، وشِـبْه، وشَبَه بمعنى واحد، قال ابن جني : " قوله تعالى ﴿**فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون**﴾الذاريات 23، "وإنما المثل مأخوذ من المثال والحذو، يقال: تمثل فلان ضرب مثلاً، وتمثَّل بالشيء ضربه مثلاً، والتنزيل العزيز ﴿**يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له**﴾الحج73.

- وقد يكون المثـل بمعنـى العبـرة، ومنـه قولـه تعـالى:﴿**فجعلنـاهم سـلفاً ومـثلاً للآخرين**﴾الزخرف56، فمعنى السلف: أنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون، وقوله: ومثلاً أي عبرة يعتبر بها المتأخرون، ويكون المثل بمعنى الآية : في قوله تعالى في صفة عيسى –على نبينا وعليه السلام– ﴿**وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل**﴾الزخرف59،أي آية تدل على نبوته، والمثال:" المقدار وهو من الشبه، والمثل ما جعل مثالا أي مقداراً لغيـره يحـذى عليـه، والجمع المُثُل، والمثال: القالب الذي يقدّر على مثله"[1].
- والمثل: "القول السائر المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه تمثيل" [2].

قلت: " وهذه المعاني العربية كلها متحققة في الأمثال التربوية التعليمية يقـول محمـد قطب: " سمي ضرب الأمثال هكذا لأنه يأتي عند إرادة تأثير وتهيج انفعال، كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعاً ينفذ أثره إلى قلبه، وينتهي إلى أعماق نفسه" [3].

المعنى الاصطلاحي للأمثال :

قال المبرد:" قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه" [4].

الأهمية التربوية لطريقة ضرب الأمثال:

وقد اهتم التربويون بهذا الأسلوب، واتخذوه طريقة من طرق التدريس الحديثة وقد عدوا له أهمية تربوية كبيرة، فقالوا :

---

[1] انظر لسان العرب،ج13،ص21-23.
[2] المعتد ،ص 636.
[3] الأمثال في القران الكريم، محمد قطب، ص 7.
[4] مجمع الأمثال أبو الفضل النيسابوري ،ج1،ص1.

أ. الأمثال تقرب المعنى إلى الإفهام؛ وذلك لأن طبيعة تركيب المثل من حيث كونه يبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس مما يجعله قادراً على كشف الحقائق، وعرض الغائب في معرض الحاضر[1].

ب. للمثل "القدرة على الإقناع إذا ما اشتمل عليه الكلام لكونه يزيد المنطق تفخيماً ويكسبه قبولاً، ويجعل له قدرة في النفوس، وحلاوة في الصدور، ويدعو القلوب إلى وعيه ويبعثها على حفظه "[2]؛ فهو "من أنجح الأساليب التربوية المحققة لهدف استقرار المعلومة بالذهن"[3].

ت. في الأمثال إعمال للعقل كالتفكر والتدبر والتذكر ؛ "وذلك لما فيه من شحذ ذهن المخاطب، وتحريك طاقاته الفكرية، أو استرضاء ذكائه، لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر، ويصل إلى إدراك المراد عن طريق التفكر " [4].

الأمثال في القرآن الكريم:

إذن فالعلماء التربويون لم يدخروا جهداً في إيضاح أهمية أسلوب ضرب الأمثال في العملية التعليمية، ولكن لم يكن هذا الأسلوب من اكتشافهم أول مرة أو غيرهم من البشر، بل إن القرآن الكريم قد سبقهم في إيضاح هذه الفكرة.

أما عن تعريف المثل في القرآن الكريم : "هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلا"[5].

وقد استخدم القرآن لكريم في كثير من مواعظه وعبره لتحقيق الفائدة، فقد قال –تعالى–: **﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾** الحشر **21**.

وقال جل من قائل :**﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾**الزمر **27** .

وكذلك عن عبد العزيز بن عبيد الله قال –صلى الله عليه وسلم–: "**إن الله أنزل القرآن آمراً وزاجراً وسنة خالية، ومثلاً مضروباً فيه نبؤكم ونبأ من كان قبلكم وخبر من بعدكم** "[6].

[1] أصول التربية في البيت والمدرسة والمجتمع، النحلاوي، ص224
[2] مقدمة في التربية الإسلامية،ص145.
[3] أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم- في التربية، ص122
[4] المصدر السابق ؤ، ص123
[5] محاضرات في الأمثال في القرآن الكريم، زهدي أبو نعمة، ص121.
[6] سنن سعيد بن منصور،ج72،ص271،قال سعد بن عبد العزيز آل حميد:"إسناده ضعيف"

وللأمثال أنواع ثلاثة في القرآن الكريم:

النوع الأول: الأمثال المصرحة:

وهي ما صرح فيه بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه.

مثال: قال تعالى في حق المنافقين :**﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ* صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ* أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ* يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**البقرة**17-20.**

يقول البيضاوي –رحمه الله– : "لما جاء بحقيقة حالهم عقبها يضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فإنه أوقع في القلب وأقمع للخصم الألد ولأنه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا والأمر ما أكثر الله في كتبه الأمثال وفشت في كلام الأنبياء والحكماء"(1)

يقول ابن كثير –رحمه الله– :" وتقدير هذا المثل: أن الله سبحانه، شبَّههم في اشترائهم الضلالة بالهدى، وصيرورتهم بعد التبصرة إلى العمى، بمن استوقد نارًا، فلما أضاءت ما حوله وانتفع بها وأبصر بها ما عن يمينه وشماله، وتَأنَّس بها فبينا هو كذلك إذْ طفئت ناره، وصار في ظلام شديد، لا يبصر ولا يهتدي، وهو مع ذلك أصم لا يسمع، أبكم لا ينطق، أعمى لو كان ضياء لما أبصر؛ فلهذا لا يرجع إلى ما كان عليه قبل ذلك، فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضًا عن الهدى، واستحبابهم الغَيّ على الرّشَد، وفي هذا المثل دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا، كما أخبر عنهم تعالى في غير هذا الموضع، والله أعلم، يقول الرازي: "والتشبيه هاهنا في غاية الصحة؛ لأنهم بإيمانهم اكتسبوا أولا نورا ثم بنفاقهم ثانيًا أبطلوا ذلك النور فوقعوا في حيرة عظيمة فإنه لا حيرة أعظم من حيرة الدين." (2)

النوع الثاني: الأمثال الكامنة

هي أمثال لم تضرب لبيان حال خاصة ولا لصفة معينة أو لتلخيص حادثة وقعت في زمن من الأزمان ولم يصرح فيها بالتمثيل من قريب ولا من بعيد ، ولكن يدل مضمونها على معنى يشبه مثلاً أمثال العرب المعروفة، أي أنها أمثال بمعانيها لا بألفاظها، فالتمثيل فيها كامن غير ظاهر(3).

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص186.

(2) انظر تفسير القرآن العظيم، ج1، ص57,56.

(3) انظر بعض الأبعاد التربوية لعدد من الأمثال في القرآن الكريم ، آمال المرزوقي، ص29.

مثال: قال تعالى في وصف بقرة بني إسرائيل : **﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ البقرة 68.**

هذا حكاية عن بني إسرائيل حيث إنهم لما أرادوا معرفة القاتل أمرهم الله –تبارك وتعالى– أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها، فطلبوا من موسى –عليه السلام– أن يسأل الله تعالى عن أوصاف تلك البقرة، وقد شددوا في ذلك على أنفسهم فشدد الله –عز وجل– عليهم، ومن أوصاف تلك البقرة أنه(لا فارض ولا بكر عوان بين ذَلك)

يقول البغوي –رحمه الله تعالى–:"أي لا كبيرة ولا صغيرة، والفارض المسنة التي لا تلد، يقال منه: فرضت تفرض فروضا، والبكر الفتاة الصغيرة التي لم تلد قط ، وحذفت (الهاء) منهما للاختصاص بالإناث كالحائض، (عوان) وسط نصف، (بين ذلك) أي بين السنين، يقال عونت المرأة تعوينا: إذا زادت على الثلاثين... "فافعلوا ما تؤمرون" من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال " [1].

كل ذلك في وصف بقرة بني إسرائيل، ومن الوصف يتمثل المثل القائل (خير الأمور الوسط).

النوع الثالث: الأمثال المرسلة

"وهي جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه، وكثر التمثيل بها لما تحويه من عظة وعبرة وإقناع، وهي يمكن أن تعد مبادئ خلقية ودينية " [2].

مثال: "قوله تعالى على لسان امرأة العزيز بعد كشف الحقيقة: **﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ * قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾يوسف51,50.**

"أمر الملك بإحضار يوسف إليه بعدما سمع بتأويله لرؤياه " فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن قال ارجع إلى ربك أي الملك فاسأله ما بال النسوة أي حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إنما تثبت يوسف وتأنى في إجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما رمى به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون إلى تقبيح أمره عنده ويجعلوه سلما إلى حط منزلته لدية ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين إلا لأمر عظيم وجرم كبير وفيه دليل

---

(1) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل (بحاشية تفسير الخازن)البغوي، ج1،ص94.

(2) بعض الأبعاد التربوية لعدد من الأمثال في القرآن الكريم، ص30.

على أن الاجتهاد في نفى التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها،"فرجع الرسول إلـــى الملك من عند يوسف برسالته، فدعا الملك النسوة المقطعات أيديهن ودعا امرأة العزيز، ثم قال لهن (ما خطبكن) ما شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه،هل وجدتن منه ميلا إليكن؟ قلن حاشا لله –تعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله– ما علمنا عليه من ذنب"[1]، "قالت امرأة العزيــز وكانت حاضرة في المجلس، وقيل أقبلت النسوة عليها يقررنها وقيل" خافت أن يشهدن عليهـــا بما قالت لهن، ولقد راودته عن نفسه فاستعصم، ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونـــا مـــن الصاغرين" فأقرت قائلة الآن حصحص الحق أي ثبت واستقر أي تبين، وظهر بعـــد خفـــاء، وقيل هو مأخوذ من الحصة وهي القطعة من الجملة أي تبين حصة الحق من حصة الباطـــل، كما تتبين حصص الأراضي وغيرها، وقيل بان وظهر من حصّ شعره إذا استأصله بحيـــث ظهرت بشرة رأسه، وقرئ على البنـــاء للمفعول من حـــصص البعيـــر مباركـــة أي ألقاهـــا والمعنى أقر الحـــق في مقره ووضع في موضعه ولم ترد بذلك مجـــرد ظهـــور مـــا ظهـــر بشهادتهن من مطلق نزاهته عليه السلام فيما أحاط به علمهن من غير تعرض لنزاهتـــه فـــي سائر المواطن خصوصا فيما وقع فيه التشاجر بمحضر العزيز ولا بحث عن حال نفسها وما صنعت في ذلك بل أرادت ظهور ما هو متحقق في نفس الأمر وثبوته من نزاهته عليه السلام في محل النزاع وخيانتها، فقالت أنا راودته عن نفسه، لا أنه راودني عن نفسي "وإنـــه لمـــن الصادقين" أي في قوله حين افتريت عليه هي راودتني عن نفسي وأرادت بالآن زمان تكلمها بهذا الكلام، لا زمان شهادتهن، فتأمل أيها المنصف هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة حيث لم تتمالك الخصماء من الشهادة بها، والفضل ما شهدت به الخصماء وإنما تصدى عليه الـــسلام لتمهيد هذه المقدمة قبل الخروج ليظهر براءة ساحته مما قذف به لا سيما عند العزيز قبـــل أن يحل ما عقده" [2].

إذن (الآن حصحص الحق) كلمة قالتها زوجة العزيز حين بان الحق، وهي كلمة جرت مجرى المثل اليوم فهي تقال عند ظهور الحق، والله أعلم.

ومثال هذه الأنواع من الأمثلة كثير جداً في القرآن الكريم، وذلـــك لتحـــصيل العبـــرة والعظة.

كذلك فإن النبي –صلى الله عليه وسلم–قد تعلم هذا الأسلوب من ربنا –تبارك وتعالى–، واستخدمه مع الصحابة –رضوان الله عليهم –؛ وذلك لأن هـــذا الأســـلوب يقـــرب المعنـــى ويوضحه ويترك أثراً واضحاً في نفس المتعلم ، ومن ذلك ما روي أبو موسى –رضـــي الله

---

[1] انظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج2،ص522.
[2] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4،ص285.

عنه- عن النبي – صلى الله عليه وسلم-أنه قال : " **مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك إِما تشتريه أَو تجد رِيحه وَكِير الحَداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثة**"[1]

وقد ضرب النبي –صلى الله عليه وسلم- مثلاً له وللنبيين من قبله فقال :" **مثلي في النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأجملها وأكملها إلا موضع لبنة فكانَ من دخلها ونظرَ إليها قال ما أحسنَها إلا موضع هذه اللبنة ! فأنا مَوْضِعِ اللَّبنَة ختِم بي الأنبِياء** "[2]

كذلك فقد أراد عليه أفضل الصلاة وأجل التسليم، أن يصف لأصحابه فضل الصلوات الخمسة، فذكر أبو هريرة قوله عن النبي–صلى الله عليه وسلم- :" **أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه خمس مرات أيبق من درنه شئ ، فقالوا لا يا رسول الله ، قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا** [3]"

حقاً، فلقد صدق السعدي –رحمه الله- حيث قال:" اعلم أن القرآن الكريم احتوى على أعلى وأكمل وأنفع المواضيع التي يحتاج الخلق إليها في جميع الأنواع، فقد احتوى على أحسن طرق التعليم، وإيصال المعاني إلى القلوب بأيسر شيء وأوضحه .

فمن أنواع تعاليمه العالية: ضرب الأمثال، وهذا النوع يذكره الباري سبحانه في الأمور المهمة، كالتوحيد وحال الموحد والشرك وحال أهله، والأعمال العامة الجليلة، ويقصد بذلك كله توضيح المعاني النافعة، وتمثيلها بالأمور المحسوسة، ليصير القلب كأنه يشاهد معانيها رأي العين، وهذا من عناية الباري بعباده ولطفه [4].

إذن، مما سبق يتضح لنا أن القرآن الكريم أيضاً في أسلوب ضرب المثل يثبت إعجازه التربوي في التعليم بما لا يسمح للغير أبداً أن يكذب بهذا –والله تعالى أعلم-.

المطلب الثاني

القصص

المعني اللغوي للقصة:

الأصل اللغوي للقصة هي مادة (قصص)، يقال "قص عليه علي خبره يقصه قصاً، وقصصاً، أورده، والقصص أي السرد تساوي الخبر المقصوص،والقص من التتبع"[5]،

[1] صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ح5534، ص1091.
[2] الأمثال في الحديث النبوي، الأصبهاني، ص298، وقد أخرج مسلم نحوه في كتاب الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين،ح2287،ص1214.
[3] صحيح مسلم،كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترف به الدرجات، ح667، ص298.
[4] القواعد الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص60.
[5] لسان العرب،ج11،ص190.

"وقصصت الخبر أي حدثت به علي وجهه" [(1)]، "والقاص: الذي يأتي بالقصة علي وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها" [(2)]، " والقصة النوع من القص، والأحدوثة التي تكتب والشأن والخبر"[(3)].

المعني الاصطلاحي للقصة:

"هي شكل فني من أشكال الأدب الشيق المسموع، فيه جمال ومتعة" [(4)].

القصة في التعليم:

تقوم هذه الطريقة علي انتهاج المعلم أسلوب الحكاية، أو القصة حول مادة معينة قد تهدف إلي غرس قيمة البطولة، أو الفداء والتضحية عند الطلاب، وهذا الأسلوب يصلح في دروس الآداب كالتاريخ وغيره[(5)].

القصة عند التربويين:

تعتبر القصة إحدى طرق التدريس فهي تقدم الخبرات والتجارب في شكل حي معبر مشوق جذاب ومؤثر.

يقول التربويون عنها:

1- "التربية بالقصة لون آخر من التربية يستخدم الحادث، ولكنه حادث خارجي يقع لأشخاص غير قارئ القصة أو مستمعها.. ومع ذلك فهو مؤثر في النفس كما لو كان يقع للقارئ أو المستمع ذاته، وهذا التأثير للقصة يقع عن طريقين اثنين في وقت واحد:

أحدهما: هو المشاركة الوجدانية، فالمستمع أو المشاهد أو القارئ يتابع حركة الأشخاص في القصة، ويتفاعل معهم فيفرح لفرحهم أو يحزنه عليهم، أو يتشفي فيهم كما لو كانوا أحياء يتحركون أمامه.

أما الطريق الآخر: فربما كان يتم على غير وعي كامل من الإنسان، ذلك أن قارئ القصة أو سامعها يضع نفسه مع أشخاص القصة، أو يضع نفسه إزائهم، ويظل طيلة القصة يعقد مقارنة خفية بينهم وبينه، فإن كانوا في موقف الرفعة والتميز تمني لو كان في موقفهم، ويصنع مثل صنيعهم البطولي وإن كانوا في موقف يثير الازدراء والكراهية حمد لنفسه أنه ليس كذلك، وبهذا التأثير المزدوج تثير القصة انفعالاتنا، وتؤثر فيه تأثيراً

---

(1) المصباح المنير، ص300.
(2) لسان العرب، ج11،ص190.
(3) المعتمد، ص537.
(4) طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة، عطية محمد عطية، رضا محمد أحمد، ص86.
(5) انظر مهنتي كمعلم، محمود عبد القادر قراقزة، ص93.

توجيهياً يرتفع بقدر ما تكون طريقة الأداء الفنية بليغة، ومؤثرة، وبقدر ما تكون المواقف داخل القصة مواقف إنسانية عامة لا مواقف فردية ذاتية " [1].

2- "تعد القصص من الوسائل الإدراكية المهمة في تنشيط العمليات العقلية وحث المتعلم علي التعلم، وأهمية استخدام القصص تأتي من مناسبتها لطبيعة الذاكرة البشرية، وما تقوم به من تصورات ذهنية وتنبؤات لما سيحدث في موقف معين، كما تتناسب والطبيعة البشرية في حبها لمعرفة الحدث من أوله لآخره، واستخلاص النتائج والعبر؛ ولهذا تعد القصص وسيلة من وسائل استثارة الدافعية للتعلم، وبخاصة إذا كتبت بطريقة جيدة ومشوقة وجذابة" [2].

3- إن هذا الأسلوب يصلح لتلاميذ المرحلة الابتدائية بالدرجة الأولي، ويصلح لكل المراحل بالدرجة الثانية، ويمكن استعمال هذا الأسلوب في كثير من المواد الدراسية، يصلح لتدريس التاريخ والتراجم والسير والرحلات الجغرافية، وهناك دعوات عالية الصوت لتدريس العلوم بهذه الطريقة في المرحلة الابتدائية، أي أن المعلم الذي يرغب في تدريس موضوع ما عن أحد الحشرات كالنحلة مثلاً أو أحد الحيوانات كالغزال مثلاً يمكن أن يصون المعلومات التي يرغب في تقديمها في قالب قصصي؛ لأن ذلك سيجعل تلاميذه في صف مستقبل أكثر جاذبية وتشوقاً [3].

4- "كذلك فيها الإمتاع والتسلية، وتكوين الضمير ،ثم تنمية الخيال والقدرة على الابتكار، كما أنها تعمل على تحقيق كراهية التعصب بأنواعه المخالفة، وكراهية الخداع، وتنمية المعلومات" [4].

5- " كذلك القصة تسهم في تزويد المدعو المتعلم بحصيلة لغوية، وتسهم في زيادة سيطرته علي اللغة، وتنمي معرفته بالماضي والحاضر والبيئات والشعوب، كذلك تكسبه القدرة على الاتصال الناجح حديثاً وتنمي ذوقه الأدبي" [5].

6- تلعب القصة دوراً رئيساً بارزاً في تنمية ثروة الطفل اللغوية؛ لذا علي المعلم الاهتمام بهذا اللون من الأدب لما له من فوائد.. منها : -

- "التسلية والاستمتاع وقضاء وقت الفراغ.

---

(1) مناهج التربية الإسلامية، ص345.
(2) أساسيات في علم النفس التربوي، ص68.
(3)انظر أساسيات التدريس ومهاراته وطرقه، ص187,186.
(4) تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص70
(5) المصدر السابق، ص71

- تعتبر القصة من أفضل الوسائل المستخدمة لتعريف الطفل بالماضي والحاضر والمستقبل فهو لا يمل من إعادة سرد القصة عدة مرات بل على العكس يرحب بذلك حتى يحفظ القصة عن ظهر قلب .

- إثراء قاموس الطفل اللغوي من خلال المفردات والتراكيب والعبارات الأدبية التي يستمع إليها" [1].

القصة في القرآن الكريم:-

حقا قد أجاد التربويون في عرض أهمية التدريس بالأسلوب القصصي، وأثره في العملية التربوية التعليمية، لكن نقول وبالله التوفيق أن القران الكريم قد كانت له الصدارة والأسبقية في عرض هذا الأسلوب التربوي كوسيلة، أو طريقة تعليمية، فالقصة القرآنية تعتبر من أهم الوسائل التعليمية لما لها من وقع خاص على النفس الإنسانية، فتدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزيمته بسبب مقتضى القصة وتوجيهها.

والقرآن الكريم قد تعرض للعديد من القصص القرآنية لتحقيق الفائدة و تحصيل العبرة والعظة في كثير من الآيات القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى مخاطباً سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم - **﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ* إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ...﴾ . الآيات لنهاية سورة يوسف**

أي نحن" نقص عليك يا محمد،أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن ، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية، وأنباء الأمم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية " [2].

أما عن سبب نزول الآية، " فعن مصعب بن سعد، عن أميه عن سعد بن أبي وقاص، قال أنزل القرآن على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتلاه عليهم زماناً، فقالوا :يا رسول الله لو قصصت، فأنزل الله (الر تلك آيات الكتاب المبين)إلى قوله(نحن نقص عليك أحسن القصص)،فتلاه عليهم زماناً، فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا ، فأنزل الله (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً) قال كل ذلك تؤمرون بالقرآن، وقال عون بن عبد الله : مل أصحاب رسول الله ملة، فقالوا : يا رسول الله حدثنا، فأنزل الله تعالى "الله نزل أحسن الحديث " قال: ثم أنهم ملوا ملة أخرى، فقالوا :"يا رسول الله فوق الحديث، ودون القرآن(يعنون القصص)، فأنزل الله هذه

---

[1] طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة،ص86.
[2] جامع البيان في تفسير القرآن،الطبري،ج15،ص551.

الآية، فأرادوا الحديث، فدلهم على أحسن الحديث، وأرادوا القــصص فــدلهم علــى أحــسن القصص[1]".[2]

وقد عرض القرآن الكريم الكثير الكثير من القصص التي كانت بالدرجة الأولي تركــز على العبرة والعظة لا على تفاصيل الأحداث، ومن ذلك عرض قصة آدم ، نــوح، إبــراهيم، مريم، عيسى، زكريا، موسى، هارون، هود، لوط، ... وما إلى ذلك.

ومنها ما كانت ترد كاملة في سورة واحدة، ومنها ما كانت تقسم على السور القرآنية.

ومن هذه القصص قصة يوسف عليه السلام ...

وقد قيل :" أن المراد من الآية السابقة قوله تعالى " أحسن القصص "في الآية السابقة هو قصة يوسف –عليه السلام– خاصة؛ لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تــصلح للدين والدنيا من سير الملوك، والملوك، والمماليك، والعلماء، ومكر النساء وحــسن التجــاوز عنهم بعد الالتقاء...وغير ذلك من الفوائد"

يقول سيد قطب في قصة يوسف –عليه السلام–:" إن قصة يوسف كما جاءت في هذه السورة تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة بقدر ما تمثل النموذج الكامل لهذا المنهج في الأداء النفسي والعقيدي والتربوي والحركي أيضا، ومع أن المنهج القرآني واحد في موضوعه وفــي أدائــه إلا أن قصة يوسف تبدو وكأنها المعرض المتخصص في عرض هذا المنهج من الناحية الفنية لــلأداء، إن القــصة تعرض شخصية يوسف –عليه السلام–، وهي الشخصية الرئيسية في القصة عرضا كاملا في كل مجــالات حياتها بكل جوانب هذه الحياة، وبكل استجابات هذه الشخصية في هذه الجوانب، وفي تلك المجالات وتعرض أنواع الابتلاءات التي تعرضت لها تلك الشخصية الرئيسية في القصة ، وهي ابتلاءات متنوعة في طبيعتهــا وفي اتجاهاتها ابتلاءات الشدة، وابتلاءات الرخاء، وابتلاءات الفتنة بالشهوة، والفتنة بالسلطان وابتلاءات الفتنة بالانفعالات والمشاعر البشرية تجاه شتى المواقف وشتى الشخصيات ويخرج العبد الصالح من هذه الابتلاءات والفتن كلها نقيا خالصا متجردا في وقفته الأخيرة متجها إلى ربه بذلك الدعاء المنيب الخاشع...وإلى جانــب عرض الشخصية الرئيسية في القصة تعرض الشخصيات المحيطة بدرجات متفاوتة من التركيز وفي مساحات متناسبة من رقعة العرض وعلى أبعاد متفاوتة من مركز الرؤية، وفي أوضاع خاصة من الأضواء والظلال، وتتعامل القصة مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة متمثلة في نماذج متنوعة، نموذج يعقوب الوالد المحــب الملهوف، والنبي المطمئن الموصول، ونموذج إخوة يوسف وهواتف الغيرة والحــسد، والحقــد والمــؤامرة والمناورة، ومواجهة آثار الجريمة، والضعف والحيرة أمام هذه المواجهة متميزا فيهم أحدهم بشخصية موحدة السمات في كل مراحل القصة، ومواقفها ونموذج امرأة العزيز بكل غرائزها ورغائبها، واندفاعاتها الأنثوية، كما تصنعها وتوجهها البيئة المصرية الجاهلية في بلاط الملوك إلى جانب طابعها الشخصي الخاص الواضح في تصرفها وضوح انطباعات البيئة، ونموذج النسوة من الطبقة العليا في مصر الجاهلية، والأضــواء التــي

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، ج4،ص248.
[2] أسباب النزول، ص222.

تلقيها على البيئة ومنطقها، كما يتجلى في كلام النسوة عن امرأة العزيز وفتاها، وفي إغرائهن، كذلك ليوسف وتهديد امرأة العزيز له في مواجهتهن جميعا، وما وراء أستار القصور ودسائسها ومناوراتها، كما يتجلى في سجن يوسف بصفة خاصة، ونموذج العزيز وعليه ظلال طبقته وبيئته في مواجهة جرائم الشرف من خلال مجتمعه ونموذج الملك في خطفة يتوارى بعدها كما توارى العزيز في منطقة الظلال بعيدا عن منطقة الأضواء في مجال العرض المتناسق، وتبرز الملامح البشرية واضحة صادقة بواقعية كاملة في هذا الحشد من الشخصيات والبيئات، وهذا الحشد من المواقف والمشاهد وهذا الحشد من الحركات والمشاعر، ومع استيفاء القصة لكل ملامح الواقعية السليمة المتكاملة وخصائصها في كل شخصية وفي كل موقف وفي كل خالجة، فإنها تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة"[(1)]

ومن القصص القرآني أيضا قوله تعالى :﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا* كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا* وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا* وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا* لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا* وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا* فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا* أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا* وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا* وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا* هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا**﴾الكهف34-44 .

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى-: "والمشهور أن هذين كانا رجلين مصطحبين وكان أحدهما مؤمنا والآخر كافرا ، ويقال إنه كان لكل منهما مال فأنفق المؤمن ماله في طاعة الله ومرضاته ابتغاء وجهه، وأما الكافر فإنه اتخذ له بساتين وهما الجنتان المذكورتان في الآية على الصفة والنعت المذكور فيهما أعناب ونخيل تحف تلك الأعناب والزروع في ذلك والأنهار سارحة ههنا وههنا للسقي والتنزه، وقد استوثقت فيهما الثمار، واضطربت فيهما الأنهار، وابتهجت الزروع والثمار وافتخر مالكهما على صاحبه المؤمن الفقير قائلا له: "أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا" أي أوسع جنانا، ومراده: أنه خير منه ومعناه: ماذا أغنى عنك إنفاقك ما كنت تملكه في الوجه الذي صرفته فيه كان الأولى بك أن تفعل كما فعلت لتكون مثلي فافتخر على صاحبه: "ودخل جنته وهو ظالم لنفسه" أي وهو على غير طريقة مرضية قال: "ما أظن أن تبيد هذه أبدا" وذلك لما رأى من اتساع أرضها، وكثرة مائها، وحسن نبات أشجارها ولو قد بادت كل واحدة من هذه الأشجار لاستخلف مكانها أحسن منها وزروعها دارة لكثرة مياهها. ثم قال: "وما أظن الساعة قائمة" فوثق بزهرة الحياة الدنيا الفانية وكذب بوجود الآخرة الباقية الدائمة. ثم قال: "ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا" أي ولئن كان ثم آخرة ومعاد فلأجدن هناك خيرا من هذا وذلك لأنه اغتر بدنياه، واعتقد أن الله لم يعطه ذلك فيها

---

(1) في ظلال القرآن،ج4، ص1951,1952.

إلا لحبه له، وحظوته عنده ...، ولما اغتر هذا الجاهل بما خول به في الدنيا فجحد الآخرة وادعى أنها إن وجدت ليجدن عند ربه خيرا مما هو فيه، وسمعه صاحبه يقول ذلك قال له: ﴿وهو يحاوره﴾أي يجادله ﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا﴾**الكهف37**، أي أجحدت المعاد وأنت تعلم أن الله خلقك من تراب ثم من نطفة ثم صورك أطوارا حتى صرت رجلا سويا سميعا بصيرا تعلم وتبطش وتفهم فكيف أنكرت المعاد والله قادر على البداءة (لكنا هو الله ربي" أي لكن أنا أقول بخلاف ما قلت وأعتقد خلاف معتقدك "هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا" أي لا أعبد سواه، وأعتقد أنه يبعث الأجساد بعد فنائها، ويعيد الأموات، ويجمع العظام الرفات، وأعلم أن الله لا شريك له في خلقه ولا في ملكه ولا إله غيره، ثم أرشده إلى ما كان الأولى به أن يسلكه عند دخول جنته فقال: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ **الكهف 39**، ولهذا يستحب لكل من أعجبه شئ من ماله أو أهله أو حاله أن يقول كذلك .... ثم قال المؤمن للكافر: "فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك" أي في الدار الآخرة "ويرسل عليها حسبانا من السماء" قال ابن عباس والضحاك وقتادة أي عذابا من السماء، والظاهر أنه المطر المزعج الباهر الذي يقتلع زروعها وأشجارها "فتصبح صعيدا زلقا" وهو التراب الأملس الذي لا نبات فيه "أو يصبح ماؤها غورا"، وهو ضد المعين السارح "فلن تستطيع له طلبا" يعني فلا تقدر على استرجاعه قال الله تعالى: "وأحيط بثمره" أي جاءه أمر أحاط بجميع حواصله وخرب جنته ودمرها ﴿فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها﴾ **الكهف 42**، أي خربت بالكلية فلا عودة لها وذلك ضد ما كان عليه أمل حيث قال: "وما أظن أن تبيد هذه أبدا" وندم على ما كان سلف منه من القول الذي كفر بسببه بالله العظيم فهو يقول: "يا ليتني لم أشرك بربي أحدا"، قال الله تعالى: ﴿ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا ﴾**الكهف 43**، أي لم يكن أحد يتدارك ما فرط من أمره وما كان له قدرة في نفسه على شئ من ذلك .... وهذه القصة تضمنت أنه لا ينبغي لأحد أن يركن إلى الحياة الدنيا ولا يغتر بها ولا يثق بها بل يجعل طاعة الله والتوكل عليه في كل حال نصب عينيه،وليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه، وفيها أن من قدم شيئا على طاعة الله والإنفاق في سبيله عذب به، وربما سلب منه معاملة له بنقيض قصده،وفيها أن الواجب قبول نصيحة الأخ المشفق وأن مخالفته وبال ودمار على من رد النصيحة الصحيحة،وفيها أن الندامة لا تنفع إذا حان القدر ونفذ الأمر الحتم بالله المستعان وعليه التكلان[1].

ومثال ذلك كثير في القرآن الكريم ؛ وبلا شك فإن القصة القرآنية تدفع الملل والسآمة من نفوس المتعلمين، وتشحذ نشاطهم الذهني لكونها تطرق المسامع بشغف، وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة.

الأهمية الدعوية للقصص:

و أما في الأهمية الدعوية التربوية للقصة يقول د. محمود أبو دف :

"القصة القرآنية لها أهمية كبرى من حيث إنها :

- تثبت العقيدة الصحيحة .
- تثبت النبي – صلى الله عليه و سلم – و المؤمنين معه.

---

[1] انظر البداية والنهاية، ج2، ص142,139..

- الترغيب في العمل الصالح ، و الترهيب من التقصير في العمل .
- حث المسلمين على التفكير ، و إعمال العقل .
- أخذ العبرة والعظة، والاستفادة من القصص القرآني، وهو المقصد النهائي للقصة القرآنية على اختلاف موضوعاتها التي تعالجها حيث قال تعالى :" لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب " **يوسف 111** [1]

يقول سيد قطب –رحمه الله – :"و القران يستخدم القصة لتربية جميع جوانب الشخصية الإنسانية لتربية الوجدان ، و تربية العقل ، وتربية الجسم ، و يستخدمها في التوقيع على الخطوط المتقابلة في النفس ، و القصة في القرآن – على قلة الألفاظ المستخدمة فيها – حافلة بكل ألوان التعبير الفني من حوار، إلى سرد، إلى تنغيم موسيقى، إلى دقة في رسم ملامح الشخصيات، و إلى اختيار دقيق للحظة الحاسمة في القصة لتوجيه القلب للعبرة، و التوقيع عليها بالنغم المطلوب" [2].

والنبي – صلى الله عليه و سلم – استخدم هذا الأسلوب التربوي ، في تعليم أصحابه-رضوان الله عليهم جميعا –، فها هو –صلى الله عليه و سلم – يعلمهم أهمية إخلاص العمل الصالح لله تعالى وفائدته في التوسل المشروع فاقرأ و تمعن :-

روى الشيخان عن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي –صلى الله عليه وسلم – قال :"خرج ثلاثة يمشون فأصابهم المطر، فدخلوا في غار في جبل فانحطت عليهم صخرة، قال: فقال بعضهم لبعض : أدعو الله بأفضل عمل عملتموه، فقال احدهم : اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران ، فكنت أخرج فأرعى ، ثم أجئ و فاحلب، فاجئ بالحلاب ، فأتي به أبوي ، فيشربان ثم أسقي الصبية وأهلي، وامرأتي ، فاحتبست ليلة، فجئت فإذا هما نائمان قال: فكرهت أن أوقظهما، و الصبية يتضاغنون جوعا عند رجلي ، فلم يزل ذلك دأبي و دأبهما حتى طلع الفجر ، اللهم إن كنت تعلم إني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فأفرج عنا فرجة، نرى منها السماء، قال ففرج عنهما و قال الآخر:اللهم إن كنت تعلم إني كنت أحب امرأة من بنات عمي، كأشد ما يحب الرجل النساء، فقالت : لا تنال ذلك منها، حتى تعطيها مائة دينار ، فسعيت فيها حتى جمعتها فلما قعدت بين رجليها، قالت : اتق الله، و لا تفض الخاتم إلا بحقه قمت، و تركتها فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فأفرج عنا فرجة" قال : ففرج عنهم الثلثين و قال الآخر:اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيرا بفرق من ذرة ، فأعطيته و أبى ذاك أن يأخذ، فعمدت إلى ذلك الفَرَق ، فزرعته، حتى اشتريت منه بقراً، و راعيها ثم

[1] مقدمة في التربية الإسلامية ، ص 154
[2] منهج التربية الإسلامية ، ص347

جاء، فقال : يا عبد الله أعطني حقي، فقلت : انطلق إلى تلك البقر وراعيها، فإنها لك فقـال: أتستهزئ بي ، قال : فقلت: ما أستهزئ بك، و لكنها لك، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلـك ابتغاء وجهك فأفرج عنا فكشف عنهم" [1].

مما سبق يتضح أن القرآن الكريم قد كان بحق سباقا إلى استخدام هذا الأسلوب التربوي في طرق التدريس مما يعني إثبات وجه آخر من وجوه إعجازه التربوي في طرق التدريس و الله أعلم .

[1] اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص842

المبحث الثالث

طرق التدريس النصحية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الموعظة الحسنة.

المطلب الثاني: التعليم بالعبرة.

المطلب الثالث: الترغيب والترهيب.

المطلب الأول
الموعظة الحسنة

المعنى اللغوي لموعظة الحسنة:

الأصل اللغوي للموعظة هو مادة (وعظ)، ويقال: وعظه، يعظه وعظا وعظة وموعظة، وهو النصح و التذكير بالعواقب، قال ابن سيّده: وتذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب [1]، اتعظ هو:" أي قبل الموعظة والفاعل واعظ، والجمع وعاظ" [2].

المعنى الاصطلاحي للموعظة:

هي " نصيحة لعمل الخير، واجتناب الشر بأسلوب يُرِق القلب، فَيُلْهِبُ العاطفة، ويُحرِكُ النفس، ويبعث على الإحسان في القول و العمل" [3].

الأهمية التربوية للموعظة الحسنه ..

وقد تحدث علماء التربية عن أهمية الموعظة الحسنه بإفاضة فقالوا:

1-" لها تأثير عاطفي كبير في الإنسان، لما لها من نفاذ إلى القلوب، وإصفاء من الوجدان وسيطرة على المشاعر، خاصة إذا كانت النية صادقة، و القدوة الحسنة" [4].

2- "توفر الجهد وذلك عن طريق نقل الخبرة من الراشدين إلى غير الراشدين، ففي ظل الموعظة الحسنة لا يضطر المرء إلى المرور بالخبرات الفاشلة، أو الخبرات المريرة أو المكلفة " [5].

3-" لها دور كبير في التنويه بما قد يغفل عنه الفرد في ظرف من الظروف، أو حادثه من الحوادث لغفلته، أو لفرط حماسه، أو لعدم إدراكه للكل في معرض صراعه مع الجزء، و التذكر هو العملية العقلية التي تحقق هذا الهدف " [6].

4- " تزيد الألفة والمودة بين الناس، وذلك من شعورهم بالاهتمام بمصالحهم، ومن إظهار الرغبة في مساعدتهم، والوقوف معهم في وقت الشدة " [7].

---

[1] انظر لسان العرب ،ج15،ص345
[2] المصباح المنير، ص 396.
[3] مقدمة في التربية الإسلامية ص136
[4] المصدر السابق، ص136
[5] أساليب التعلم و التعليم في الإسلام ص 266.
[6] المصدر السابق، ص7 26.
[7] أساليب التعلم و التعليم في الإسلام، ص 267.

الموعظة الحسنة في القرآن الكريم:

حقا لهذا الأسلوب الأهمية العظمى كما أثبتها التربويون، و لكن هل هذا من اختـــراعهم أول مرة، ولم يسبقهم احد من قبل؟!!

لا بل إن القرآن الكريم له كذلك الأسبقية في هذا الأسلوب أيضاً وإن لم تكن زمانية فهي أسبقية كيفية وجوهر، حيث إنه دعا إلى استخدامه مع المدعوين والمتعلمين، وكان الخطـــاب للمربين الدعاء متمثلا بشخص الأنبياء – صلوات الله عليهم جميعا – حيث قال جل من قائل مؤصلا لهذا الأسلوب :﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾النحل **125**.

أي: " ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم، إلى سبيل ربك المستقيم، المـــشتمل علـــى العلم النافع والعمل الصالح بِالْحِكْمَةِ، أي: كل أحد على حساب حاله وفهمه وقبوله وانقيـــاده، ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبدأة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهـــان والفهـــم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، إما بما تشتمل عليه الأوامـــر مـــن المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقم به، وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان (المدعو) يرى أن ما هو عليه حق، أو كـــان داعيـــة إلـــى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا، مـــن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها" [(1)].

وهذا أسلوب رباني بحت فقد قال–تبارك و تعالى–:﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَـــيْكُمْ وَمَـــا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُـــوا اللَّـــهَ وَاعْلَمُـــوا أَنَّ اللَّـــهَ بِكُـــلِّ شَـــيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ البقرة**231**

يقول الطبري – رحمه الله – :" واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام، الذي أنعم عليكم بـــه فهداكم له، وسائر نعمه التي خصكم بها دون غيركم من سائر خلقه، فاشـــكروه علـــى ذلـــك بطاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه، واذكروا أيضاً مع ذلك ما أنزل عليكم من كتابه، وذلـــك: القرآن الكريم الذي أنزله على نبيه محمد صلي الله عليه وسلم، واذكروا ذلك فـــاعملوا بـــه،

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص399.

واحفظوا حدوده فيه ، والحكمة، يعني: وما أنزل عليكم من الحكمة، وهي السنن التي علمكموها رسول –الله صلي الله عليه وسلم– وسنها لك، :"يعظكم به"، يعظكم بالكتاب الذي أنزل عليكم، والهاء التي في قوله به، "عائدة على الكتاب"، "واتقوا الله"، يقول: وخافوا الله، فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه في كتابه الذي أنزله عليكم، وفيما أنزله، فبينه على لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم لكم، أن تضيعوه وتتعدوا حدوده، فتستوجبوا ما لا قبل لكم به من أليم عقابه ونكال عذابه.

وقوله:(واعلموا أن الله بكل شيء عليم) يقول: واعلموا أيها الناس أن ربكم ، الذي حد لكم هذه الحدود، وشرع لكم هذه الشرائع، وفرض عليكم هذه الفرائض، في كتابه وفي تنزيله على رسوله محمد –صلي الله عليه وسلم– بكل ما أنتم عاملوه من خير وشر، وحسن وسيئ، وطاعة ومعصية، عالم لا يخفى عليه من ظاهر ذلك وخفيه وسره وجهره شيء، وهو مجازيكم بالإحسان إحسانا، وبالسيئ سيئا، إلا أن يعفو ويصفح، فلا تتعرضوا لعقابه وتظلموا أنفسكم " [1].

كما أن القرآن الكريم قد عرض فائدة الالتزام بالموعظة الحسنة ومن ذلك :

1– شهادة الله –تبارك وتعالى – بالإيمان لمن التزم الموعظة الحسنة، وعمل بها:

قال الله –تعالى– :**﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾البقرة232.**

أما عن سبب نزول الآية :

"عن الحسن قال :حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه، قال:"كنت زوجت أختا لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عُدُتها جاء يخطبها فقلت له: زوجتك، وأفرشتك وأكرمتك، فطلقتها ثم جئت تخطبها، لا والله لا تعود إليها أبدا، قال: وكان رجلا لا باس به وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية، فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، فزوجها إياه"[2]. وفي رواية أخرى أنها نزلت في جابر ابن عبد الله الأنصاري كانت له بنت عم فطلقها زوجها تطليقه فانقضت عدتها ،ثم رجع يريد رجعتها، فأبى جابر، وقال :طلقت بنت عمنا ثم تريد أن تنكحها، وكانت المرأة تريد زوجها وقد رضيت به، فنزلت فيهم هذه الآية (والقول الأول أصح وأقوى)"[3]

(1) جامع البيان في تفسير القرآن،ج2،ص473.
(2) المستدرك على الصحيحين،ح2719،،ج2،ص190،قال الذهبي:على شرط البخاري ومسلم.
(3) أسباب النزول ، ص58.

يقول السعدي –رحمه الله–: "هذا خطاب لأولياء المرأة المطلقة دون الثلاث إذا خرجت من العدة، وأراد زوجها أن ينكحها، ورضيت بذلك، فلا يجوز لوليها، من أب وغيره أن يعضلها، أي: يمنعها من التزوج به حنقا عليه، وغضبا واشمئزازا لما فعل من الطلاق الأول وذكر أن من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإيمانه يمنعه من العضل– أي بتنفيذ موعظة الله تعالى له يكن مؤمن بالله واليوم الآخر، فإن ذلك أزكى لكم وأطهر وأطيب مما يظن– الولي– أن عدم تزويجه هو الرأي واللائق وأنه يقابل بطلاقه الأول بعدم التزويج له كما هو عادة المترفعين المتكبرين، فإن كان يظن أن المصلحة في عدم تزويجه، فالله "يعلم وأنتم لا تعلمونَ" فامتثلوا أمر من هو عالم بمصالحكم، مريد لها قادر عليها، ميسر لها من الوجه الذي تعرفون وغيره.وفي هذه الآية، دليل على أنه لا بد من الولي في النكاح، لأنه نهى الأولياء عن العضل، ولا ينهاهم إلا عن أمر، هو تحت تدبيرهم ولهم فيه حق."[1]

2_ الوعد الإلهي بالخير والتثبيت لمن التزم الموعظة الحسنة :

قال تعالى:﴿ **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا**﴾ **النساء 66**

أما عن سبب نزول هذه الآية:

يقول القرطبي: " روي أن ثابت بن قيس بن شماس تفاخر هو ويهودي فقال اليهودي: والله لقد كُتِبَ علينا أن نقتل أنفسنا فقتلنا وبلغت القتلى سبعين ألفا، فقال ثابت: والله لو كتب علينا أن اقتلوا أنفسكم لفعلنا، وقال إسحاق السبيعي لما نزلت (ولو أنا كتبنا عليهم) الآية، قال رجل: لو أمرنا لفعلنا والحمد الله الذي عافانا فبلغ ذلك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال:"إن من أمتي رجالاً الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي" [2] قال ابن وهب قال مالك: القائل ذلك هو أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– " [3].

"قرأ ابن عامر وأهل الشام " إلا قليلا " بالنصب على الاستثناء، وكذلك هو في مصحف أهل الشام، وقيل: فيه إضمار، تقديره: إلا أن يكون قليلا منهم، وقرأ الآخرون: قليل بالرفع على الضمير الفاعل في قوله " فعلوه" تقديره: إلا نفر قليل فعلوه."[4]

وفي الآية الكريمة " يخبر تعالى عن أكثر الناس أنهم لو أمروا بما هم مرتكبوه من المقاهي لما فعلوه؛ لأن طباعهم الرديئة مجبولة على مخالفة الأمر، وهذا من علمه –تبارك

[1] تيسير الكريم الرحمن في تأويل كلام المنان، ص104,103.
[2] مصنف ابن أبي شيبة،ح35777،ج19،ص194.
[3] الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ج5 ،ص187,186.
[4] تفسير البغوي بحاشية الخازن،ج2 ، ص108.

وتعالى- بما لم يكن أو كان فكيف كان يكون.[1] "، ولو فعلوا يكون بنفاق لا عن إيمان وتقوى.

يقول الطبري: "لو أن هؤلاء المنافقين الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت، ويصدُّون عنك صدودًا فعلوا ما يوعظون به، يعني: ما يذكّرون به من طاعة الله والانتهاء إلى أمره(لكان خيرًا لهم) في عاجل دنياهم، وآجل معادهم، (وأشد تثبيتًا)، وأثبت لهم في أمورهم، وأقوم لهم عليها، وذلك أن المنافق يعمل على شك، فعمله يذهب باطلاً، وعناؤه يضمحلّ فيصير هباء، وهو بشكه يعمل على وناءٍ وضعف، ولو عمل على بصيرة، لاكتسب بعمله أجرًا، ولكان له عند الله ذخرًا، وكان على عمله الذي يعمل أقوى، ولنفسه أشدَّ تثبيتًا لإيمانه بوعد الله على طاعته، وعمله الذي يعمله[2].

هذا بعض مما وعد الله - تبارك وتعالى- به الملتزمين بالموعظة الحسنة، والناظر في كتاب الله تعالى يجد أكثر- والله تعالى أجل وأعلم-

وقد عرض القرآن الكريم نماذج عدة للتربية بالموعظة الحسنة وهي متمثلة بدعوة الأنبياء - عليهم السلام - و من ذلك دعوة موسى و هارون - عليهما السلام - فرعون مصر...

قال تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى، إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى* اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى** ﴾ النازعات15-18

وفي موضع آخر يخاطب الله تعالى موسى و هارون - عليهما السلام- قائلا ﴿**اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي* اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** ﴾ طه42-44 .

اختار الله تعالى موسى وهارون - عليهما السلام- لدعوة فرعون إلى توحيد الله تعالى بعد أن عصا في الأرض و أفسد فيها، بل و قد ادعى الإلوهية ومع هذا فقد أمرهما بخطابه باللين حيث قال لهما "اذهبا إلى فرعون بالآيات التي مني الدالة على الحق و حسنه، وقبح الباطل، كالسيد، و العصا، ونحوها في تسع آيات، ولا تفترا، ولا تكسلا عن مداومة ذكري بالاستمرار، وألزماه كما وعدتما بذلك من قبل (**كي نسبحك كثيراً و نذكرك كثيراً**)طه 33-34 ، فان ذكر الله فيه معونة على جميع الأمور، يسهلها، و يخفف حملها، اذهبا إلى فرعون لأنه قد جاوز الحد في كفره و طغيانه، و ظلمه و عدوانه، و قولا له قولا سهلاً لطيفاً برفق و لين

[1] تفسير القرآن العظيم ، ج1، ص572.
[2] جامع البيان في تفسير القرآن، ج8،ص(529,528).

وأدب في اللفظ دون فحش، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال، لعله بهذه الدعوة يتذكر ما ينفعه فيأتيه، أو يخشى ما يضره فيتركه، فان القول اللين داع لذلك، والقول الغليظ منفر عن صاحبه، و هذا القول اللين هو (فقل هل لك إلى أن تزكى) ، فإن في هذا الكلام من لطف القول، و سهولته، وعدم بشاعته مالا يخفى على المتأمل، و قد أتى ب"هل " الدالة على العرض والمشاورة التي لا يشمئز منها أحد ودعاه إلى التزكي والتطهر من الأدناس التي أصلها، التطهر من الشرك الذي يقبله كل عقل سليم، ولم يقل " أزكيك " بل قال " تزكى" أنت بنفسك ثم دعاه إلى سبيل ربه الذي رباه، وأنعم عليه بالنعم الظاهرة و والباطنة التي ينبغي مقابلتها بشكرها، وذكرها فقال (وأهديك إلى ربك فتخشى) فلما لم يقبل هذا الكلام اللين، الذي يأخذ حسنه بالقلوب، علم انه لا ينجع فيه تذكير فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر"[1].

فها هو جل و علا يعامل أطغي أهل الأرض بالحسنى و يأمر بدعوته بلطف.

يقول ابن كثير – رحمه الله – : " و هذا من حلمه تعالى و كرمه، ورأفته و رحمته بخلقه مع علمه بكفر فرعون، وعتوه وتجبره، وهو ذا ذاك أردى خلقه، و قد بعث إليه صفوته من خلقه في ذلك الزمان و مع هذا يقول لهما، و يأمرهما أن يدعواه إليه بالتي هي أحسن برفق و لين و يعاملاه معاملة من يرجو أن يتذكر أو يخشى كما قال لرسوله(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) **النحل 125**، وقال تعالى : (ولا تجَادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم)**العنكبوت46** ".[2]

وقد كره السلف الصالح –رضوان الله عليهم– الفظاظة بالدعوة وعدم التزام الموعظة الحسنة فقد روى عن هارون الرشيد أنه قد خرج إلى الصيد يوما ما، فعرض له رجل من النساك فقال: يا هارون اتق الله ، فأمر أحد رجاله أن يأخذه عنده حتى يرجع من صيده، فلما رجع دعا بغدائه، ثم أمر أن يطعم الرجل من خاص طعامه، فلما أكل و شرب دعا به فقال: يا هذا أنصفني في المخاطبة والمسالة قال: ذاك اقل ما يجب لك قال: فاخبرني أنا اشر وأخبث أم فرعون قال: بل فرعون قال أنا ربكم الأعلى، وقال ما علمت لكم من اله غيري قال: صدقت، فاخبرني فمن خير أنت أم موسى بن عمران، قال: موسى كليم الله، وصفيه اصطفاه لنفسه وأتمنه على وحيه وكلمه بين خلقه قال: صدقت، أفما تعلم انه لما بعثه وأخاه فرعون، قال لهما: فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى، ذكر المفسرون أنه أمرهما أن يكنياه، وهذا وهو في عتوه وجبروته على ما قد علمت، وأنت جئتني وأنا بهذه الحالة التي تعلم أؤدي أكثر فرائض الله علي ولا أعبد أحدا سواه أقف عند اكبر حدوده، و أمره ونهيه فوعظتني بأغلظ الألفاظ وأشنعها، وأخشن الكلام و أفظعه فلا بأدب الله تأدبت، ولا بأخلاق الصالحين أخذت،

---

[1] انظر تيسير الكريم الرحمن في تأويل كلام المنان ،ص506 بتصرف.
[2] البداية و النهاية ،ج1،ص252.

فما كان يُؤمِّنُك إن أسطو بك فإذا أنت قد عرضت نفسك لما كنت عنه غنيا قال الزاهد : " أخطأت يا أمير المؤمنين، وأنا أستغفرك، قال: قد غفرت لك والله[1].

والنبي– صلى الله عليه وسلم– المربي الداعية الأول قد استخدم هذا الأسلوب، فكان على درجة من الرأفة والرحمة والرفق بالمتعلمين، والحرص عليهم، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ آل عمران **159** .

ومن ذلك حديث معاوية ابن الحكم السلمي قال: " **بينا أنا أصلي مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم – إذا عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه! ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما –صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوا لله ما كرهني، ولا ضربني ولا شتمني، قال أن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح وقرأءة القرآن** "[2]

وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم– يختار الوقت المناسب للموعظة حيث يراعي ظروف أصحابه، ويتخير الوقت الذي ينشطون فيه للموعظة، ولا يفعل ذلك كل يوم حتى لا يملوا، فعن بن مسعود – رضي الله عنه – قال :"كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا"[3]

إذن، بهذا نرى أن القرآن الكريم كان له الأسبقية التامة في استخدام هذا الأسلوب من أساليب التدريس، وهذا من قبيل" الإعجاز التربوي –للقرآن الكريم– في طرق التدريس، والله تعالى أعلم .

المطلب الثاني
التعليم بالعبرة

المعنى اللغوي للعبرة:

الأصل اللغوي للعبرة هي مادة عَبَرَ،"والعبرة: العجب،والتدبر والنظر واعتبر منه تعجب، وفي التنزيل: "فاعتبروا يا أولي الأبصار "أي تدبروا وانظروا فيما نزل بقُريظة

[1] انظر تاريخ الطبري ،ج5،ص25.
[2] صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ، ح537 ، ص25
[3] المصدر السابق ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب الاقتصاد في الموعظة ، ح2821 ، ص1470.

والنضير، والعبر جمع عِبْرة: وهي كالموعظة مما يتعظ به الإنسان، ويعمل به ويعتبر، ليستدل به على غيره، والعبرة: الاعتبار بما مضى[1].

المعنى الاصطلاحي :

"العبرة والاعتبار حالة نفسية توصل الإنسان إلى معرفة المغزى والمآل لأمر ما، يشاهده الإنسان، ويتبصر فيه، ويقوم باستقرائه، وموازنته، ومقايسته، ومحاكمته محاكمة عقلية فيصل إلى نتيجة مؤثرة يخشع لها قلبه، فيدفعه ذلك إلى سلوك فكري واجتماعي مناسب "[2].

أي أن التعلم بالعبرة يعني تعلم من خبرة غير مباشرة، أو تعلم من خبرات الآخرين وقد تأتي العبرة من دراسة أحداث تاريخية أو أحداث جارية، وقد تأتي من القصص الدينية والاجتماعية والعلمية [3].

وهذا الأسلوب هو بالضبط أسلوب التدبر والتأمل والتعليل في التربية.

الأهمية التربوية للتعلم بالعبرة:

اهتم التربويون بالتعلم بالعبرة كطريقة من طرق التدريس وقد ذكروا له الأهمية التربوية التالية:

1-" يُعود الصبي على النظر في تلك الأشياء (الأمور الحادثة)، وتدبرها والبحث في أسبابها وعللها، والحكمة منها، له تأثير عظيم في تكوين الشخصية التي تستطيع أن تعقل الأمور على وجهها الصحيح، وتتوصل من ذلك إلى نتائج فيها الخير"[4].

2- "يتميز هذا الأسلوب بالانتقاء، فموضوع العبرة يمكن تزويده بالتفاصيل اللازمة فقط مع حذف مالا يلزم، وذلك في ضوء متطلبات المتعلم والموقف التعليمي" [5].

3- "فيه اختيار زمان ومكان التعلم، بحيث يناسب المتعلم، وظروفه، وتعلمه القبلي والبعدي وحصيلته من الخبرة" [6].

4- ويرى النحلاوي أن من الآثار التربوية لهذا الأسلوب :

- تربية العقل على التفكير الصحيح.
- تربية العقل على الاهتمام بالنتائج والعواقب.

[1] انظر لسان العرب، ج9، ص18.
[2] أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والأسرة، عبد الرحمن النحلاوي، ص244.
[3] انظر أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ص 284.
[4] نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ ،محمد بن شاكر الشريف، ص 121.
[5] أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ص 285
[6] أساليب التعلم والتعليم، ص284.

- تربية العقل على إتباع الحق، واستبعاد الظن والهوى.
- تربية العقل على اعتماد العلم الصحيح والبرهان السليم" [(1)].

5- فيه اختصار للوقت والجهد؛ فالحدث الذي استغرق زمناً طويلاً يحصل المتعلم الخبرة منه في لحظات، وكذلك لا يتطلب منه بذل بالجهد أو المعاناة التي حدثت خلال هذا الحدث حتى اكتسب الخبرة [(2)].

العبرة في القرآن الكريم:

والقرآن الكريم لم يغفل عن هذه الأهمية التربوية العظمى لأسلوب أخذ العبرة، بل فلقد سبق إلى استخدامه في تربية صحب رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، ومن بعدهم، والمتدبر في آيات طرق التدريس في القرآن الكريم يجد أنها كلها للعبرة والعظة، بل طرق التدريس كلها في القرآن الكريم الغرض منها تحصيل العبرة.

التعليم بالعبرة في القرآن الكريم: "الاعتبار أو العبرة أسلوب تربوي قرآني يقوم على انتقال الذهن من قصة أو واقعة مشهورة أو محكية، إلى ما يقابلها، أو ما يشابهها أو يناظرها من أحوال الناس أو المتعلمين، أو إلى ما يتوقع أن تؤول إليه أحوالهم"[(3)] .

من أنواع العبر في القرآن الكريم :

1. **العبرة بالحوادث التاريخية:**

والأحداث التاريخية تتميز عن القصة التاريخية في أن الأحداث يغلب عليها السرد الموضوعي، وقد تكون فيها العبر غير محددة أو موجهة، ولكنها في القرآن تكون موجهة، ومن أمثلة هذه الأحداث التاريخية التي وردت في القرآن الكريم قوله تعالى **﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ* قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ آل عمران 11-12.**

سبب نزول الآية:

"أن يهود أهل المدينة قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر: " هذا والله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى، ونجده في كتابنا بنعته وصفته، وأنه لا ترد له راية، فأرادوا تصديقه، وإتباعه ثم قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا حتى ننظر إلى وقعة أخرى، فلما كان يوم أحد ونكب

---

(1) انظر التربية بالعبرة ..النحلاوي، ص 145-159
(2) انظر أساليب التعلم والتعليم، ص285,284
(3) التربية بالعبر، ص 10

أصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– شكوا، وقالوا لا والله ما هو بــه، وغلــب علــيهم الشقاء فلم يسلموا، وكان بينهم وبين رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عهد إلى مدة فنقضوا ذلك العهد، وانطلق كعب الأشرف في ستين راكبا إلى أهل مكة –أبــي ســفيان وأصــحابه– فوافقهم وأجمعوا أمرهم، وقالوا: لتكونن كلمتنا واحدة، ثم رجعوا إلى المدينة فأنزل الله هــذه الآية ، وفي رواية أخرى قال محمد بن إسحاق بن يسار لما أصاب رســول الله –صــلى الله عليه وسلم– قريشاً ببدر، فقدم المدينة، وجمع اليهود، وقال لهم: يا معشر اليهود احذروا مــن الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، فقد عرفتم أنه نبــي مرسل تجدون ذلك في كتابكم، وعهد الله إليكم، فقالوا: يا محمد لا يغرنك أنــك لقيــت قومــاً إغماراً لا علم لهم بالحرب، فأصبحت فيهم، أما والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس، فأنزل الله –تعالى– هذه الآية " [1].

"وهي دعوة من الله –تبارك وتعالى– للنظر في التاريخ السابق وما مرَّ به المــشركون من أحداث أليمة يوم بدر، فالآيات إذن بشرى للمؤمنين، وتخويف للكــافرين أنهــم لا بــد أن يغلبوا في هذه الدنيا، وقد وقع كما أخبر الله فغلبوا غلبة لم يكن لها مثيل، ولا نظير، وجعل الله –تعالى– ما وقع في بدر من آياته الدالة على صدق رسوله، وأنه على الحق، وأعداءه علــى الباطل حيث التقت فئتان فئة المؤمنين لا يبلغون إلا ثلاثمائة وبضعة عشر رجــلاً مــع قلــة عددهم، وفئة الكافرين يناهزون الألف مع استعدادهم التام فــي الــسلاح، وغيــره، فأيــد الله المؤمنين بنصره، فهزموهم بإذن الله، ففي هذا عبرة لأهل البصائر، فلولا أن هذا هو الحــق الذي إذا قابل الباطل أزهقه، واضمحل الباطل لكان بحسب الأسباب الحسية، الأمر بالعكس"[2].

"ولكن الله تعالى كان مع المؤمنين بقوته وتأييده، فالكفار على كثــرتهم كــانوا يــرون المسلمين القليلين مثليهم، وكان هذا من تدبير الله، حيث خيل للمشركين أن المسلمــين كثــرة وهم قلة"[3].

قلت:فكانت بحق هذه الآيات تذكيراً لهم، ليتفكروا بها، ويخلصوا إلى العبر الجمّة منها، فلا يكرروا الخطأ، ويتوصلوا من ذلك إلى الهداية الحقيقة، "ووجه العبرة أن هناك قوة فــوق جميع القوى تؤيد المؤمنين، وتخذل الكافرين، فهذه سنة الله ما زالت، وستبقى ماضية إلى يوم القيامة، فوعد الله بهزيمة الذين يكفرون ويكذبون، وينحرفون عن منهج الله، قــائم فــي كــل لحظة، ووعد الله بنصر الفئة المؤمنة، ولو قل عددها – قائم كذلك في كل لحظة – وليس على الفئة المؤمنة إلا أن تطمئن إلى هذه الحقيقة، وتثق في ذلك الوعد، ونأخذ للأمر عدته التي في

---

[1] أسباب النزول، ص 69.
[2] تيسير الكريم المنان، ص123.
[3] تفسير الظلال ج 1،ص 372

طوقها، كاملة وتصبر حتى يأذن الله، ولا تستعجل، ولا تقنط إذا طال عليهما الأمد المغيب في علم الله، المدبّر بحكمته، المؤجل لموعده الذي يحقق هذه الحكمة **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾** النور44"[1].

2. العبرة بالقصص التاريخية

"لكل قصة قرآنية هدف تربوي رباني سيقت من أجله، والعبرة بالقصة (والمثل) إنما يتوصل إليها صاحب الفكر الواعي"[2]، وقد اشتمل القرآن الكريم على الكثير من القصص والأمثال التي تحمل بين طياتها الكثير الكثير من الحكم والعبر، وقد تناولنا الحديث عن ذلك في مطالب سابقة.

وفي كل القصص يتحقق قوله تعالى: **﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾يوسف 111.**

3. العبرة بكل مخلوقات الله ونعمه، وآياته الكونية..

التربية بالعبرة يجب أن تشمل جميع مواقف الحياة ،وحوادث الكون، ومظاهر القدرة والعناية الإلهية (وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد)، فالأصل بالمربي أن يمرن عقول الطلاب على تأمل عجائب صنع الله، وكل ما في الكون هو من عجائب صنع الله، وبديع خلقه ومن ذلك قوله تعالى: **﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ* وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾النحل 66-69**

ذكرت الآية الكريمة السابقة مجموعة من خلق الله دالة على قدرته وبديع صنعه، وهي آيات كونية على وحدانيته –سبحانه– فاسمع إلى رأي الشعراوي بالآيات السابقة فهو يرى أن: "المقصود بالأنعام الإبل والبقر والغنم والمعز، والعبرة: الشيء الذي تعتبرون به، وتستنتجون منه ما يدلكم على قدرة الصانع الحكيم سبحانه وتعالى وتأخذون من هذه الأشياء دليلاً على صدق منهجه سبحانه، فتصدقونه ...

---

[1] أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والأسرة النحلاوي ص 249
[2] أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والأسرة النحلاوي ، ص 254

والعبرة هنا أن الله –تعالى– أعطانا من بين الفرث ،وهو روث الأنعام، وبقايا الطعام في كرشها، وهذا له رائحة كريهة، وشكل قذر منفّر، ومن بين دم، والدم له لونه الأحمر، وهو أيضاً غير مستساغ، ومنهما يخرج لنا الخالق – سبحانه– لبناً خالصاً من الشوائب نقياً سليماً من لون الدم، ورائحة الفرث، ومن يقدر على ذلك إلا الخالق سبحانه ؟!! ، وينهى الحق سبحانه الآية بقوله واصفاً هذا اللبن " لبناً خالصاً سائغاً للشاربين "، أي يسيغه شاربه، ويستلذ به، ولا يغص به شاربه، بل هو مستساغ سهل الانزلاق أثناء الشرب، فاللبن من نعم الله الدالة على قدرته سبحانه وتعالى وفي إخراجه من بين فرث ودم عبرة، وعظة، وكأن الحق سبحان وتعالى يعطينا هذه العبرة لينقلنا من المعنى الحسي الذي نشاهده إلى المعنى القيمي في المنهج، فالذي صنع لنا هذه العبرة لإصلاح قالبنا قادر على أن يصنع لنا من المنهج ما يصلح قلوبنا " [1].

"ثم انتقل إلى آية ثانية من آيات خلقه وجه الأنظار إليها وهي أن الناس تتخذ من ثمرات النخيل والأعناب أشربة، منها النبيذ المسكر (وكان ذلك قبل تحريمه) ومنها الرزق الحسن: كالدِّبس، والعصير والخل .. الخ ، وفي ذلك آية لذوي العقول السليمة، وعبرة لهم بالغة الدلالة على بديع صنع الله"[2].

وآية ثالثة يدعونا إلى التفكر بها، حيث أنه" قد ألهم النحل، وأرشدها أن تجعل لها بيوتاً في الجبال تأوي إليها، وفي الأشجار، أو فيما يعرشه الناس من الأشجار المرفوعة على العرائش، ثم هداها الله إلى أن تأكل من كل الثمرات وأن تسلك الطرق التي جعلها الله مذلّلة لها مسهّلة عليها، حيث شاءت في الفضاء الواسع، وأرشدها الله إلى الاهتداء إلى أوكارها ومساكنها، ويخرج من بطون هذه النحل شراب غسل ، مختلف الألوان، بحسب المراعي التي يأكل منها النحل، وهنا العسل فيه شفاء للناس من أمراض تعرض لهم .

وفي إلهام الله لهذه الحيوانات الضعيفة الخلقة إلى بناء البيت وجمع العسل والشمع ... آية لقوم يتفكرون في ذلك الصنع العجيب، فيستدلون على وجود الصانع القادر الحكيم"[3].

ولاحظ –يا هداك الله– أن الله تعالى يخاطب أناس معينين وهم أهل التفكير والاعتبار من أولى الألباب والأبصار، القوم الذين يعقلون، وقد يصلون إلى الحقائق، وقد لا يصلون فالعبرة مبنية على التفكير العميق، والنظر الدقيق، " وأصحاب العقول الراجحة، أهل البصيرة والروية من العقلاء، هم الذين يعتبرون بعواقب الأمور التي تدل أوائلها ومقدماتها بعد التأمل

---

(1) انظر تفسير الشعراوي ،ج13 ص 8042-8047.
(2) أيسر التفاسير، حومد، ج1، ص 1969.
(3) التفسير السابق، ج1، ص 1970.

في صفاتها وحقيقتها –فيصلون– ، وأما الأغرار الغافلون، والظالمون المعاندون فلا ينفع معهم النصح والتذكير، ولا سوء العاقبة والمصير " [1] ومثل هؤلاء لا يصلون.

جعلنا الله –تعالى– ممن يشاهدون، ويسمعون، ويتفكرون، فيعتبرون، ويصلون إلى الهداية الحقة التي ترضي عنا ربنا –تبارك وتعالى–.

وكذلك أحاديث النبي –صلى الله عليه وسلم– وقصصه، وأمثاله، وعظاته إنما الغرض منها تحقيق الفائدة، وتحصيل العبرة والعظة.

وبذلك يكون القرآن الكريم هو الأسبق إلى تقرير هذا الأسلوب التربوي، والدعوة إلى اتخاذه في التربية والتعليم، وهذا من باب الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس والله–تعالى– أجلّ وأعلم.

المطلب الثالث

الترغيب والترهيب

المعنى اللغوي لأسلوب الترغيب والترهيب:

المعنى اللغوي للترغيب :

الأصل اللغوي لكلمة الترغيب مادة (رُغِبَ)، يقال "يرغب رغبة: إذا حرص على الشيء، وطمع فيه، والرغبة: السؤال والطمع، أرغبني في الشيء ورغّبني بمعنى"[2]، "رغّب أو أرغب صاحبه في الشئ : جعله يرغب فيه"[3]، "و(رغبت في الشيء)إذا أردته رغبا"[4].

المعنى اللغوي للترهيب :

الأصل اللغوي لكلمة الترهيب مادة (رَهَبَ) ، و"يقال: رَهَّبَ يُرَهِّبُ رَهْبَةً ورُهْبَاً(بالضم)، و(رَهَبَ) بالتحريك: أي خاف، ورَهَبَ الشيء رَهْبَاً ورَهَبَاً ورَهْبَةً: خافه، وترهب غيره: إذا توعده"[5].

المعنى الاصطلاحي لأسلوب الترغيب والترهيب تربوياً:

الترغيب: هو"وعد من المربي للمتعلم بالإثابة، والجزاء الحسن بهدف دفعه إلى السلوكيات الايجابية"[6].

---

[1] أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص 246 .
[2] لسان العرب، ج5، ص254.
[3] المعتمد، ص222.
[4] المصباح المنير، ص141.
[5] لسان العرب، ج5، ص237.
[6] التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية، سمير صلاح، سعد الرشيدي، ص49.

الترهيب: هو "وعيد من المربي للمتعلم بالعقاب، بهدف منعه عن أن يسلك سلوكا سلبيا عن مرغوب فيه" [1].

المعنى الاصطلاحي لأسلوب الترغيب والترهيب دعوياً:

الترغيب: "هو وعد يصحبه تحبيب، وإغراء بمصلحة، أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة خيّرة خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة، أو عمل ابتغاء مرضاة الله وذلك رحمة من الله بعباده" [2].

أي هو: "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق، والثبات عليه" [3].

الترهيب: "عبارة عن وعيد وتهديد بعقوبة، تترتب على اقتراف إثم أو ذنب، مما نهى الله عنه، أو التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به" [4].

أي هو:" كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"[5].

إذن (فالترغيب و الترهيب) هو بالأصل أسلوب وقائي تشجيعي يقابل الوعد و الوعيد في التربية، وهو أيضا يسبق الثواب والعقاب، " ولكن يجب أن يستخدم هذا الأسلوب بحذر (دون إسراف أو تقتير، أو استخدامه في غير موضعهما)؛ لأن ذلك قد يضر بالمتعلم فالإسراف في الترغيب ربما يعود المتعلم على ألا يعمل عملا إلا بثمنه، وكذلك الحال عند الإسراف في الترهيب ربما يغرس في المتعلم صفات سلبية كالخوف والجبن، وضعف الثقة بالنفس .. وما إلى ذلك" [6]

كذلك يستحسن أن يستخدم هذا الأسلوب في تربية النفس – كذلك بضوابط دون إفراط أو تفريط – " فالنفس في ذلك كالجسم، إذا رفقت بجسمك رفقا زائدا فلم تحمله جهدا ولا مشقة خشية التعب فالنتيجة أنه لا يقوى أبدا، وإذا رفقت بنفسك رفقا زائدا فلم تحملها أبدا على ما تكره فالنتيجة أنها تتميع وتتحرف ولا تستقيم ... وفضلا عن ذلك فإنها تشقي صاحبها لأنها لا تدع له فرصة يتعود فيها ضبط مشاعره و شهواته، فيصطدم بالواقع الأرضي الذي لا يعطي الناس قط كل ما يشتهون"[7] .

---

[1] المصدر السابق، ص49.
[2] أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص257.
[3] أصول الدعوة، ص437.
[4] مقدمة في التربية الإسلامية ، ص140.
[5] أصول الدعوة، ص437.
[6] التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية، ص50.بتصرف
[7] منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب، ج1، ص191,190

الأهمية التربوية لأسلوب " الترغيب و الترهيب ":

عني علماء التربية بهذا الأسلوب من أساليب التدريس، بل وشجعوا المعلم على استخدامه بما يعرف بالعقوبة للمسيء أو المخطئ، والحافز والتعزيز للنجيب المجيد وقد تحدثوا ملياً في أهمية هذا الأسلوب ومن ذلك قالوا:

1- التربية الناجحة توقع على هذين الوترين – الترغيب والترهيب – ما يربي النفس ويشفيها من انحرافها، ويقويها ويقومها، ويضعها في وضعها الصحيح... كما أنه يصل إلى تهذيب الضمير البشري، وإرهافه إلى الدرجة التي ينتفض فيها صاحيا لأقل لمسة، وأبسط توجيه [(1)].

2- "الترغيب والترهيب لا يخاطبان العقل فقط، وإنما أيضا يناشدان الروح، ويلمسان الوجدان، فيدخلان إلى النفس من منافذها" [(2)].

3-" يفعل تلاميذ الفصل إن لم يستجيبوا لأسئلة المعلم وحواره، بأن يعدهم أن من يجيب عن السؤال الآتي مثلاً سأضع له الدرجة النهائية في الاختبار الشفوي" [(3)].

4- " هذا الأسلوب يساعد الطفل في التمييز بسن المرغوب و المكروه، والمسموح والممنوع، ثم يبدأ في إعطاء قيمة للأعمال، وفي تصنيفها إلى الأعمال مقبولة، أو مرفوضة، كما يعرف الطيب والخبيث " [(4)].

5- " مما يزيد من تأثير الترغيب والترهيب في نفس المتعلم وجود الخوف و الرجاء بقوتهما وتشابكهما، واختلاطهما بالكيان البشري كله في أعماقه، فهما يوجهان في الواقع اتجاه الحياة ويحددان للإنسان أهدافه وسلوكه، ومشاعره، وأفكاره، فعلى قدر ما يخلف أو نوع ما يرجو، يتخذ لنفسه منهج حياته " [(5)].

6-" استخدام الترغيب و الترهيب يكون مصحوبا بالتوضيح والربط بين الفعل و قواعد السلوك، والإقناع على البرهان، ويكون موجها لأصحاب البصيرة مع دعوة بالتدبر والتفكر والتعقل والتذكر" [(6)] .

---

(1) انظر منهج التربية الإسلامية، ج1، ص140
(2) أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ص257.
(3) التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية، ص50.
(4) أساليب التعلم والتعليم ، ص257..
(5) منهج التربية الإسلامية، ج1، ص140
(6) أساليب التعلم والتعليم، ص257.

7- " الترغيب والترهيب يكمل أحدهما الآخر، فالترهيب يستخدم في علاج السلوك المنحرف، وذلك أن النفس إن لم تؤدب، انقادت إلى الهواء، ففسدت في طبعها، وأصبح الترهيب في هذه الحالة ضرورة ملحة، وكذلك الترغيب فهو ضروري حتى تتوازن النفس"[1].

8- "ومن خلال الترهيب ينزجر الولد ويكف عن أسوأ الأخلاق، وأقبح الصفات...ويكون عنده من الحساسية والشعور ما يردعه عن الاسترسال في الشهوات وارتكاب المحرمات واقتراف الموبقات، وبدونها يتمادى الولد في الفاحشة، ويتوغل في حمأة الإجرام، ويتقلب في متاهات المفاسد والمنكرات" [2].

الترهيب والترغيب في القرآن الكريم:

حقا إنه أسلوب مجدي، وبالغ الأهمية بالنسبة للمربي، وقد برز ذلك جليا باهتمام التربويين فيه .

ولكن لم يكن من ابتكار التربويين بالأصل، فإن الحقيقة أن قرآننا العظيم قد سبقهم بالحديث عن هذا الأسلوب التربوي بمئات السنين، فقد دعا القران الكريم إلى استخدامه، **ومن ذلك ...**

1-آيات انفردت بالترهيب :

ومن ذلك الآيات التي تكلمت عن غضب الله -تعالى- ووعده وإنذاره وتهديده، وعن النار وأحوال أهلها ...وما إلى ذلك.

مثال: قال تعالى: **﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ* أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ نوح1-3.**

أخبر تعالى أنه أرسل نوحاً إلى قومه، رحمة بهم، وإنذارا لهم من عذابه الأليم، خوفا من استمرارهم على كفرهم، فيهلكهم الله هلاكا أبديا، ويعذبهم عذاباً سرمديا، فامتثل نوح -عليه السلام- لذلك، وابتدر لأمر الله، فقال:(يا قوم إني لكم نذير مبين) أي: واضح النذارة بينها، وذلك لتوضيحه ما أنذر به وما أنذر عنه، وبأي: شيء يحصل النجاة، بين جميع ذلك بيانا شافيا، فأخبرهم وأمرهم بأصل ذلك، فقال: "أن اعبدوا الله واتقوه"، وذلك بإفراده تعالى بالتوحيد والعبادة، والبعد عن الشرك وطرقه ووسائله، فإنهم إذا اتقوا الله غفر ذنوبهم، وإذا غفر ذنوبهم حصل لهم النجاة من العذاب، والفوز بالثواب[3].

---

(1) المصدر السابق، ص140.
(2) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج2، ص575.
(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، ص888.

ومنه كذلك قوله تعالى في وصف حال أهل النار :﴿ **إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الْـأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلْيِ الْحَمِيمِ* خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾ **الدخان49,43.**

"الأثيم المشار إليه هو أبو جهل، ثم هي بالمعنى تتناول كل أثيم وهو كل فاجر، روي أنها لما نزلت جمع أبو جهل عجوة وزبدا، وقال لأصحابه تزقموا فهذا هو الزقوم وهو طعامي الذي حدث به محمد، وإنما قصد بذلك ضربا من المغالطة والتلبيس على الجهلة، وقوله سبحانه كالمهل قال ابن عباس وابن عمر: المهل: ردي الزيت وعكره، وقال ابن مسعود وغيره المهل ما ذاب من ذهب أو فضة، والمعنى أن هذه الشجرة إذا طعمها الكافر في جهنم صارت في جوفه تفعل كما يفعل الممهل المذاب من الإحراق والإفساد، والحميم الماء الساخن الذي يتطاير من غليانه، وقوله خذوه...الآية" أي يقال يومئذ للملائكة خذوه يعني الأثيم فاعتلوه، والعتل السوق بعنف وإهانة، ودفع قوي متصل كما يساق أبدا مرتكب الجرائم و"السوء" الوسط، وقيل المعظم وذلك متلازم، وقوله تعالى(ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) **الدخان49** مخاطبة على معنى التقريع" [1]، ومثال ذلك كثير في القرآن الكريم.

2- آيات انفردت بالترغيب ...

ومن ذلك الآيات التي تكلمت عن رضا الله -تبارك و تعالى- وحسن ثوابه ، وعن الجنة وأحوال أهلها ... وما إلى ذلك

مثال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ* جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ** ﴾ **البينة 8,7.**

" أي ثواب هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم يوم القيامة (جنات عدن) يعني بساتين إقامَة لا ظعن فيها، تجري من تحت أشجارها الأنهار،(خالدين فيها أبدا) يقول: ماكثين فيها أبدًا، لا يخرجون عنها، ولا يموتون فيها،(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بما أطاعوه في الدنيا، وعملوا لخلاصهم من عقابه في ذلك، (وَرَضُوا عَنْهُ) بما أعطاهم من الثواب يومئذ، على طاعتهم ربهم في الدنيا، وجزاهم عليها من الكرامة، وقوله(ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)، يقول تعالى ذكره: هذا الخير الذي وصفته، ووعدته الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم القيامة، لمن خشي

[1] الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج4، ص141.

ربه، يقول : لمن خاف الله في الدنيا في سرّه وعلانيته، فاتقاه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه" [1].

3-آيات تناولت الحديث عن الترغيب والترهيب معاً :

ومنه قوله تعالى :﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ **الأنعام147.**

يقول ابن كثير –رحمه الله – :" يقول تعالى : فإن كذبك يا محمد مخالفوك من المشركين واليهود ومن شابههم " فقل ربكم ذو رحمة واسعة"، وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة وإتباع رسوله "ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين" ترهيب لهم من مخالفتهم الرسول خاتم النبيين، وكثيرا ما يقرن الله –تعالى– بين الترغيب والترهيب في القرآن، كما قال تعالى: (إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم)**الأنعام 165**، وقال:(وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب)**الرعد6**، وقال تعالى: (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم)**الحجر 49-50**، وقال تعالى: (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب) **الزمر3**، وقال: (إن بطش ربك لشديد* إنه هو يبدئ ويعيد * وهو الغفور الودود) **البروج 12-14**"[2].

ومثال هذه الآيات المشتملة على الترغيب والترهيب، كثير جداً في القرآن الكريم "فتارة يدعو عباده إليه بالرغبة وصفة الجنة، والترغيب فيما لديه، وتارة يدعوهم إليه بالرهبة، وذكر النار، وأنكالها، وعذابها، والقيامة وأهوالها، وتارة يجمع بهما لينجع في كل بحسبه، جعلنا الله ممن أطاعوا فيما أمر وترك ما عنه نهى وزجر، وصدقه فيما أخبر إنه قريب مجيب سميع الدعاء جواد كريم وهاب "[3].

وقد استخدم النبي –صلى الله عليه وسلم– هذا الأسلوب في تربية أصحابه –رضوان الله عليهم–تربية إيمانية، وله في ذلك الأحاديث الكثيرة ، ومن ذلك :

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة –رضي الله عنه– مرفوعا أن الرسول –صلى الله عليه وسلم–، قال :" **لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في الجنة أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة أحد**"[4]، خلق الله مائة رحمة فوضع رحمة واحدة بين خلقه يتراحمون بها وعند الله تسعة وتسعون رحمة

---

[1] جامع البيان في تفسير القرآن،ج8، ص551.
[2] تفسير القرآن العظيم، ج2، ص208.
[3] المصدر السابق، ج2، ص268.
[4] صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ح2755، ص1160-1161

وروى الإمام مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: " **لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي**"(1)

وكذلك ذكر أبو هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال :" **جعل اللَّه الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه**"(2)

وقد ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– طعام أهل النار، فعن بن عباس–رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قرأ هذه الآية **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** آل عمران102، قال: فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "**لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه ؟**"(3)

وفي رواية للنبي –صلى الله عليه وسلم–عن أبي الدرداء –رضي الله عنه–أنه قال : "**يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون، فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، فيستغيثون، فيغاثون بطعام ذي غصة، فيذكرون أنهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب فيدفع إليهم بكلاليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم، فيقولون: (ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات"؟ قالوا: بلى، قالوا: "فادعوا، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال)** غافر**50، قال فيقولون ادعوا مالكا؟ فيقولون: (يا مالك ليقض علينا ربك)**الزخرف **77، قال فيجيبهم إنكم ماكثون"قال الأعمش: نبئت أن بين دعائهم، وبين إجابة مالك إياهم ألف عام، قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم، فيقولون: (قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ* قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)** المؤمنون **107,106، قال فيجيبهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون، قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل**" (4).

كذلك في الجانب التربوي حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– الذي رواه بن عباس رضي الله عنه والذي يعتبر عمدة في الترهيب والعقاب –يعلم فيه أصحابه –صلى الله عليه

(1) المصدر السابق، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ح2751، ص1159.
(2) المصدر السابق، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ح2752، ص1160.
(3) سنن الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب صفة شراب أهل النار، ح2590،ص732 ، قال أبو عيسى هذا حديث صحيح ضعيف
(4) المصدر السابق ، كتاب صفة جهنم، باب صفة طعام أهل النار، ح2591 ،ص732-733 .

وسلم – هذا الأسلوب فيقول عليه الصلاة والسلام: "**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنــه أدب لهم** "[1].

كذلك في تعويد الأطفال الصلاة روى سبرة–رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال : "**مروا الصبي اذا بلغ سبع سنين ،وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها**"[2]

أما في الترغيب فحديث النبي –صلى الله عليه وسلم– تشجيعاً لابن مسعود –رضي الله عنه– ، وترغيباً للصحابة –رضوان الله عليهم– في القراءة على قراءته :" **من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة بن أم عبد** " [3]

إذن مما سبق يتضح جلياً أن القرآن الكريم قد كانت له الأسبقية والصدارة في الحــديث عن هذا الأسلوب التربوي (المشجع القامع) ، وهو بذلك يثبت وجهاً إعجازياً آخر في مجــال التربية وطرق التدريس ، –والله تعالى أعلم– .

---

[1] مصنف عبد الرزاق ،كتاب العقول ، باب ضرب النساء والخدم، ح17963،ج9، ص447

[2] سنن أبو داود ،كتاب الصلاة،باب متى يؤمر الغلام بالصلاة،ح594،ص82،قال الألباني :حسن صحيح

[3] سنن بن ماجة ، المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله ،فضل عبد الله بن مسعود ، ح 138،ص 39 قال الألباني صحيح

المبحث الرابع

الأساليب والطرق الإبداعية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقارنة.

المطلب الثاني: التكرار (المران).

المطلب الأول
المقارنة

المعنى اللغوي المقارنة:

يقال قارن الشيءُ الشيءَ مقارنة وقراناً:" أي صاحبه واقترن به وقارن الشيء بالشيء وازنه به، وقارن بين الشيئين أو الأشياء وازن بينهما فهو مقارن" [1].

المعنى الاصطلاحي للمقارنة:

"أسلوب شائع في بيان الشيء ونظيره، والفعل وضده، والعمل نتيجته، والأمر وعاقبته، به تكتمل الصورة، وتتحد الألفاظ" [2].

الأهمية التربوية للمقارنة:

أعطى التربويون أهمية عظيمة لهذا الأسلوب–رغم أنها لم تحظ بكثير من الاهتمام والدراسة– يقول إحسان الأغا :"ممكن للمقابلة أن تحقق الأهمية التربوية التالية إذا ما استخدمت بشكل صحيح:

1– إنها توضح المعنى وتشارك في رسم الصور الفنية التي تضفي على الأسلوب حيوية مما يزيد من فعالية التعلم، واستمرار أثره لمدة أطول.

2–تستخدم كمقدمة أو تمهيد، أو أساس لتفسير واستيعاب مفاهيم معينة أو لإعمال العقل في أمور معينة، أو لتدير حوادث ووقائع محددة.

3– قيام المتعلم بنفسه بالمقابلة والتوصيل إلى الخصائص أو النتائج المتقابلة يسهل استيعاب، وحفظ المفهوم الذي يقوم على المقابلة، كما يساعد على تطبيقها في مواقف مختلفة.

4–يتدرب المتعلم على عقد المقارنة بين الأشياء ومقابلة ماهيتها، وسلوكها معتمداً على معايير محددة، فيكون التعلم موجهاً.

5– يتدرب المتعلم عند عقد المقابلة على الذهاب إلى ما هو أكثر من الوصف،كمعرفة أسباب الاختلاف والتضاد،والقوى المحدثة له، والحكمة من ورائها"[3].

المقارنة والتكرار في القرآن الكريم:

رأينا الأهمية العظمى التي أعطاها التربويين لهذا الأسلوب من التعليم، بل عدوها طريقة حديثة جداً من طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين.

---
[1] المعجم الوسيط، ج2،ص730.
[2] أساليب التعلم والتعليم في الإسلام،ص133.
[3] أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ص 133-135.

ولكن هل هذا الكلام له أصل من الصدق ؟!، إن كان كذلك، فهو جديد بالنسبة لهم، أو بالنسبة للمستوى الابتكاري الذي وصلوا إليه مؤخراً أما في الحقيقة فإنهم مسبوقون إلى ذلك، لأن القرآن الكريم قد تحدث عن المقارن قبلهم، والدليل على ذلك أن هناك الكثير من الآيـات قد تناولت المقارنة، **ومن ذلك** ..

1- مقارنة بين الأشياء

يقول تعالى **﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا، وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا* وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا* وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾ الشمس 1-6.**

في الآيات الكريمة "السابقة مقابلة بين الشمس والقمر، والنهار والليل، والسماء والأرض، وهذه كلها قسم من الله –تعالى- حيث "أقسم الله بالشمس وإشراقها ضحى، وبالقمر إذا تبعها في الطلوع والأفول، وبالنهار إذ جلّى الظلمة وكشفها، وبالليل عندما يغطي الأرض فيكون ما عليها مظلماً، وبالسماء وبنائها المحكم، وبالأرض وبسطها "[1]

" والمقابلة هنا بين الشمس والقمر، والنهار والليل، والسماء والأرض، وهي أشياء مادية واضحة للعيان تمثل الشيء وقرينه، وفي هذه المقابلة يتضح الشمول والتنوع والتكامل، شمول المكونات لأشياء تتم وتكمل بعضها، فالشمس والقمر تتم بعضها، والنهار والليل يكونان كـلا متكاملاً، وهكذا بالنسبة للسماء والأرض، ويكمن التكامل في وجود علاقة بين الشمس كمصدر للضوء والقمر كعاكس له، وهو يكمن في وجود علاقة بين وضع الشمس والقمر، وإرسال الضوء في السموات والأرض وتكون الليل والنهار" [2].

2- مقارنة بين الأفعال والنتائج

يقول الله –تعالى-:**﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾الشمس7-10.**

"ونفس وما سواها ": أي أنشأها وأبدعها مستعدة لكمالها، وذلك بتعديل أعضائها وقواها الظاهرة والباطنة [3].

يقول القشيري[4]: "قد أفلح من داوم على العبادة، وخاب من قصّر فيها، وفائدة السورة: أنه أفلح من طهر نفسه عن الذنوب، والعيوب، ثم عن الأطماع في الأعواض والأغراض، ثم

---

[1] التفسير الميسر ،مجموعة من العلماء، ج10،ص490.
[2] أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ص 131
[3] روح المعاني ،ج22،ص468.
[4] عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، ولد سنة 514هـ، 1120م، واعظ من علماء نيسابور، زار بغداد ووعظ فيها (أنظر الأعلام للزركلي، ج3، ص346).

أبعد نفسه عن الاعتراض على الأقسام، وعن ارتكاب الحرام، وقد خاب من خاب نفسه، وأهملها على المراعاة، ودنسها بالمخالفات فلم يرض بعدم المعاني حتى ضم إلى فقرها منها الدعاوي المظلمة .. فغرقت في بحر الشقاء سفينته"[1].

قلت: في الآيات الكريمة مقابلة بين فعل الخير وفعل الشر، وبين نتيجة فعل الخير، ونتيجة فعل الشر فالله -تعالى- وضح للنفس بعد إبداعها -طريق الخير وطريق الشر، وللإنسان أن يختار فمن اختار طريق التقوى زكى نفسه فأفلح، ومن اختار طريق الفجور دسّ نفسه فخاب، وفرق كبير بين التقوى والفجور، ترتب عليه فرق شاسع بين الفلاح والخيبة، وللإنسان أن يختار.

3- مقارنة بين جزاء الأعمال

يقول تعالى :**﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ* وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ* نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾**القارعة 6-11.

" في الآيات الكريمة السابقة مقابلة بين جزاء الأعمال الصالحة، والأعمال السيئة، فأما الذي رجحت حسناته على سيئاته، أي ثقلت أعماله الصالحة فهبطت كفتها وخفت أعماله السيئة، فشالت كفتها، فجزاؤه الجنة، ويكون في عيشة راضية تقر بها عينه، ويسر بها قلبه، وأما من رجحت سيئاته على حسناته فثقلت كفة أعماله السيئة، وخفت كفة أعماله الصالحة فإنه يأوي إلى مهواة سحيقة في جهنم يهوي فيها كما يهوي الولد إلى أمه، وأي شيء يدريك ويعرفك بما هي تلك الهاوية، إنها نار ملتهبة شديدة الحر، يهوي فيها المجرم الظالم ليبقى فيها خالداً جزاء له على ما قدم من سيئات " [2].

ومثال هذه المقارنات كثير في الآيات القرآنية، والمتمعن في كتاب الله -تعالى- أكثر يجد من هذا القبيل أكثر.

أيضاً المصطفى- صلوات ربي وسلامه عليه- قد استخدم هذا الأسلوب التربوي في تعليم أصحابه-رضوان الله عنهم أجمعين-، فهاهو صلى الله عليه وسلم يقارن بين اليد العليا واليد السفلى، يريد أن يعلمهم فضل العمل والنفقة على سؤال الغير فيقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه بن عمر-رضي الله عنه-: "**اليد العليا خير من اليد السفلى، فاليد العليا هي المنفقة، والسفلى هي السائلة**"[3]

---

[1] تفسير القشيري،ج8،ص81.
[2] أيسر التفاسير، أسعد حومد ،ج1،ص6045.
[3] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غني،ح1429، ،ص278

وتدبر–يا من أراد الله بك خير–مقارنة الحبيب المعلم بين المنفق الكريم المتصدق، والبخيل المنفق المانع، حيث يمثل لحاليهما فيما رواه أبو هريرة–رضي الله عنه–:أنه سمع رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، يقول: "**مثل البخيل والمنفق، كمثل رجلين، عليهما جبتان من حديد، من ثديهما إلى تلاقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلى سبغت أو وفرت على جلده، حتى تخفي بنانه، وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلى لزقت كل حلقة في مكانها فهو يوسعها ولا تتسع**"[1]

أي أن المنفق والبخيل كلاهما مكسو برداء حديدي كامل من أعلى صدريهما إلى أخمص قدميهما، فأما المنفق فكلما أنفق نفقة فرج عنه رداؤه، وتوسع قليلا عن جسمه حتى يتسع تماماً وتسدل على أطرافه فتخفيهما.

وأما البخيل فلا ينفق وكلما أراد النفقة تمنعه نفسه حتى تلتصق كل حلقة من حلقات ردائه الحديدي بجسده، مهما أراد أن يوسعها لم يزدها إلا ضيقا على ضيق فتأبى أن تتسع عليه .

ولم يكتف–عليه الصلاة والسلام– بذلك، بل أيضاً قارن بين جزائهما، فقد جاء عن أبي هريرة–رضي الله عنه–أيضا أن النبي–صلى الله عليه وسلم–، قال: "**ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكا تلفا**"[2]

أي أعط المتصدق المعطي مالا ورحمة وثوابا، والبخيل أعطه تلفا في ماله ونفسه.

نسأل الله تعالى أن نكون من العاملين المنفقين ابتغاء وجه ربنا–جل وعلا–، ونعوذ بالله أن نكون من البخلاء الممسكين.

وبذلك يتضح جليا سبق القرآن الكريم للجميع–بما فيهم التربويين– في مجال التدريس وأساليبه وهذا ما نستطيع تسميته..

بالإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس الإبداعية –والله تعالى أعلم– .

المطلب الثاني

التكرار (المران)

المعنى اللغوي(للتكرار):

من مادة (كرر)، يقال: "كرر الشيء وكرره: أعاده مرة بعد مرة، والكرة(المرة)، يقال: كررت عليه الحديث، وكررته: إذا رددته عليه"[3]، وتكرر الأمر تكراراً: إذا أعيد مراراً"[4].

[1] المصدر السابق، كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل،ح1443، ص280
[2] صحيح مسلم ، كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك، ح1010،ص428.
[3] لسان العرب، ج12، ص64.
[4] أنظر المعتمد ص574.

المعنى اللغوي(للمران):

مادة (مرن)، يقال مرن الشيء: ألانه، فلانا على الأمر:عوده ودربه ليمهر فيه، ويقال مُرِّن وجهه على الخصام والسؤال، وتمرن على الشيء: تدرب عليه وتعود[(1)].

المعنى الاصطلاحي(للمران أو التكرار)

"التكرار هو إعادة للموقف بحذافيره شكلا وموضوعا دون التنوع في طريقة العرض، أو التغيير في الموقف التعليمي الذي يتضمن التكرار"[(2)].

يقول إحسان الأغا:"والتكرار هو مبدأ من مبادئ التعلم ورد في بعض نظريات التعلم على أنه من عوامل تثبيت السلوك المكتسب، وذلك عن طريق تكرار الاستجابة الناجحة التي تؤدي إلى الغاية المرجوة، وهو ما يسميه(وآطسن) قانون التكرار(low of repeatition)"[(3)]

المواقف التي تحتاج إلى التكرار:

وقد أورد د.فكري حسن ريان بعض أنواع التعلم التي يفيد فيها التكرار ومنها:

- الحفظ اللفظي للتعاريف والمبادئ والقوانين والنصوص.
- تعلم حقائق معينة كعواصم الدول، وتعداد السكان، وهجاء الكلمات، والمعادلات، و المفردات اللغوية،... الخ
- نمو مهارة جسمية أو عقلية أو اجتماعية كأنواع الرياضة، وتفسير الخرائط.
- تكوين مجموعة من العادات الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية كترتيب الأدوات بعض استخدامها، والمحافظة على المواعيد، والتحدث بلغة سليمة، والعناية بالمظهر الشخصي[(4)].

الأهمية التربويةٍ لأسلوب التكرار في التربية والتعليم:

تحدث التربويون عن عظيم الأهمية التربوية لاستخدام هذا الأسلوب، ومما قالوا فيه: "يعد أسلوب التكرار أصلاً في العملية التعليمية؛لأنه:

- أبلغ في التعليم .
- أثبت للمعاني، وأدعى إلى تركيزها في أذهان الطلاب.
- ويعد التكرار كذلك تدعيماً للاستجابات الصحيحة للطلاب في الموقف التعليمي، خاصة أثناء تفاعل الطلاب مع الموقف، ومستوى استباقهم للإجابات الصحيحة[(5)]

---

(1) انظر المعجم الوسيط،ج2، ص865.
(2) أساليب التعلم و التعليم والإسلام، ص92
(3) المصدر السابق، ص92
(4) انظر التدريس،أهدافه،أسسه،...، ص205.
(5) انظر النهج التربوية للعلماء والمربيين المسلمين، ص97.

"والأصل بالتكرار، ألا ينتهي المعلم من الدرس إلا وقد تأكد لديه من خلال التكرار، واختبار مستوى التحصيل أن جميع الطلاب، أو أغلبهم قد يستوعب مفاهيم الدرس الكلية والجزئية"[1].

التكرار في القرآن الكريم:

بعدما رأينا تعظيم التربويين لهذا الأسلوب، والذي يعد أسلوباً قديما في التربية أيقنا مقدار الأهمية التي يتبوأها هذا الأسلوب في عملية التدريس، ولكن بالبحث والتدقيق في أصل الموضوع نجد أن القرآن الكريم قد كان له سبق تربوي في هذا الجانب حيث نرى أنه قد استخدمه كثيرا، ربما بمفهوم معين مغاير لمفهوم التربويين.

ولكن ربما اختلفت الأغراض منه.

يقول إحسان الأغا:" التكرار من الأساليب التي استخدمت في القرآن الكريم، ولكن بصور وأهداف مغايرة لتلك التي وردت في نظريات علم النفس، ذلك أن التكرار في القرآن ليس شكليا محدود الأهداف، ولكنه درب من التنوع والتعدد في الشكل والهدف، وقد استخدم كثيرا في القصص القرآني لأغراض تفوق مجرد الذكر" [2] .

وقد أورد (الأغا)عدة وظائف للتكرار في القرآن الكريم منها:

أ- **التكرار للتأكيد:** ومنه قوله تعالى:﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾ **الشرح6,5**، ولقد تكررت الآيتان لتأكيد حلول اليسر عاجلاً وآجلاً.

ب- **التكرار لبناء مفهوم أو قناعة:** ومنه قوله تعالى﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾**الأعراف 65**، وقوله تعالى:﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** ﴾**الأعراف73**، وقوله تعالى:﴿ **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** ﴾**الأعراف 85**، فانظر إلى تماثل الأقوال رغم اختلاف القائلين، وهذا التكرار في القول إنما يؤكد مفهوم واحد ألا وهو"ما من اله غير الله" أي التوحيد الذي هو أساس العقيدة عند جميع الأنبياء، وما هود وصالح وشعيب إلا أمثلة.

ت- **التكرار كمقدمة:** ومنه قوله تعالى:﴿ **لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ*وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** ﴾**الكافرون2-6**.

حين يكون المخاطب من يشك في حديث المتكلم، يكون السبيل إلى إقناعه، وتوكيد النتيجة هو توكيد مقدمتها، وقد أمر الله -تعالى- النبي-صلى الله عليه وسلم- أن يوصل للكفار النتيجة التالية: (لكم دينكم ولي دين) فحتى تكون أكيدة، قام بتكرار مقدمتها في مطلع الآيات تأكيدا؛ لاختلاف حال الكفار عن حال النبي-صلى الله عليه وسلم- في العبادة مع إصرار كل

[1] المصدر السابق،ص98.
[2] أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ص92.

واحد منهما على حاله في جميع الأوقات والأزمنة سواء كانت في الماضي، أو الحاضـــر، أو المستقبل.

ث- **التكرار لزيادة الألفة:** ومنه قوله تعالى في بداية السور:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾الحشر1.

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾الصف1.

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾الجمعة1.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى:"طسم"في بداية سورة الشعراء، القصص والنمل، كذلك قوله –تعالى–:"ألم"في بداية سورة السجدة، لقمان، الروم، العنكبوت، البقرة.

أيضاً قوله تعالى: "حم" في بداية سورة الأقحاف، الجاثية، الزخرف، الشورى، فصلت.

التكرار هنا من أساليب الجذب المتنوعة في القرآن الكريم؛ حيث إنه يثير اهتمام القارئ ويشحذ فكره ويعده لرحلة روحانيه ممتعة، كما أنه من الأسباب التي تجعل الإنسان لا يـــشعر بالغربة عند قراءة القرآن حتى لو لم يفهم معناها جيدا.

ج- **التكرار للتصعيد الانفعالي:** ومنه قوله تعالى:

﴿الْقَارِعَةُ، مَا الْقَارِعَةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ القارعة1-3.

﴿الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾الحاقة1-3.

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾الطارق1,3.

الانفعال حالة نفسية ذات صفة وجدانية، قد تؤدي إلى زيادة الخوف والقلق زيادة معقولة متدرجة، تنقل الفرد من حالة السلبية واللامبالاة إلى حالة الاهتمام والترقب؛ ولذا يكون التكرار مفيد في بداية الموقف التعليمي لإعداد الفرد إلى ما هو تال.

ففي الآيات السابقة ينتقل القارئ من مفهوم يبدو بسيطا لأول وهلة مثل القارعة، الحاقة، الطارق، ثم ينتبه الذهن على سؤال سريع يكاد يمسك بتلابيب القارئ يدعوه إلـــى الاهتمـــام بالأمر، ومحاولة التفكير فيه، وتحديد أبعاده"ما الطارق؟،ما الحاقة؟ما القارعة؟" وقبل أن يجـــد السامع أو القارئ الإجابة، يأتيه التقرير بأن الأمر صعب إدراكه، فوق قدرته على الإدراك، ثم يقدم الأساس المعرفي في الآيات التالية تختلف باختلاف الموضوع المراد تناوله، إذا فالتكرار هنا هو تصعيد انفعالي إعداداً للقارئ وتهيئة وتقديما للموضوع..

ح- **التكرار لإمعان الفكر أو التبصر:**

وهو إعادة القول أو الفعل بقصد إتاحة الفرصة لاستكمال صـــورة أو إدراك عناصـــر جديدة في الموقف المتكرر، أو ربط عناصر من موقف ما مع عناصر من موقف آخر بحيث تؤدي إلى إدراك صورة جديدة لم تدرك من قبل.

ويستخدم المتعلمون التكرار لإمعان الفكر فيما يقرؤون، وهذا الأسلوب شائع في قراءة قطعة الفهم(COMPREHENTION)حتى يتمكن القارئ من فهم محتوياتها إلى درجة يستطيع معها الإجابة على الأسئلة الخاص بها[1].

قلت: "والتكرار كله في القرآن الكريم يحقق هذا الغرض عند القراءة، بل المسلم مطالب بأن يقرأ القرآن ويردده كثيرا، بل إن الله تعالى قد جعل له على ذلك أجرا عظيما، فقد روى ابن مسعود عن النبي–صلى الله عليه وسلم–أنه قال:"**من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها، لا أقول "الم" حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**"[2]

والثابت أن قراءة القرآن الكريم مرات عديدة تفتح للنفس أفاقا جديدة، فالقارئ قد يقرأ سورة يستنبط منها أحكاما ومعان معينة، ثم يقرأها أخرى يجد في نفسه معان لم تستبين له في المرة السابقة..وهكذا، فكأن القرآن الكريم"سبحان الله"نبع لا ينفد، ومنهل لا ينقطع، وهو موجود، لكن هل من قارئ متدبر؟!!!"

كذلك فإن النبي–صلى الله عليه وسلم– قد استخدم التكرار في التربية والتعليم، فقد روى البخاري–رحمه الله–عن أنس–رضي الله عنه–عن النبي–صلى الله عليه وسلم– "**أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثاً**"[3]

"ويرى ابن خلدون، أن التكرارات الثلاثة في التعليم تزيد من ثباته في عقل المتعلم، فقال: وجه التعليم المفيد، وهو كما رأيت أنما يحصل في ثلاثة تكرارات، وقد يحصل لبعضهم في أقل من ذلك بحسب ما يخلق به وتيسرا عليه" [4].

وهكذا نجد أن القرآن الكريم قد كانت له الأسبقية في التأصيل لهذا الأسلوب التربوي كطريقة للتدريس، وهذا من قبيل الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس–والله أعلم–.

---

[1] انظر أساليب التعلم والتعليم، ص96-106

[2] سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن-، باب فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر، ح2915، ص813، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه". ، قال الألباني :"حديث صحيح"

[3] صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه، فقال: ألا وقول الزور فما زال يكررها، وقال ابن عمر: قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "هل بلغت ثلاثا"، ح94، ص44.

[4] النهج التربوية للعلماء والمربيين ، ص98

المبحث الخامس
الأساليب والطرق الإلقائية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التأصيل الشرعي للأساليب والطرق الإلقائية.

المطلب الثاني: ما يندرج تحت الأساليب والطرق الإلقائية.

المطلب الأول
التأصيل الشرعي للأساليب والطرق الإلقائية

الإلقاء والتلقي من وسائل تحصيل العلم والتربية، وقد بدأ التعليم بهذا قبل الكتابة، فقد كانت المشافهة هي الوسيلة الوحيدة لإيصال العلم، والتربية للنشء.

كذلك فإن التبليغ بالقول هو المرحلة الأولى التي بدأ بها الرسول–صلى الله عليه وسلم–، تلبية لأمر الله –تبارك وتعالى–، فقد قال جل مولانا وتعالى: **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾** التوبة **6**.

يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه: وإن استأمنك، يا محمد،من المشركين، الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم، أحدٌ ليسمع كلام الله منك وهو القرآن الذي أنزله الله عليه "فأجره"، يقول: فأمّنه حتى يسمع كلام الله وتتلوه عليه، (ثم أبلغه مأمنه)، يقول: ثم رُدَّه بعد سماعه كلام الله إن هو أبَي أن يسلم، ولم يتعظ لما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن "إلى مأمنه"، يقول: إلى حيث يأمن منك وممن في طاعتك، حتى يلحق بداره وقومه من المشركين، (ذلك بأنهم قوم لا يعلمون)، يقول: تفعل ذلك بهم، من إعطائك إياهم الأمان ليسمعوا القرآن، وردِّك إياهم إذا أبوا الإسلام إلى مأمنهم، من أجل أنهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة، ولا يعلمون ما لهم بالإيمان بالله لو آمنوا، وما عليهم من الوِزْر والإثم بتركهم الإيمان بالله" [1].

"والكلمة المسموعة تختلف في التأثير على المخاطبين اختلافا شاسعا مع تأثير الكلمة المكتوبة، إذ الكلمة المسموعة أقوى تأثيراً، أو أثرا في النفوس من الكلمة المكتوبة المقروءة لا حركة فيها بالنسبة لقارئها قرائه صامتة ، أما الكلمة المسموعة فبالإضافة إلى ما تحمل هذه الكلمة من معان فان نبرات الخطيب، أو المتحدث أو المدرس تكسبها حياة وحركة وحيوية في نفس السامع، فيتفاعل معها، ويتأثر بها وهذا التأثير يختلفان باختلاف إجادة الإلقاء من الخطباء، والمتحدثين والمدرسين لهذه الكلمات " [2].

والنبي –صلى الله عليه وسلم– قد بدأ بالتبليغ القولي تلبية لأمر الله تعالى، فبالرجوع إلى القرآن الكريم نجد أنه قد أصل للطرق الإلقائية، فكثيرة هي الآيات التي تطالب النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ بالقول.

---
[1] جامع البيان في تفسير القرآن، ج14 ،ص138
[2] أسس في الدعوة ووسائل نشرها ، ص100

يقول الله –تعالى-:﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ** ﴾ **يونس 108.**

قُلْ يا أيها الرسول مخاطباً لأولئك الكفرة بعد ما بلغتهم ما أوحى إليك أو للمكلفين مطلقاً "يا أيها الناس قَدْ جَاءكُمُ الحـق مِن رَّبّكُمْ "، وهو القرآن العظيم الظاهر الدلالة المشتمل على محاسن الأحكام وأصول الدين واطلعتم على ما في تضاعيفه من البينات والهدى ولم يبق لكم عذر .[1]

(فَمَنِ اهْتَدَى) بهدى الله بأن علم الحق وتفهمه، وآثره على غيره فلِنَفْسِهِ والله تعالى غني عن عباده، وإنما ثمرة أعمالهم راجعة إليهم،(وَمَنْ ضَلَّ) عن الهدى بأن أعرض عن العلم بالحق، أو عن العمل به، (إِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) ولا يضر الله شيئاً، فلا يضر إلا نفسه،(وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فأحفظ أعمالكم وأحاسبكم عليها، وإنما أنا لكم نذير مبين، والله عليكم وكيل، فانظروا لأنفسكم، ما دمتم في مدة الإمهال. [2]

ومنه أيضا قوله تعالى:﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ **الأعراف158.**

"قل يا أيها النبيّ لجميع بني البشر إني رسول إليكم جميعا، أرسلني الله ، الذي له وحده ملك السماوات والأرض، فهو يدبّر أمرهما بحكمته، ويتصرف فيها كيف يشاء، إنّه لا معبودَ بحق إلا هو، وهو وحده الذي يُحيي ويُميت . . . آمنوا به وحده، وصدّقوا رسوله، فهو النبيّ الأمّيُّ الذي لا يقرأ ولا يكتب، واتّبعوه في كل ما ينقل من لدن ربّه، واسلكوا طريقه واقتفوا أثره ، بذلك تهتدون وترشدون ."[3]

ومنه كذلك قوله- جلا وعلا-:﴿ **وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً**﴾ **الإسراء28**

أما في سبب نزول الآية فقد قالوا "جاء ناس من مُزْينة يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أجد ما أحملكم عليه ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا، فظنوا ذلك من غضب رسول الله ، فأنزل الله هذه الآية، وأخرج بن جرير عن الضحاك قال:"نزلت فيمن كان يسأل النبي –صلى الله عليه وسلم- من المساكين"[4]

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج11 ، ص201 بتصرف قليل
[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ص376 بتصرف قليل
[3] تفسير القطان، ج2 ، ص82
[4] أسباب النزول ، ص241.

وفي الآية الكريمة أمر من الله –تعالى– للنبي –صلى الله عليه وسلم– مضمونه: أي محمد "إن أعرضت عن ذوي القربى والمساكين وابن السبيل إذا لم تجد ما تعطيهم، فقل لهم كلاماً حسناً، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا سأله أحد فلم يكن عنده ما يعطيه أعرض عنه، حياء منه، فأمر بحسن القول مع ذلك وهو أن يقول: رزقكم الله وأعطاكم الله وشبه ذلك، والميسور مشتق من اليسر، " ابتغاء رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا " مفعول من أجله، يحتمل أن يتعلق بقوله: "وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ"، والمعنى على هذا: أنه يعرض عنه انتظاراً لرزق يأتيه، فيعطيه إياهم، فالرحمة على هذا هو ما يرتجيه من الرزق أو يتعلق بقوله: " فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً " أي ابتغ رحمة ربك بقول ميسور، والرحمة على هذا هي الأجر والثواب."[1]

ضوابط عامة في القول يعرضها القرآن الكريم:

ولم يكتف القرآن الكريم بذلك، بل عرض مجموعة ضوابط عامة في القول، ومن ذلك:

أولاً: استخدام الألفاظ البليغة في القول:

والنبي –صلى الله عليه وسلم– مأمور بتأدية كل الأوامر الربانية في القول والإلقاء بكل بلاغة ويسر فتدبر قوله – جل وعلا–: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾ النساء 63.**

والأمر في هذه الآية عام في التعامل مع الجميع وإن كانت الآية قد نزلت في المنافقين خاصة، والمعنى: "أي قل لهم قولاً يبلغ الغاية، من النفس البشرية ويبلغ الغاية من الوعظ ، أي يوعدهم الوعيد الذي يخيفهم كي يبلغ من أنفسهم مبلغاً "[2]، والمعنى من الآية الكريمة السابقة على كل الأحوال "أي مبلغاً بلسانك كنه ما في قلبك بأحسن العبارة عني" [3].

ومثل هذه الآيات في القرآن كثير جدا، والمتمعن في كتاب الله أكثر يوقن ذلك، وهي كلها تؤصل للأساليب القولية الإلقائية وما يندرج تحتها.

ثانياً : وضوح القول دون غموض أو إبهام :

فالأصل أن يكون الكلام واضحا حتى يفهمه الناس، فكل نبي يرسل بما يفهم قومه، ولنا بذلك قدوة، يقول الله –تعالى–: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ**

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي ، ص889.

[2] تفسير الشعراوي ، ج1، ص.1624.

[3] تفسير التستري، التستري، ج1، ص106.

يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ إبراهيم 5,4.

ويقول جل من علا: ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾النور 54 .

أي الواضح، يقول سيد قطب –رحمه الله –: "هذه نعمة شاملة للبشر في كل رسالة فلكي يتمكن الرسول من إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، لم يكن بد من أن يرسل بلغتهم، ليبين لهم وليفهموا عنه ، فتتم الغاية من الرسالة"[1]

ثالثاً: استخدام الألفاظ المفهومة بعيدا عن الألفاظ التي تحتمل حقا وباطلا، وخطأ وصواباً:–

فعلى القائل أن ينتقي ألفاظه التي تعبر عن مراده دون إحداث لبس أو اختلاط عند السامعين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ البقرة 104.

"وذلك أن المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله، من المراعاة أي أرعنا سمعك، أي فرغ سمعك لكلامنا، يقال: أرعى إلى الشيء، ورعاه، وراعاه، أي أصغى إليه واستمعه، وكانت هذه اللفظة شيئا قبيحا بلغة اليهود، وقيل: كان معناها عندهم اسمع لا سمعت، وقيل: هي من الرعونة إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا له: راعنا بمعنى يا أحمق! فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم: كنا نسب محمدا سرا، فأعلنوا به الآن، فكانوا يأتونه ويقولون: راعنا يا محمد، ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ، ففطن لها، وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: لئن سمعتها من أحدكم يقولها لرسول –صلى الله عليه وسلم– لأضربن عنقه، فقالوا: أولستم تقولونها؟ فأنزل الله –تعالى– (لا تَقُولُوا رَاعِنَا) [2]

أي أن القائل يجب عليه أن يكون حريصا عند انتقاء ألفاظه، ولا يجعل لأحد فيها مجالا للشك والحمل عليه بما هو في غنى عنه.

رابعا: التلطف في الخطاب بعيداً عن القسوة والفظاظة:–

الأصل بالقائل أن يتلطف في ألفاظه، وحديثه بما يضمن استمالة قلوب المستمعين، والتأثير فيهم، والقرآن الكريم مليء بما يحث على ذلك، ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن إبراهيم – علبه السلام – وهو يخاطب أبيه رغم كفره: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا* يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ

[1] في ظلال القرآن، ج4، ص2087.
[2] تفسير البغوي في حاشية الخازن ، ج1، ص123,122.

الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا* قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا* قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا* وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ مريم 42-48.

فتمعن الحوار الهادئ الذي دار بين إبراهيم –عليه السلام– وأبيه، وقد أمر الله –تعالى– نبيه –صلى الله عليه وسلم– أن يذكره،" فقال: واذكر – أيها الرسول – للناس ما في القرآن من قصة إبراهيم، إنه كان عظيم الصدق، قولا وعملا، مخبراً عن الله –تعالى–، واذكر حين وجه إبراهيم الخطاب إلى أبيه في رفق قائلا له: يا أبى كيف تعبد أصناماً لا تسمع ولا تبصر ولا تجلب لك خيراً، ولا تدفع عنك شراً؟!، يا أبى، لقد جاءني من طريق الوحي الإلهي ما لم يأتك من العلم بالله، والمعرفة بما يلزم الإنسان نحو ربه، فاتبعني فيما أدعوك إليه من الإيمان، أَدُلَّك على الطريق المستقيم، الذي يوصلك إلى الحق والسعادة، يا أبت: لا تطع الشيطان فيما يُزين لك من عبادة الأصنام، فإن الشيطان دائب على معصية الرحمن ومخالفة أمره، يا أبت: إني أخشى – إن أصْرَرتَ على الكفر – أن يُصيبك عذاب شديد من الرحمن، فتكون قريناً للشيطان في النار تليه ويليك، قال الأب لإبراهيم منكراً عليه، مهدداً له: كيف تنصرف عن آلهتي يا إبراهيم وتدعوني إلى عبادة إلهك؟ لئن لم تكف عن شتم الأصنام لأضربنك بالحجارة، فاحذرني واتركني زماناً طويلا، حتى تهدأ ثائرتي عنك، تلطف إبراهيم مع أبيه وودعه قائلاَ: سلام عليك منى، وسأدعو لك ربي بالهداية والمغفرة، وقد عودني ربى أن يكون رحيماً بي قريباً منى، وهاأنذا أهجركم وأبتعد عما تعبدون من دون الله، وأعبد ربى – وحده– راجياً أن يقبل طاعتي ولا يخيب رجائي"[1].

فانظر يا رعاك الله إنما كان التلطف في الخطاب على حق ليس للباطل أو النفاق، واللين في الحديث من سمات المربين كذلك ، فالأصل أن يتأسوا بالأنبياء عليهم السلام ، ولهم في إبراهيم عليه السلام كل القدوة.

وتبدو في هذه الحلقة شخصية إبراهيم الرضي الحليم، تبدو وداعته وحلمه في ألفاظه وتعبيراته التي يحكي القرآن الكريم ترجمتها بالعربية، وفي تصرفاته ومواجهته للجهالة من أبيه ...بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم إلى أبيه، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه ، وعلمه إياه؛ وهو يتحبب إليه فيخاطبه : "يا أبت" ويسأله : " لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا؟ "، والأصل في العبادة أن يتوجه بها الإنسان إلى من هو أعلى من الإنسان وأعلم وأقوى، وأن يرفعها إلى مقام أسمى من مقام الإنسان وأسنى، فكيف يتوجه بها

[1] تفسير المنتخب ، لجنة من علماء الأزهر، ج2، ص 12,11.

إذن إلى ما هو دون الإنسان، بل إلى ما هو في مرتبة أدنى من مرتبة الحيوان، لا يسمع ولا يبصر ولا يملك ضرا ولا نفعا، إذ كان أبوه وقومه يعبدون الأصنام كما هو حال قريش الذين يواجههم الإسلام .

هذه هي اللمسة الأولى التي يبدأ بها إبراهيم دعوته لأبيه، ثم يتبعها بأنه لا يقول هذا من نفسه، إنما هو العلم الذي جاءه من الله فهداه، ولو أنه أصغر من أبيه سناً وأقل تجربه، ولكن المدد العلوي جعله يفقه ويعرف الحق؛ فهو ينصح أباه الذي لم يتلق هذا العلم، ليتبعه في الطريق الذي هدي إليه، (يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سويا)، فليست هناك غضاضة في أن يتبع الوالد ولده، إذا كان الولد على اتصال بمصدر أعلى ...ولكن هذه الدعوة اللطيفة بأحب الألفاظ وأرقها لا تصل إلى القلب المشرك الجاسي، فإذا أبو إبراهيم يقابله بالاستنكار والتهديد والوعيد، (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا)، أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم، وكاره لعبادتها ومعرض عنها؟ أو بلغ بك الأمر إلى هذا الحد من الجراءة؟ فهذا إنذار لك بالموت الفظيع إن أنت أصررت على هذا الموقف الشنيع: (لئن لم تنته لأرجمنك)! فاغرب عن وجهي وابعد عني طويلاً، استبقاء لحياتك إن كنت تريد النجاة، (واهجرني مليا)... بهذه الجهالة تلقى الرجل الدعوة إلى الهدى، وبهذه القسوة قابل القول المؤدب المهذب، وذلك شأن الإيمان مع الكفر، وشأن القلب الذي هذبه الإيمان والقلب الذي أفسده الكفر، ولم يغضب إبراهيم الحليم، ولم يفقد بره وعطفه وأدبه مع أبيه، بل قال : (سلام عليك) فلا جدال ولا أذى ولا رد للتهديد والوعيد، سأدعو الله أن يغفر لك فلا يعاقبك بالاستمرار في الضلال وتولي الشيطان ، بل يرحمك فيرزقك الهدى، وقد عودني ربي أن يكرمني فيجيب دعائي، وإذا كان وجودي إلى جوارك ودعوتي لك إلى الإيمان تؤذيك فسأعتزلك أنت وقومك، وأعتزل ما تدعون من دون الله من الآلهة، وأدعو ربي وحده ، راجياً بسبب دعائي لله ألا يجعلني شقياً، فالذي يرجوه إبراهيم هو مجرد تجنيبه الشقاوة؛ وذلك من الأدب والتحرج الذي يستشعره، فهو لا يرى لنفسه فضلاً، ولا يتطلع إلى أكثر من تجنيبه الشقاوة![1].

وهكذا نجد أن القرآن الكريم لم يؤصل للأساليب الإلقائية فحسب، بل علم المربي كذلك فن الكلام والإلقاء كأعظم ما يكون المعلم، والمتبصر في هذا كله يعلم، بل يتيقن تماما أن القرآن العظيم قد كانت له الأسبقية في هذا المجال أيضا ، فلا يملك حينها إلا أن يقول: سبحان الله العظيم، هذا هو الإعجاز التربوي الدعوي للقرآن الكريم في طرق التدريس القولية والإلقائية، والله –تعالى– أجل وأعلم .

---

[1] في ظلال القرآن ، ج4 ،ص2312,2311 بتصرف.

المطلب الثاني

ما يندرج تحت الطرق الإلقائية

أولا: الخُطْبَة

المعنى اللغوي للخطبة:

بالبحث في الأصل اللغوي للكلمة نجدها مادة (خطب)، يقال :" خَاطَبَه، مُخاطبة، وخِطَاباً وهو الكلام بين متكلم وسامع، ومنه اشتقاق الخطبة [بضم الخاء، وكسرها باختلاف معنيين]"[(1)]، خَطَبَ: خَطَابةً الرجل صار خطيباً، والواعظ على المنبر خطابةً، وخُطْبَةً: قرأ الخطبة على الحاضرين ووعظ[(2)].

يقول ابن منظور: "الخُطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر، ورجل خطيب "حسن الخطبة"، وجمع الخطيب: خطباء، في قوله تعالى :"فصل الخطاب"، قال هو أن يحكم بالبينة أو اليمين، وقيل معناه: أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده، وقيل فصل الخطاب: أما بعد: وداود –عليه السلام– أول من قال "أما بعد"، وقيل: فصل الخطاب: الفقه في القضاء"، قال أبو العباس: معنى أما بعد: أما بعد ما مضى من الكلام فهو كذا وكذا"[(3)].

المعنى الاصطلاحي للخطبة:

"أسلوب لعرض معلومات ذات محتوى سبق إعداده، والتفكير فيه لخدمة أغراض محددة، وتتضمن عدة مهارات تعليمية كإثارة الاهتمام أو التشويق، والتعزيز، واستخدام أنواع من الأسئلة والتساؤلات، وتنويع المثيرات"[(4)].

وتعتبر الخطبة من أقدم وسائل الإعلام الشفهية، وهي ما زالت منتشرة في المجتمعات الحالية، عرفتها المجتمعات القديمة فانتشرت عند العرب، والرومان إلى درجة أصبحت فيها الوسيلة المفضلة لديهم، وكانت وسيلة الإعلام في الحرب والسلم، وفي السياسة والأدب؛ ولهذا نشأت عن العرب أسواق خطب كسوق عكاظ في مكة المكرمة، وسوق المربد في البصرة، أو كتلك الزوايا أو الملاعب الواسعة في روما التي كانت تشهد مباراة في الأدب أو الفلسفة[(5)].

والخطب أنواع: منها التربوية التعليمية – القضائية– السياسية– العسكرية– الاجتماعية– الدينية[(6)].

---

(1) المصباح المنير، ص106.
(2) المعتمد، ص153.
(3) لسان العرب،ج4، ص134.
(4) أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ص219.
(5) أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص13.
(6) انظر الخطابة وإعداد الخطيب، توفيق الواعي، ص34,33.

والخطبة التربوية التعليمية -والتي نحن بصدد دراستها كطريقة من طرق التربية والتدريس-وهي" أسلوب تربوي تشبه ما يعرف عالمياً باسم المحاضرة، وهو أسلوب شائع في المؤسسات التربوية الرسمية، وغيرها من المؤسسات، وهو يستخدم للتعليم في غير المدارس النظامية، كالمؤتمرات ودورات التدريب في مجالات الصناعة، والتجارة، والشؤون الحربية والحزبية والسياسية والدينية"[1].

الأهمية التربوية للخطابة:

وأما في الأهمية التربوية لأسلوب الخطابة فيرى الأغا أنه:

يمكن القول بأنها نمط متميز من التعليم له أهمية لا يمكن إنكارها، ومنزلة لا يمكن إغفالها، تفيد في تحقيق الأهداف التعليمية التالية:-

1- نقل المعلومات إلى المستعلمين.

2- تأكيد الحقائق، وتعزيز الأعمال، وتوفير الذكرى للذاكرين من المستمعين؛ وذلك بتأكيد على المفاهيم وإعطاء الأمثلة، وتوفير ما أستجد من قراءات أو دراسات.

3- توفير الوقت والجهد الذي يحتاجه المستمع للحصول على نفس المعلومات لو اعتمد على نفسه في الحصول عليها.

4- نقل الحماس والاتجاه إلى المستمع، فحماس الخطيب وتأثره وتأثيره في المستمع إيجابياً يدفعه إلى الاعتبار والتأسي، وتبني أفكاره.

5- يمكن للخطيب الواحد أن يخطب في جمع نتغير العدد، يصل أحيانا إلى حجم كبير، كما في المناسبات الدينية،وفي المؤتمرات السياسية، والعلمية الدولية، والمهرجانات الشعبية[2].

الأهمية الدعوية للخطابة:-

"والخطبة أيضاً وسيلة جيدة للتبليغ، وتكون عادة لجمع من الناس قد لا يعرفهم الداعي، أو يعرف بعضهم فقط، ويشترط للخطبة الناجحة أن يكون لدى الداعي معنى أو معان معينة يريد بيانها، ولفت الأنظار إليها، ومن المستحسن أن يكون موضوع الخطبة مما له علاقة في أحوال الناس مع ربط ذلك بمعاني العقيدة الإسلامية"[3].

"والخطبة دعويا ما هي إلا درس مدروس، يعد سلفاً ويختار بعناية، وينفذ بوقار، وهو جزء من خطة إلهية شاملة لتربية مستمرة، تزود المسلمين بالمعلومات، وتنمي لديهم الاتجاهات، وتوحد عندهم الفكر وتجمع منهم الصفوف، وتدربهم على الالتزام والنظام والعمل الجماعي"[4].

---

(1) انظر أساليب التعلم والتعليم، ص219.
(2) انظر أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ص216-220.
(3) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص240.
(4) أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ص218.

ثانيا: المحاضرة

طريقة المحاضرة أو الإلقاء من أقدم طرق التدريس، بل هي أقدمها وأكثرها انتشارا و شهرة بين الناس على الإطلاق، وقد حظيت باهتمام التربويين في كل زمان ومكان، وكانت في المرتبة الأول رغم انتقاد بعض التربويين لها في الآونة الأخيرة.

المعنى اللغوي للمحاضرة:

مادة (حَضَرَ)، "حضوراً الرجل ضد غاب، والمحاضرة: مصدر حَاضَرَ، والمحاورة بما يحضر المرء من الجواب"[1].

"وحاضر القوم: جالسهم وحادثهم بما يَحْضُرُه، ومنه: فلان حسن المحاضرة، وألقى عليهم محاضرة يعني محدثة "[2].

المعنى الاصطلاحي المحاضرة:

"هي عملية اتصال شفوي بين شخص واحد، ومجموعة أخرى من الأشخاص، يتولى فيها المحاضر مسئولية الاتصال من جانب واحد"[3].

"وسميت هذه الطريق بطريقة الإلقاء؛ نظرً لأن المعلم يلقي المعلومات والحقائق، ويسردها لتلاميذه، ويكون هو المتحدث الوحيد في المحاضرة، ويكون صوته المسموع فقط، ويكون التلاميذ في حالة صمت يستمعون إليه دون مقاطعة، والمحاضرة هي إحدى طرق التدريس الشائعة في مدارسنا وجامعاتنا"[4]

ومن أهم عوامل نجاح المحاضرة عدم نسيان أو تناسي مستوى المستمعين العلمي والثقافي، فلا ينظر لنفسه على أنه الأعلم، والأوفر ثقافة من مستمعيه، فقد يكون هناك من هو أكثر منه علماً وثقافة، وهذا يستدعي منه أن يعد محاضرته كما في الأمر الأول إعدادا عالياً منظماً، وأن يكون مستعداً للإجابة عن الأسئلة التي قد يثيرونها في وسط المحاضرة أو في نهايتها؛ لأن النقاش الذي سوف يثري المحاضرة بالمعلومات، ويفتح أمام السامعين أبواب الحوار والإضافة[5].

الأهمية التربوية للمحاضرة:

1- تفيد المقررات الطويلة حيث يقطع المعلم كما كثيرا من المعلومات، حيث تمتاز هذه الطريق باستغلال الوقت استغلالاً كبيراً [6]، فمن خلالها "يستطيع المدرس التحكم في الوقت وفي إنجاز المنهج المقرر في الوقت المحدد من خلال عرض وشرح الأفكار والمعلومات،

---

[1] المعتمد،ص116,115
[2] المعجم الوسيط،ج1، ص181.
[3] أساسيات التدريس ومهارته وطرقه العامة، ص181.
[4] أساليب تدريس العلوم لمرحلة التعليم الأساسي، ص195.
[5] انظر المصدر السابق، ص181
[6] انظر أساليب تدريس العلوم لمرحلة التعليم الأساسي، ص197

وربطها وإضافة معلومات وأفكار لا يستطيع التلاميذ الحصول عليها من الكتاب المقرر"[1].

2- تعليم أعداد كبيرة من التلاميذ؛ فالمحاضرة طريقة اقتصادية فالانفجار السكاني وما أدى إليه من زيادة كثافة الفصول الدراسية، والمدرجات الجامعية، جعل طريقة المحاضرة هي الحل الوحيد في هذا الموقف؛ وحيث إنها تناسب الأعداد الكبيرة في الوقت الذي يتعذر فيه عقد حلقات دراسية في مجموعات صغيرة للمناقشة وبالتالي تساعد على خفض التكاليف [2].

3- تعمل المحاضرة على جمع المعلومات من عدد كبير من المراجع والمصادر وتلخيصها وتقديمها بأيسر طريق وأقصر زمن، وبالتالي فهي تفيد في نقل المعلومات والخبرات التي قد يصعب على الطلاب الوصول إليها من المراجع المختلفة[3].

4- إكساب التلاميذ المفاهيم والمعلومات بطريقة فعالة بالشكل الذي يجعلها تمثل نقطة البدء في خبرتهم، والتي على ضوئها يستطيع التلاميذ ترتيب وتنظيم المعارف والحقائق الجديدة حولها[4].

5- "الاقتصاد في استهلاك المواد والأجهزة؛ لأن ما يستخدم فيها يكون قليلاً جداً" [5].

6- "تتيح للطلاب التعرف على مواطن الضعف في كتبهم المنهجية" [6].

7- "تنمي لدى الطلاب ملكة الإصغاء والانتباه والاستماع، وتغرس فيهم روح البصر، وضبط النفس، وتشجعهم على التكلم بجرأة أمام زملائهم تقليداً لمدرسهم" [7]، "كما تكسب الطالب مهارة كتابة الملاحظات، وتلخيص المعرفة" [8].

8- "إثبات شخصية المدرس المبتدئ وكفاءته العلمية"[9] وبشكل عام فإنها "تجعل المحاضر يشعر بالامتياز والسيطرة، وربما يدفعه هذا إلى محاولة تأكيد ذلك عن طريق تحسين مادته وتجويدها، وتحسين طريقة عرضه لها، كما أنها تعطيها الحرية في إعداد هذه المادة وتنظيمها بالشكل الذي يراه مناسباً"[10]

يقول التربويان صبحي حمدان، محمد مقبل عليمات:

"نحن نقر كتربويين بأن طريقة المحاضرة الجيدة تعد وسيلة لنقل المعلومات بصورة أفضل وأكثر فعاليه من القراءة في الكتب حيث يكون التعبير عن المعنى أكثر دقة، وعلى الرغم من عدم تأييد التربويين لطريقة المحاضرة -لأنها تعد طريقة تلقينية تركز على حشو

---

(1) طرائق التدريس، ص85
(2) مناهج التربية، ص236، بتصرف قليل.
(3) أساسيات التدريس ومهاراته وطرقه العامة،ص185 بتصرف قليل.
(4) طرائق التدريس، ص85.
(5) أساليب تدريس العلوم، ص197.
(6) طرق التدريس في القرن الواحد والعشرون، ص94.
(7) المصدر السابق،ص94.
(8) قواعد التدريس في الجامعة،ص274.
(9) المصدر السابق، ص94.
(10) مناهج التربية،علي مدكور،ص236.

المعلومات في ذهن الطالب دون نشاطه- إلا أنها الطريقة التي يلجأ إليها كثير من المعلمين سواء في الدروس النظرية أم غيرها، حيث يقوم المعلم بالإلقاء والشرح؛ لبيان أهمية موضوع الدرس ومدى ارتباطه بما سبق دراسته من موضوعات، ومدى تناسقه مع الأهداف التعليمية المراد تحقيقها، وقد يلجأ إليها المعلم لإعطاء فكرة عامة عن موضوع الدرس أو تزويد التلاميذ بأنواع مختلفة من النشاطات التعليمية أو تخليص ما تم شرحه" (1).

"وبشكل عام فإن طريقة المحاضرة تعتبر من أقدم الطرق المستخدمة في التعليم وتعتمد بشكل أساسي على المدرس؛ لأنها تمثل عملية إعداد وتحضير المادة الواجب طرحها في الحصة من قبل المدرس، وقد تعد قبل يوم وأكثر، ومن ثم يقوم المدرس بعرض وشرح وتقديم المعلومات للتلاميذ من أجل تقسيم مدى استيعابهم وفهمهم لما قدمه، ونظرا لسهولة هذه الطريقة فإنها تعتمد من قبل المدرسية حديثي التعيين؛ وذلك بالاعتماد على الكتب المدرسية في تحضير المحاضرة"(2).

الأهمية الدعوية للمحاضرة:

كما أن المحاضرة لها دور فعال في عملية الدعوة، "والغالب في المحاضرة أنها تعالج موضوعاً معيناً باستقصاء وإحاطة، وذكر الأدلة والبراهين، وذكر ما قبل حول الموضوع، والصواب من هذه الأقوال، والمحاضرة الناجحة ما كانت تهدف إلى هدف معين ومحدد، وتجلي هذا الهدف وتبينه البيان الشافي المقنع ويجيب على المحاضر أن يكون دقيقا في كلامه لا يلقي القول جزافا، ولا يكثر من العبارات العاطفية؛ لأن مجالها الأصلي الخطبة وليس المحاضرة، وأن يشرك السامعين معه في الوصول إلى ما يريده بأن يبين مقدمات النتيجة التي وصل إليها في بحثه، فإذا ما استطاع إقناعه بها كان وصولهن إلى النتيجة ميسوراً، وعلى المحاضر أن يقيم المقدمات لما يريد الوصول إليه على مسائل واضحة جلية مشهور، يتجنب المسائل الدقيقة والمشتبهة تقبل الأخذ والرد، أو التي هي في نفسها تحتاج إلى إثبات، ومن هذه المسائل، ما تعورف على تسميته بالمعاني الفلسفية، فإذا أراد المحاضر أن يعرض بعض الحقائق الدينية وأصول العقيدة الإسلامية مثل البعث بعد الموت فيكفيه أن يلفت الأنظار إلى ما نشاهده من موت وبعث في عالم الحيوان والنبات، وإن يضرب الأمثلة على ذلك لتقريب هذه الحقيقة إلى الأذهان، وهذا النهج ورد القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾**فصلت39**، فالحياة بعد الموت أثر مشاهد محسوس، أرض ميتة لا نبت فيها ولا حياة، ينزل الله عليها المطر فتهيج ويخرج منها نبات حي بألوانه المختلفة وطعومه المتنوعة،

(1) أساليب التدريس العامة والمعاصرة،ص96.
(2) طرائق التدريس، ص81.

إن الله الذي أحيا هذه الأرض وهو الذي يحيى الموتى بعد أن خلقهم من ماء مهين من نطفة نعرفها ونراها، فإن الإعادة كما هو معلوم أسهل من الابتداء قال تعالى: **﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾**يس79,78، هذا على الداعي في محاضرته أن لا يكون جافا بل عليها، يصغي على محاضرته شيئا التحريك العاطفي الوجداني بما يذكره من حقائق الإسلام، ومعاني العقيدة الإسلامية،وهذا التحريك الوجداني يقوم على أساس إثارة ما في النفوس من معاني الإيمان"[1].

ثالثا:الدرَس

المعنى اللغوي للدرس:

الأصل اللغوي للدرس مادة (دَرَسَ)[2].

المعنى الاصطلاحي للدرس :

"الدرس هو موقف تعليمي يتولى فيه أحد الأساتذة تقديم أحد المواضيع فيشرحه، ويوضحه، ويبين جوانبه، ويتولى الرد على أسئلة الحاضرين" [3].

ويتميز الدرس عن المحاضرة بأنه يتسع للأسئلة خلال الدرس نفسه، كما أن شرح الأستاذ ليس وعظا خلقيا، ولا خطبة مثيرة سياسية، أو دينية، أو فلسفية يمكن أن تفقد عذوبتها إذا توقف الكلام أثناءها فجأة[4].

الأهمية التربوية للدرس:

اهتم المربون بالدرس كطريقة للتدريس، بل إن جل لأماكن التعليمية تعتبر القطعة من المادة العلمية هي الدرس بذاته، فيعتمدون كطريقة أولى لإيصال المعلومة إلى ذهن الطالب، ويعلمون المدرسين كيفية التحضير والإعداد له.

وفي الأهمية التربوية لهذا الأسلوب يقول الأغا:

لأسلوب الدرس أهمية تربوية ومميزات في التعليم منها:

1- يمكن التدريس لأعداد متفاوتة من الطلاب تتراوح مابين طالب واحد وعدة مئات من الطلاب.

2- يستجيب فيه المعلم لرغبات الطلاب، ويستفيد من خبراتهم، ويكون التعليم أكثر فاعلية؛ لأن التعلم فيه وظيفي، ويرتبط بالأهداف المعرفية للطلاب.

3- يتميز بالبساطة في الشرح، والتسامح في الحوار، والتوسط في زمن الحصة، والعلاقة الطيبة بين المعلم وطلابه.

---

(1) أصول الدعوة، ص478,477.

(2) تم تناوله في التمهيد في صفحة (10) من هذا البحث.

(3) التربية الإسلامية في الأندلس، خوليان دييرا، ص141.

(4) انظر المصدر السابق، ص141.

4- يساعد الطلاب على تنظيم أفكارهم، وتنمية اتجاهاتهم، والتعود على احترام آراء الغير والرجوع إلى المصادر"[1].

يقول خوليان دبيبرا: "يمكن تكييف وقت الدرس بحيث لا يمل الطلاب الدرس أو يشعروا بالإرهاق، وهو في العادة يتراوح بين ساعة أو ساعتين، وهي المدة التي اقترحها بن خلدون كوقت مناسب للدرس"[2].

وبالرجوع إلى القرآن الكريم نجد أنه قد أصل للدرس والدراسة بشكل خاص بعد التأصيل القولي العام، وقد استخدمت الكلمة عدة مرات في الآيات القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ **الأنعام105**.

ويقول تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾**آل عمران79**.

"هذه الآية نزلت ردا لمن قال من أهل الكتاب للنبي-صلى الله عليه وسلم- لما أمرهم بالإيمان به، ودعاهم إلى طاعته، "أتريد يا محمد أن نعبدك مع الله"، فقوله: "ما كان لبشر": أي يمتنع ويستحيل على البشر من الله عليه بإنزال الكتاب وتعليمه فلم يكن يعلم، وإرساله للخلق أن يأمر الناس بعبادته من دون الله، فهذا أمحل المحال صدوره من أحد من الأنبياء -عليهم السلام- فهم أكمل الخلق على الإطلاق، ثم يأمرهم أن يكونوا ربانيين أي علماء حكماء حلماء معلمين للناس ومربيهم، بصغار العلم قبل كباره عاملين بذلك، فهم يأمرون بالعلم والعمل والتعليم التي هي مدار السعادة، وبفوات شيء منها يحصل النقص والخلل، وبسبب تعليمكم لغيركم المتضمن لعلمكم، ودرسكم لكتاب الله وسنة نبيه، التي بدرسها يرسخ العلم ويبقى، تكونون ربانيين"[3].

الأهمية الدعوية للدرس:

وكذلك فللدرس دور لا يغفل في عملية الدعوة إلى الله-تبارك وتعالى-، "فقد يكون الدرس شرحا لآية من القرآن الكريم، أو لحديث رسول-الله صلى الله عليه وسلم- أو بيانا لمسألة أو مسائل من الفقه، كما أن الغالب في الدرس أن يحضره عدد قليل من الناس جاؤوا قاصدين سماع الدرس مما يعطي فرصة طيبة للداعي أن يتعرف عليهم عن كتب ويوثق علاقته بهم"[4].

" يستحسن أن يملك المدرس خطوات التدريس التي يستخدمها في صفوف التدريس

---

(1) أساليب التعلم والتعليم في الإسلام، ص294,293 بتصرف.
(2) التربية الإسلامية في الأندلس، ص142
(3) تيسير الكريم الرحمن ،ج1.ص136.
(4) أصول الدعوة، ص476.

للطلاب، فيبدأ بمقدمة قصيرة لا تتجاوز بضع دقائق بحال؛ لأن الهدف منهـا تهيئـة أذهـان المستمعين إلى الدرس وتشويقهم إليه، ليستمعوا أو يتفاعلوا مع ما يلقى عليه مـن معلومـات وقيم، ثم يعرض المعلومات عرضا شيقا بأسلوب حواري أو قصصي، أو مزيج من ذلـك أي أسلوب حواري قصصي استقرائي، وأن يشرك الحاضرين ما أمكن حتى يـضمن اسـتمرار الانتباه والاستماع منهم، ويذهب عن جو السآمة والملل، ويملؤه بالحيوية والحركة والنـشاط، وتبقى العقول مشددة نحو المدرس والدرس، والقلوب مقبلة، ومتلهفة لسماع الحديث والتفاعل معه، ثم بمشاركة الحاضرين إن أمكن يستخلص المعلومـات، ويـستنبط الـدروس والحكـم والأحكام والعظات والعبر، ثم يربط هذه الأمور التي استنتجها بواقع حياة الناس فينبـه إلـى الإيجابيات، ويشجع الناس على الأخذ بها، وينبه إلى السلبيات ويحذر الناس منهـا، ويحـض الناس على هجرها وتركها...ويجري أثناء الدرس تقويما وفي نهاية الدرس تقويما عن نجاحه أو فشله في تحقيق الهدف من الدرس" [1].

بيان الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في التأصيل لطرق التدريس القولية

لو نظرنا إلى هذه الطرق الإلقائية الخطبة، المحاضرة، الدرس..نظرة فاحصة متمعنـة لأيقنا وبصدق أنها من جملة الطرق التي أصل القرآن الكريم لها، إن كان بعضها موجود قبل القرآن الكريم كالخطبة مثلا، ألا أنها لم تكن بالصورة التي وجدت عليها بعد الإسلام، فالطابع القرآني أصبح حلَة جميلة تكسوها بعيدة عن السجع المتكلف، والكلمات الرنانة الزائفة.

يقول توفيق الواعي:

"وقد اقتبست الخطبة من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة نصاعة البيان، وقوة الحجة، وجزالة العبارة، ورقتها، وتجنب سجع الكهان، والفخر والغرور ومدح القبيلة، ونتن العصبية، واستعلائها بالآباء إلى غير ذلك من عادات الجاهلية فاكتسبت بذلك قوة التأثير ووصلت إلـى شغاف القلوب، وغزت كل جنس ولون وارتفعت إلى نطـاق الرسـالة العالميـة، والحقيقـة الإنسانية، والعزة الربانية، وطغت بذلك على الشعر، حتى تـرك بعـض الـشعراء الفحـول الشعراء بعد مجيء القرآن الكريم والسنة لما لهما من تأثير وبلاغة لا يرقى إليهمـا شـيء، وروي أن لبيد الشاعر–رحمه الله–: "قد أسلم وحسن إسلامه وعاش في الإسلام ستين عاما، لم يقل فيها بيت شعر فسأله عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– عن تركه الشعر، فقال: "ما كنت لأقول شعراً بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران"، فزاده الله عمر في عطائه خمسمائة درهم من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة"[2]

(1) أساليب الدعوة ووسائل نشرها، ص124.
(2) الخطابة وإعداد الخطيب، ص20.

والنبي–صلى الله عليه وسلم–قد كان يخطب بالناس، ويعطيهم الدروس، ويعلمهم أمور دينهم، وأحاديث جميعها تشهد له بالفصاحة، والبلاغة، والبيان، وإنه بصدق أوتي جوامع الكلم، فكان بحق قدوة حسنة لجميع المربين بعد والدعاة.

وبذلك نجد أن القرآن الكريم عاد مرة أخرى ليسجل سبقا إعجازياً آخرَ لا يسبقه سـبق، ولا يتقدمه إعجاز على الإطلاق ألا وهو:

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في عرض الطرق التدريس الإلقائية..

–والله تعالى أجل وأعلم–

الفصل الرابع

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس الكتابية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الكتاب والتدوين

المبحث الثاني: ما يندرج تحت الكتاب والتدوين

المبحث الأول
الكتاب والتدوين

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: دور الكتاب والتدوين في عملية التعليم

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للكتاب ودوره في عملية الدعوة

المطلب الأول

دور الكتاب والتدوين في عملية التعليم

التعريف اللغوي للكتاب والتدوين:

الكتاب(لغة): مادة (كَتَبَ)، "كتب الشيء يكتبه كَتْبَاً، وكِتَاباً، وكِتَابة، وكَتَّبَه أي خَطَّه، والكتاب: اسم لما كتب مجموعاً، والجمع كُتُب، وكُتْب، والكتاب مصدر، والكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصياغة والخياطة"[1].

والتدوين(لغة): مادة (دَوَنَ)، ويقال: "دَوَّنَ الديوان: أنشأه وجمعه، ودَوَّنَ الكتب: جمعها ورتبها، والديوان، كل كتاب والجمع دواوين"[2].

تلعب عملية التدوين دوراً مهماً في عملية التعليم، حيث إنها المرحلة المتقدمة لهذه العملية بعد عملية المشافهة، "وهي في نظر ويلز التي جعلت الإنسانية تسير إلى الأمام والى أعلى، إنها مرحلة الرموز التي اصطنعها الإنسان تثبيتاً لمشاعره، وتجاربه، وأفكاره، ووقائعه عبر الزمان والمكان[3]، وتنبع الأهمية العظمى لهذه الكتابة والتدوين من خلال أنها الوسيط الذي يتم من خلاله تبادل العلم والثقافة بطريقة أوسع وأسرع من المشافهة، وأبقى على زمن أوسع ،" وقد كانت العرب تكتب في أكتاف الإبل واللخاف وهي الحجارة البيض العريضة الرقاق، وفي عسب النخيل، وعلى الرق والجلود المدبوغة، وقد كان الصحابة يكتبون القرآن على ما تيسر لهم من وسائل التسجيل السابقة، ويأمرهم الرسول –صلى الله عليه وسلم– بكتابة آيات القرآن الكريم أول بأول، وسمى هؤلاء الصحابة بكتاب الوحي، ومنهم عبد الله ابن مسعود وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت وغيرهم ممن كان يملي عليهم الرسول –عليه الصلاة والسلام– ما نزل، ويعلمهم ما حفظه فيحفظه الكثيرون"[4]

وقد ازدادت أهمية الكتابة والتدوين باختراع الطباعة حيث إنها قد أتاحت المجال لاعتماد مبدأ الإنتاج بكميات كبيرة، والأهم من ذلك أن هذا الاختراع أثبت أن المعرفة لم تعد حكراً على فئة معينة، بل أصبحت في متناول كل من يطلبها، كما أن " اختراع المطبعة فاتحة عهد جديد بالنسبة للكتاب والورق والصحافة، وأعمال الطباعة، وسرعان ما ظهرت فئة من المختصين الذين عملوا في ميدان الطباعة وصناعتها، وازداد استعمال الكتب والاتجار بها

---

[1] لسان العرب، ج12، ص22.
[2] المعجم الوسيط، ج1، ص305.
[3] وسائل الإعلام لغة الحضارة ، ص 68
[4] أصول الإعلام الإسلامي ، ص91

وظهرت الصور المطبوعة لتعطي معاني جديدة، وانتشرت الصحف والمجلات والنـــشرات، وأقبل الناس على تثقيف أنفسهم وزيادة قدراتهم ومعارفهم "[1] .

التعريف الاصطلاحي للكتاب:

"الكتاب عبارة عن إنتاج فكري معين مكتوب ، أو مطبوع على مجموعة مــن الأوراق التي ثبتت معا لتشكل وحدة واحدة.

وتُعّرف اليونسكو الكتاب بأنه: "مطبوع غير دوري لا تقل عدد صـــفحاته عــن تـــسع وأربعين صفحة عدا صفحة الغلاف، وصفحة العنوان، وإن قل عدد الصفحات عن ذلك يصبح كتيباً"[2].

والكتاب بشكل عام "هو وسيلة إعلام فاعلة؛ لأنها تقدم للقارئ البراهين والحجــج فـــي صفحات كثيرة ومتكاملة، ومدروسة بدقة وعناية ومبوبة في فــصول وأقــسام، و مدعومـــة بمراجع ومصادر" [3] .

الكتاب المدرسي:

ولعل أهم ما أفاد العملية التعليمية من عملية الكتابة والتدوين ذلك الكتــاب المدرســـي، ولعله أهم المطبوعات التعليمية؛ وذلك أن الكتاب المدرسي "من المكونات الأساسية في العملية التربوية في معظم دول العالم، ومن المتعارف عليه أن يتسلم التلميذ كتاباً، أو أكثر لكل مقرر مع بداية العام الدراسي، ويمثل الكتاب المدرسي محوراً للعلاقة بين التلميذ والمعلم بل وبـــين التلميذ والعملية التعليمية ككل، فالكتاب المدرسي يحوي بين دفتيه ما يجب أن يحصله التلميذ، وما سوف يختبر فيه في الامتحان" [4].

أي أن الكتاب المدرسي "يؤدي وظيفة هامة في عملية التدريس؛ فهــو يمثــل المقـــرر الدراسي معتمداً من الجهة الرسمية المشرفة على التعلــيم، مــن حيــث مواضــع الإيجـــاز والإطناب، وبصفة عامة الإطار الذي يحوي موضوعاته، وهو بذلك مرجع هام لا يدع مجالاً للحيرة في تقرير المادة العلمية المناسبة لكل موضوع .

كذلك فإن الكتاب المدرسي يقدم تنظيماً للمادة الدراسية، جديراً بالاطمئنان إليه، حيث أن واضعي الكتاب المدرسي هم عادة من المختصين في التربية، والمادة العلمية، وان كان هــذا التنظيم غير مفيد للمدرس إلا أن التعديل الذي يقوم به المدرس في هذه الحالة يكــون تعــديلاً

[1] أثر وسائل الإعلام على الطفل ، ص20
[2] الاتصال والعلاقات العامة، ربحي عليان، عدنان الطوابسي، ص186.
[3] أثر وسائل الإعلام على الطفل ، ص14
[4] موسوعة سفير، فكري شحاتة احمد ،ج1، ص183.

يرى المدرس ضرورته لتحقيق هدف معين، هذا بالإضافة إلى ما يحويه الكتاب المدرسي من مادة علمية تكون في أيدي التلاميذ جميعاً مما يجعلها صالحة كأساس للمناقشة الجمعية.

ويستطيع الكتاب المدرسي أن يحقق فوائد أخرى غير ما ذكرناه فهو بطريقته في معالجة المادة العلمية يمكن أن ينمي مهارات القراءة الفاحصة، والتفكير الناقد، بالإضافة إلى ما يضمه من وسائل تعليمية مرتبطة بالمادة مما يزيدها وضوحاً، كما أن الكتاب المدرسي الجيد –بما يحويه من أسئلة وتمرينات– يرشد التلميذ إلى ما ينبغي أن يخرج به من دراسته لهذه المادة، فلا يقع التلميذ في خطأ القراءة العامة دون أهداف محددة"[1].

إذن فالكتاب المدرسي "من أكثر الوسائل التعليمية فاعلية، وكفاءة في مساعدة المدرس والطالب في أداء مهمتهما في المدرسة؛ فهو يمثل عنصراً لا غنى عنه في أداء أي برنامج تربوي؛ فهو دليل أساسي لمحتوى البرنامج، ولطرق التدريس، ولعمليات التقويم، وهو موجه نحو أهداف التربية، ويرسم الحدود العامة والمفاهيم والقيم التي يحتاج إليها الطلبة والمجتمع معاً في أية مرحلة من مراحل تطوره" [2].

المطبوعات الأخرى:

أيضاً إلى جانب الكتاب المدرسي فهناك مطبوعات الاطلاع الخارجي التي لا غنى للطالب عنها؛ حيث إن الكتاب المدرسي يغطي جانباً معيناً من المعرفة، ولا يتوسع بها، فالمنهج الدراسي مقيد بوقت معين؛ لذا نجده لا يشفي نهمة الطالب الشغوف بحب العلم والمعرفة، فلا يكون أمامه إلا المطبوعات الخارجية التي تفي الغرض المطلوب، وتشبع الحاجات الملحة لدى الطالب .

وتتنوع مطبوعات الاطلاع الخارجي من حيث الشكل والمحتوى ومن أمثلتها المصادر الأصلية من وثائق وتقارير ودوائر ومعارف، وأطالس متخصصة، وسير ذاتية، ومعاجم ومجلات، وكتيبات متخصصة وصحف وغيرها على مدى تناسب المطبوع مع مستوى التلاميذ العقلي والتحصيلي ممن ناحية، وارتباطه بالمنهج الدراسي وأهدافه من ناحية أخرى .

ولا تقتصر هذه الفائدة على الكبار، بل أيضاً استفاد منها الصغار حيث أنهم إلى جانب كتبهم المدرسية تمكنوا من الحصول على القصص المطبوعة التي تساعدهم على النمو بشكل أفضل، حيث "أثبتت نتائج البحوث أن الأطفال الذين يقرءون في مستواهم الخاص، بغض النظر عن الصف الذي يدرسون بها يحققون قدراً من النمو أكبر مما يحققه أقرانهم الذين

---

[1] التدريس أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه وتطبيقاته، ص260.
[2] تقويم كتب التربية الإسلامية في ضوء الأهداف التربوية ، ص21.

يقرأون ضمن مجموعة من التلاميذ، وحسب منهج موضوع للصف الذي يدرسون به دون اهتمام بالفروق الفردية.

فعن طريق القدرة على القراءة يستطيع الاستقلال عن الكبار في كثير مما يقوم به من ضروب نشاط العمل أو الترويح، ويكسبه إتقانه لمهارات القراءة ثقة بنفسه ومركزاً بين أفراد الجماعة التي ينتمي إليها، وهو يستطيع أن يتخذها وسيلة لتكوين ميول جديدة، وليس غريباً أن يعاني الطفل ضعيف القراءة من اضطرابات اجتماعية وانفعالية، وقد أجمعت البحوث على تلازم الاضطرابات الانفعالية، والعجز في القدرة على القراءة الذي قد تصحبه أعراض اليأس والشعور بالنقص والخوف وحدة الخراج والأرق، ذلك يدعو القائمين على صحافة الأطفال مساعدة الطفل على أن يجد مجلة تقدم له المتعة مع القراءة، أي أن يضع الكتَّاب والمؤلفون ما يريدون إعطاءه للطفل في الإطار المناسب، وقد اصطلح على أن أنسب الوسائل للوصول إلى الطفل، واستثارة اهتمامه هي القصة، فعن طريق القصة يعرف الطفل ما في الحياة من خير وشر، والطفل دائماً راض عن القصة التي تقدم له حتى لو جاءت نهاية القصة مخيبة لآماله وطموحه" [(1)].

المطلب الثاني

التأصيل الشرعي للكتاب والتدوين ودورهما غي عملية الدعوة

الكتاب والكتابة من أهم وسائل تحصيل العلم، والتدوين والتلخيص من وسائل وطرق التدريس، وقد اهتم التربويون بها فوصوا بالتلخيصات، وأخرجوا الكتب والمصنفات، والتي حوت العلم بإفاضة، ولقد رأينا الأهمية العظمى للكتاب وعملية التدوين في التعليم، حيث كثر كلام التربويون عن تلك الأهمية مما يعني عدم الاستغناء عنها أبداً.

ولكن برغم جهودهم الكبيرة هذه إلا أن الطريقة لم تكن حديثة النشأة بل هي ربانية المصدر، فالقرآن الكريم قد أثبت سبقاً في الإشارة والتنبيه إلى هذا الأمر، فبالتمعن والدراسة العميقة لآيات الذكر الحكيم نجد أن القرآن الكريم قد أصل للكتاب، وعملية التدوين فذكر المولى -جلَّ وعلا- الكتاب والقرطاس لأهميته، وأكثر ما يدل على شرف الكتاب والكتابة أن الله -تعالى- قد سمى كلامه(القرآن الكريم) الكتاب في كثير من الآيات، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾** إبراهيم 1.

---
(1) أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص 88

وقد وعى الصحابة –رضوان الله عليهم– أن الكتابة قيد العلم، فوثقوا علومهم بالصحائف، فقد أورد البخاري عن أبي حجيفة قال: قلت لعلي –رضي الله عنه–:**"هل عندكم كتاب، قال "لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة "، قال :"قلت: فما في الصحيفة؟، قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يُقتل مسلم بكافر** " [(1)].

دور الكتابة في عملية الدعوة:

والكتابة أيضاً تعتبر من أهم وسائل الدعوة؛ حيث إنه قد يتعذر أحياناً الوصول إلى الجميع لتبليغه، فتكون الكتابة أسهل وأسرع طريقة للوصول إليهم.

وقد أشار القرآن الكريم إلى استخدام هذه الوسيلة في ذكر آياته الحكيمة، ولعل قوله تعالى**﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾** النمل28، يعتبر أصل في استخدام الكتابة في عملية الدعوة فقد قال سبحانه وتعالى حكاية عن سيدنا سليمان–عليه السلام– أنه قد استخدم هذه الطريقة مع الملكة بلقيس حين دعاها..

حيث قال تعالى:**﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ* قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ* وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ* فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ* ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ* قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ* قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ* قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ* قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ* فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ* وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ* قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** النمل**20-44**.

يقول السيوطي: "كان سليمان يختار من كل طير طيراً، فيجعله رأس تلك الطير فإذا أراد أن يسأل تلك الطير عن شيء سأل رأسها، فبينما سليمان يسير إذ نزل مغارة، فقال: كم بعد الماء ها هنا، فسأل الإنس، فقالوا: لا ندري! فسأل الشياطين فقالوا: لا ندري!، فغضب

[(1)] صحيح البخاري، كتاب العلم ، باب كتابة العلم ،ح111، ص47..

سليمان، وقال: لا أبرح حتى أعلم بعد الماء ها هنا، فقالت له الشياطين: يا رسول الله لا تغضب، إن يك شيء يعلم فالهدهد يعلمه، فقال سليمان: عليّ بالهدهد، فلم يوجد، فغضب سليمان، وقال: لأعذبنه عذابا شديداً، أو لأذبحنه، أو ليأتيني بسلطان مبين، يقول: بعذر مبين غيبة عن مسيري هذا، قال :ومر الهدهد على قصر بلقيس فرأى لها بستاناً خلف قصرها، فمال إلى الخضرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد في البستان، فقال له: هدهد سليمان ! أين أنت عن سليمان، وما تصنع هاهنا؟ فقال له هدهد بلقيس: ومَن سليمان ؟!، فقال: بعث الله رجلاً يقال إليه سليمان، رسولاً، وسخر له الجن والإنس والريح والطير، فقال له هدهد بلقيس: أي شيء تقول؟، قال: أقول لك ما تسمع، قال: إن هذا لعجب! وأعجب من ذلك أن كثرة هؤلاء القوم تحكمهم امرأة وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم، جعلوا الشكر لله أن يسجدوا للشمس من دون الله قال وذكر لهدهد سليمان فنهض عنه، فلما انتهى إلى العسكر فتلقته الطير، فقالوا تواعدك وكان عذاب سليمان للطير أن ينتفه ثم يشمسه فلا يطير أبدا، ويصير مع هوام الأرض، أو يذبحه فلا يكون له نسل أبداً قال الهدهد: وما استثني نبي الله ؟!، قالوا: بلى، قال: أو ليأتيني بعذر مبين، فلما أتى سليمان قال: وما غيبتك عن مسيري؟، قال: أحطت بما لا تحط به، .وجئت من سبأ بنبأ يقين، إني وجدت امرأة تملكهم وأتيت من كل شيء، ولها عرش عظيم قال: بل اعتللت، سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين، اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم وكتب:بسم الله الرحمن الرحيم إلى بلقيس أن لا تعلوا عليّ وائتوني مسلمين"[1]، "وأعطاه ذلك الهدهد فحمله، وذهب إلى بلادهم، فجاء إلى قصر بلقيس فألقاه إليها من كوة هنالك بين يديها ثم تولى ناحية أدباً ورياسة، فتحيرت مما رأت وهالها ذلك، ثم عمدت إلى الكتاب فأخذته، ففتحت ختمه، وقرأته، فكان كل ذلك سبباً في فتح الله عليها بالإسلام" [2].

"ولما ألقى الهدهد الكتاب إليها ألقي في روعها أنه كتاب كريم، وأنه من سليمان، وأن لا تعلو عليّ وائتوني مسلمين"[3].

"وقال قتادة[4] ومقاتل[5]: كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كل رجل منهم على عشرة آلاف، قال: فجاءوا وأخذوا مجالسهم" [6]

---

[1] الدر المنثور للتفسير بالمأثور، ج6، ص364.
[2] مختصر تفسير بن كثير الصابوني ،ج2،ص670.
[3] الدر المنثور للتفسير بالمأثور، السيوطي ،ج 6، ص364.
[4] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري،ولد سنة61هـ،وتوفي سنة118 مفسر حافظ ضرير أكمه وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب (انظر الأعلام للزركلي ج5،ص189).
[5] مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخى، أبو الحسن: من أعلام المفسرين أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها،وتوفي بالبصرة سنة150هـ.(انظر الأعلام للزركلي ج7،ص281)
[6] تفسير البغوي بحاشية الخازن، ج4، ص529.

فقالت لهم : "أخبروني، ماذا نجيبه به، وهل ندخل تحت طاعته، وننقاد؟ أم ماذا نفعل؟ ما كنت مستبدة بأمر دون رأيكم ومشورتكم، فقالوا : إن رددت عليه قوله، ولم تدخلي في طاعته، فإنا أقوياء على القتال، فكأنهم مالوا إلى هذا الرأي الذي لو تم، لكان فيه دمارهم، ولكنهم أيضاً لم يستقروا عليه، بل قالوا (والأمر إليك) أي الرأي ما رأيت، لعلمهم بعقلها وحزمها، ونصحها لهم، فقالت لهم مقنعة لهم بالعدول عن رأيهم، ومبينة سوء مغبة القتال(إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها)، قتلاً وأسرا، ونهباً لأموالها، وتخريباً لديارهم، (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أي جعل الرؤساء السادة أشراف الناس من الأرذلين: أي فهذا رأي غير سديد، وأيضا فلست بمطيعة له قبل الاحتيال، وإرسال من يكشف عن أحواله ويتدبرها، وحينئذ نكون على بصيرة من أمرنا "[1]، " فقالت إني مرسلة إليهم بهدية، فلما جاءت الهدية سليمان قال: أتمدونني بمال ارجع إليهم، فلما رجع إليها رسلها خرجت فزعة، فأقبل معها ألف، قيل مع كل فيل مائة ألف.

قال: وكان سليمان رجلاً مهيباً لا يبتدئ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه، فخرج يومئذ فجلس على سريره فرأى وهجاً قريباً منه قال ما هذه ؟، قالوا: بلقيس يا رسول الله، قال وقد نزلت منا بهذا المكان، قال ابن عباس: وكان بين سليمان، وبين ملكة سبأ ومن معها حين نظر إلى الغبار، كما بين الكوفة والحيرة، قال: فأقبل على جنوده، فقال: أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين؟، قال: وبين سليمان وبين عرشها حين نظر الغبار مسيرة شهرين، قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، قال: وكان لسليمان مجلس فيه؛ للناس كما تجلس الأمراء ثم يقوم، قال سليمان :أريد أعجل من ذلك، قال الذي عند علم من الكتاب: أنا أنظر في كتاب ربي ثم آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك، فنظر إليه سليمان فلما قطع كلامه رد سليمان بصره فنبع عرشها من تحت قدم سليمان، ومن تحت كرسي كان يضع عليه رجله ثم يصعد إلى السرير، فلما رأى سليمان عرشها مستقراً عنده، قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر إذا أتاني به قبل أن يرتد إلى طرفي أم أكفر إذ جعل من هو تحت يدي أقدر على المجيء مني، ثم قال نكروا لها عرشها[2].

وقد اختلف أهل العلم في سبب وصفها الكتاب بالكريم، فقال بعضهم: وصفته بذلك لأنه كان مختوماً.

وقال آخرون: "وصفته بذلك لأنه كان من ملك فوصفته بالكرم لكرم صاحبه" [3]

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص604

[2] انظر مختصر تفسير ابن كثير، الصابوني،ج2، ص670.

[3] جامع البيان في تفسير القرآن، ج9، ص452

قال ابن كثير –رحمه الله– :" هذا الكتاب في غاية البلاغة والوجازة والفصاحة فإنه حصل المعنى بأيسر عبارة وأحسنها، قال العلماء لم يكتب أحد بسم الله الرحمن الرحيم قبل سليمان –عليه السلام–...وقد قال ميمون بن مهران[1] عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه كان يكتب باسمك اللهم حتى نزلت هذه الآية فكتب (بسم الله الرحمن الرحيم)" [2].

يقول القرطبي "في هذه الآية دليل على إرسال الكتب إلى المشركين، وتبليغهم الدعوة ودعوتهم إلى الإسلام "[3].

إذن فالقرآن الكريم ها هو يؤصل لعملية الكتابة –كما رأينا – وقد استخدم الأنبياء –عليهم السلام– الكتابة، واستخدمها النبي –صلى الله عليه وسلم– فهي وسيلة مثلى للدعوة حيث كانوا يرسلون الكتب والرسائل.

وقد وصى النبي–صلى الله عليه وسلم– بالكتابة كطريقة لحفظ العلم، كذلك أورد البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه– : أن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال: "**إن الله حبس عن مكة القتل أو الفيل، وسلط عليهم رسول –صلى الله عليه وسلم– والمؤمنين ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولم تحل لأحد بعدي، ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد، فمن قتل فهو بخير النظرين: إما أن يعقل، وإما أن يقاد أهل القتيل" فجاء رجل من أهل اليمن، فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال "اكتبوا لأبي فلان"، فقال رجل من قريش إلا الإذخر يا رسول الله، فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– :"إلا الإذخر إلا الإذخر**"[4]

والنبي –صلى الله عليه وسلم– قد استخدم الكتابة في الدعوة بل وقد كان له أيضاً خاتماً خاصاً.

فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– أن النبي–صلى الله عليه وسلم– **أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي، فقيل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم، فصاغ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خاتما حلقته من فضة، ونقش فيه محمد رسول الله**[5].

---

[1] ميمون بن مهران ولد سنة أربعين هـ عالم الجزيرة ومفتيها،أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة،فنشأ بها،ثم سكن الرقة،وحدث عن جماعة من الصحابة(انظر سير أعلام النبلاء،ج5،ص71)
[2] انظر مختصر تفسير بن كثير الصابوني ، ج3، ص398.
[3] الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص146.
[4] صحيح البخاري،كتاب العلم، باب كتابة العلم، ح112، ص47.
[5] صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب في اتخاذ النبي-صلى الله عليه وسلم- خاتما لما أراد أن يكتب إلى العجم، ح2092، ص943.

ومن أمثلة دعوته أنه كان يرسل كتباً إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام، ومن ذلك أن النبي –صلى الله عليه وسلم– وجه دحية الكلبي بكتاب إلى قيصر الروم، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليوصله إليه، وقد جاء في هذا الكتاب:"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[1]، "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون"، ولما وصل هذا الكتاب إلى هرقل قال:"انظروا لنا من قومه أحدا نسأله عنه، وكان أبو سفيان بن حرب بالشام مع رجال من قريش في تجارة فجاءت رسل قيصر لأبي سفيان، ودعوة لمقابلة الملك، فأجاب، ولما قدموا عليه في القدس قال لترجمانه: سلهم أيهم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟، فقال أبو سفيان: أنا، لأنه لم يكن في الركب من بني عبد مناف غيره، فقال الملك له:أدن مني، ثم أمر بأصحابه فجعلوا خلفه، ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه: إنما قدمت هذا أمامكم لأسأله عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، وقد جعلتكم من خلفه كيلا تخجلوا من رد كذبه إذا كذب، ثم سأله: كيف نسب هذا الرجل فيكم؟!، قال:هو فينا ذو نسب، قال:هل تكلم أحد منكم قبله؟، قال:لا، فقال الملك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، قال:لا، قال: فهل كان من آبائه من ملك؟، قال:لا، قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفائهم؟ فأجاب أبو سفيان: بل ضعفاؤهم، قال الملك: فهل يزيدون أم ينقصون؟!، قال:بل يزيدون، قال:هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه؟، قال:لا، قال:هل يغدر إذا عاهد؟، قال:لا، ونحن الآن منه في ذمة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال الملك لأبي سفيان: فهل قاتلتموه؟ قال:نعم، قال:فكيف حربكم وحربه؟، قال الحرب بيننا وبينه سجال مرة لنا ومرة علينا، قال:فبم يأمركم؟، قال: يقول:"اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وينهى عما كان يعبد آباؤنا، ويأمر بالصلاة، والصدق، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة.. وبعد أن انتهى الملك من أسئلته لأبي سفيان وجه إليه الكلام قائلا: إني سألتك عن نسبه، فزعمت أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك:هل قال أحد منكم هذا القول قبله؟! فزعمت:أن لا، فلو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت: رجل يأتم بقول قيل قبله، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا، فقلت:ما كان ليذر الكذب على الناس، ويكذب على الله، وسألتك:هل كان من آبائه من ملك؟ فقلت:لا، فلو كان من آبائه ملك؟ فقلت:لا، فلو كان من آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك:أأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم، فقلت:ضعفاؤهم، وهؤلاء هم

---

[1] الأريسيين: الفلاحين، وقيل الخدم والحشم. وقيل: جماعة الروم.

أتباع الرسل، وسألتك هل يزيدون أم ينقصون؟، فقلت:بل يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يـــتم، وسألتك هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه؟، فقلت لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك:هل قاتلتموه؟!، فقلت:نعم، وإن الحرب بينكم وبينه سجال، وكذلك الرسل تبتلـــى ثـــم تكون لهم العاقبة وسألتك:بماذا يأمر؟، فزعمت أنه يأمر بالصلاة، والصدق، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وسألتك:هل يغدر؟!، فذكرت:أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، فعلمت أنه نبي، وقد علمت أنه مبعوث، ولم أظن أنه منكم، إن كان ما كلمتني به حقا، فسيملك موضـــع قدمي هاتين، ولو أعلم أني خلص إليه لتكلفت ذلك، قال أبو سفيان: فعلمت أصـــوات الـــذين عنده، وكثر لغطهم، فلا أدري ما قالوا، وأمر بنا فخرجنا..فلما خرج أبو سفيان مع أصـــحابه قال:لقد بلغ أمر بن أبي كبشة أن يخافه ملك بني الأصفر، ولما سار هرقل إلـــى حمـــص أذن لعظماء الروم أن يلتقوا به، ثم أمر بالأبواب فأغلقت ثم قال:يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم، فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الـــوحش إلـــى الأبـــواب، فوجدوها مغلقة، فلما رأى الملك نؤتهم قال:ردوهم علي، فقال لهم:إني قلت مقالتي كي أختبـــر بها شدتكم على دينكم فسكتوا له، ورضوا عنه..وهكذا غلبه حب ملكه على الإسلام، فـــذهب بإثمه وإثم رعيته، وأما الرسول الذي كان يحمل رسالته النبي–صلى الله عليه وســـلم–وهـــو دحيه الكلبي، فقد رده هرقل ردا جميلا"[1].

وقد أرسل النبي–صلى الله عليه وسلم–كتبا عدة إلى الملوك والأمراء خارج الجزيـــرة العربية يدعوهم فيها إلى دين الله –تعالى– الذي ارتضاه لعباده، ولقد كانت الكتب التي أرسلها إلى الملوك، والرؤساء متحدة في جوهرها، وإن اختلفت بعض الاختلاف في أسلوبها، وذلـــك لأن الفكرة التي تهدف لها هذه الكتب، واحدة وهي الدعوة إلى عبادة الله تعالى وتوحيده، ولأن شخص الداعي واحد، وهو محمد –صلى الله عليه وسلم–.

وهكذا نجد أن الرسول–صلى الله عليه وسلم– قد استخدم الكتابة أيـــضاً فـــي عمليـــة الدعوة، وقد سار على هديه الدعاة، فكانت الكتابة بحق سبيل العلم (تعلماً وتعليمـــاً) وســـبيل الهدى، والأصل في هذا كله القرآن الكريم–كما رأينا– وهذا من بـــاب الإعجـــاز التربـــوي الدعوي للقرآن الكريم في استخدام طرق التعليم الكتابية...والله تعالى أعلم.

---

[1] القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار، ص331- 334 ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم ،ح7،ج1، ص12.

المبحث الثاني
ما يندرج تحت الكتابة والتدوين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البحث – التقرير.

المطلب الثاني: المقال – البيان.

المطلب الثالث: الدوريات – أقسام الدوريات (الصحف–المجلات).

المطلب الأول
البحث – التقرير

أولاً:البحث

المعنى اللغوي للبحث:

مادة (بحث): "والبحث والتقصي والكشف أن تسال عن شيء وتستخبر[1]، يقال: بحث الأرض وفيها: طلب الشيء فيها، وبحث الأمر، وفيه: اجتهد فيه، وتعرف حقيقته، وعنه: سأل واستقصى فهو باحث، وبحّاث وبحّاثة[2]، البحث: "بذل الجهد في موضع ما، وجمع المسائل التي تتصل به، وثمرة هذا الجهد ونتيجته"[3].

المعنى الاصطلاحي للبحث العلمي(بشكل عام):

"هو دراسة موضوعية تهدف إلى تحقيق المعرفة المنظمة والمنطقية لمشكلة معينة، أو موضوع معين بإتباع خطوات، وأساليب، ووسائل علمية للبحث، وجمع المعلومات، والبيانات، وتحليلها وصولاً إلى النتائج التي تعين على حل المشكلة، أو فهم الموضوع المعين" [4].

تعريف البحث بصفة خاصة:

"هو عبارة عن بحث يطلبه المدرس من الطالب خلال الفصل الدراسي، يكون الهدف منه تدريب الطلاب على استعمال الوثائق والكتب الموجودة في المكتبة وإظهار مقدرته على ترتيب المعلومات، وجمعها ، ثم تحليلها، واستخلاص النتائج المفيدة، ونظراً لضيق الوقت، وانشغال الطالب بمواد أخرى يكون البحث قصيرا بحيث يتراوح عدد الصفحات في مثل هذه الأبحاث بين20إلى 40 صفحة" [5].

الأهمية التربوية للبحث:

1- الغاية من البحث شرح قضية مهمة من قضايا الساعة، أو إلقاء الأضواء على بعض المواقف والأحداث التاريخية التي لا تزال في ذاكرة الناس، وتواكب اهتماماتهم اليومية أو المصيرية[6]

---

[1] لسان العرب ،ج1،ص321
[2] انظر المعجم الوسيط،ج1،ص40
[3] المصدر السابق، ج1و ص40.
[4] البحث الإعلامي مفهومه- إجراءاته- مناهجه، السيد أحمد عمر، ص28.
[5] أصول البحث والتحقيق، عصام زهد، ص9.
[6] انظر مدخل إلى لغة الإعلام، جان حبران أكرم، ص55.

2- "البحث العلمي وسيلة الإنسان إلى التطوير، وحل المشكلات، والتحكم في البيئة المحيطة وتوفير نوع من التوقعات، والتنبؤ بالمستقبل، وتلافي بعض الظروف الصعبة، وهو يعمل على مستوى الوقاية والعلاج، وهو من مدخرات الجيل الحاضر للجيل القادم (تبصرة وتهيئة)، وهو الذي يميز بين الشعوب البانية للحضارة القائدة للركب، وبين الشعوب القادرة على الممارسة الحضارية" [1].

3- "البحث محاولة فكرية ذاتية للإجابة عن أسئلة معترضة حول قضية ما، أو موقف ما أو وضع ما، وبالتالي فهو ينمي عند الباحث روح البحث والثقة بالنفس" [2].

4- "والبحث للطالب أياً كان مستواه يحقق الأهداف التربوية التالية

- إثراء معلومات الطالب في مواضيع معينة وهادفة، وتعويده الاعتماد على النفس.
- إتباع الأساليب والقواعد العلمية في كتابه البحوث، وإظهار المقدرة على التعبير.
- التعود على معالجة الموضوعات بنزاهة، والتخلص من ظاهرة الكسل العقلي، وتعويده على التفكير والعمل والابتكار"[3].

ثانياً: التقرير

المعنى اللغوي للتقرير:

مادة قرر: يقال: "أقررت الكلام لفلان إقراراً: أي بينته حتى عرفه" [4]، "وقرر فلان على الحق": أي جعله معترفا به، مذعناً له، وقر عنده الخبر حتى استقر: ثبت بعد أن حققته له، وقرر المسألة أو الرأي: وضحه وحققه"[5]، "والتقرير: مصدر قرر، عند أرباب السياسة: إخبار بالواقع عن دعوى أو حادثة[6].

المعنى الاصطلاحي للتقرير:

"هو عبارة عن وصف لحدث ما، أو عمل ما، يكتب بأسلوب موضوعي واضح لا يدخل فيه الغموض، والانفعالات الشخصية، فهو يعتمد على حقائق ثابتة منظمة" [7].

أي هو رواية موضوعية حالية وساخنة لأهم الحقائق المتصلة بخبر هام، والتي تضيف إليه الوقائع والتفاصيل الجديدة والقديمة والمتنوعة من تلك التي تشرحه، وتفسره وتعين على متابعته مما يتصل به من تصورات وأفكار ومواقف عاجلة أو آجلة متوقعة مع اهتمام خاص

---

[1] البحث التربوي، عناصره-مناهجه-أدواته، إحسان خليل الأغا، ص20.
[2] مدخل إلى لغة الإعلام، ص56.
[3] أصول البحث والتحقيق، ص9.
[4] لسان العرب،ج11، ص99.
[5] المعجم الوسيط، ج2، ص757.
[6] المعتمد،ص526.
[7] فن التصميم والإخراج في الصحافة المدرسية-إيناس محمود، ص223.

بما يشاهد المحرر، وما سمعه وما عيشه عامة، كما يمكن أن يقدم رؤيته التفسيرية والتوضيحية والإيجابية الهامة متى كان باستطاعته ذلك[1].

الأهمية التربوية للتقرير المدرسي:

يعتبر التقرير الصحفي في الإعلام المدرسي من أفضل المهارات الصحفية التي يمارسها التلاميذ والطلاب في مختلف المراحل التعليمية؛ فهو وسيلة تربوية هامة تدرب التلاميذ على تناول الجوانب الأساسية من الموضوعات والأحداث، وكذلك يدرب التلاميذ على جمع المعلومات ودراستها بالإضافة إلى تدريبهم على الملاحظة العلمية لما يشاهدونه؛ مما يكسبهم مهارات اجتماعية وثقافية، وبخاصة مهارات الاتصال بالمجتمع والزملاء، ومحادثتهم ومناقشتهم والوصول معهم إلى رأي متفق عليه[2].

" كذلك عند كتابة تقرير ما، فالطالب تلقائياً سيتجه إلى مصادر البحث عن المعلومات، وهذا كفيل بأن يتعرف على طرق البحث العلمي، كما أنه يكسب الآتي:

أ- عند ما يكتب بدافع ذاتي، ويسهم شخص في التوجيه، فيحرر موضوعاً في الصحيفة عن الصلاة، أو احترام المعلم، أو طاعة الوالدين، فإن ذلك يغرس الواجبات، والقيم الإسلامية التي تقوم عليها أخلاق المسلم، والفضائل والسلوكيات التي تبني المجتمع الإسلامي.

ب- غرس الإحساس بحب الوطن، وتقدير منجزاته، وهذه المشاعر تتولد مما يكتبه، أو يقرؤه من تلقاء نفسه في الصحيفة المدرسية.

ت- التعليم بطريقة محببة عن طريق تقديم المادة العلمية بإنتاج مخالف نمط الكتاب، و ابتكار(المحرر الطالب)، وسيلة جديدة لعرض المعلومة، كأن يجري(استطلاعا) صحفيا، يجمع فيه حلول علمية لمسائل رياضية، أو تقريرا عن (جغرافية بلد معين)[3].

المطلب الثاني

المقال- النشرة

أولاً: المقال

المعنى اللغوي للمقال:

مادة قال، قولاً، والقول: "الكلام على الترتيب، وهو عند المحقق: كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً، الجمع أقوال، وأقاويل جمع الجمع، قال يقول قولاً وقيلاً، وقولة ومقالاً،

---

[1] انظر الصحافة والإذاعة المدرسية بين النظرية والتطبيق، محمود حسن إسماعيل، ص104.
[2] الأنشطة المدرسية آلاء عبد المجيد ص196/ 197بتصرف قليل
[3] المعجم الوسيط ج2 ص92

ومقالة[1]،(والمقالة): القطعة من الكلام ينشرها الكاتب في موضع واحد" [2]، أو" بحث قصير في العلم أو الأدب، أو السياسة أو الاجتماع ينشر في صحيفة أو مجلة (والكلمة محدثة)"[3] .

التعريف الاصطلاحي للمقال(بشكل عام):

هو "إنشاء متوسط الطول يكتب للنشر في الصحف، ويعالج موضوعاً معيناً بطريقة بسيطة وموجزة، على أن يلتزم الكاتب حدود هذا الموضوع" [4].

أي أنه: "فكرة يقضيها الكاتب الصحفي خلال معايشته الكاملة للأبناء والآراء ، والقضايا والاتجاهات، والمواقف والمشكلات المؤثرة على القراء، وفي حركة المجتمع، يقوم بعرضها وشرحها، وتأييدها، أو معارضتها في لغة واضحة وأسلوب يعكس شخصيته وفكره، وتنشر في الوقت المناسب، وفي حجم يتلاءم وأهميتها ونتائجها المستهدفة" [5].

"وكاتب المقال الناجح هو الذي يشعرك، وأنت تقرأ له كأنه جالس معك يتحدث إليك ببساطة، ودون وسيط، بحيث تتكون بين الكاتب والقارئ علاقة معرفة وألفة" [6].

تعريف المقال اصطلاحا (بالنسبة للطالب كطريقة تدريس):

"هو لون من ألوان التعبير الكتابي الإبداعي يعبر فيه الطالب عن نفسه ومشاعره وأفكاره وآرائه، أو يناقش موضوعات تهم بيئته ومجتمعه بأسلوب واضح جميل وضمن عرض متكامل محدد الأهداف بحيث تبرز فيه شخصيته"[7].

"والمدرسة كمجتمع متطور، فيه متسع لمختلف أنواع المقالات الفلسفية والتاريخية والعلمية، وكذلك مقالات النقد الفني والأدبي، والنقد الاجتماعي التي يجب أن تلقى عناية خاصة بالمجتمع المدرسي ومن ذلك: المحافظة على الملكية العامة، احترام اللوائح والنظم، التوافق مع الأصدقاء والزملاء، حب المدرسة، احترام المعلمين...كلها مجالات واسعة لمقالات النقد الاجتماعي وتقويم سلوك الطالب"[8].

الأهمية التربوية للمقال المدرسي: عدد محمود حسن إسماعيل بعضا من أهمية المقال المدرسي ومن ذلك:

1- تكوين الرأي العام الطلابي، وتكوين القيادات الفكرية الطلابية.

2- اكتشاف المواهب الكتابية الطلابية، وتدريبها، ودعمها، والأخذ بيدها إلى آفاق رحبة عديدة.

---

(1) لسان العرب،ج11، ص350

(2) المعجم الوسيط، ج2، ص767.

(3) المعتمد، ص561.

(4) الصحافة والإذاعة المدرسية بين النظرية والتطبيق، ص102.

(5) المرجع السابق، ص102.

(6) في الكتابة الصحفية(السمات، الأشكال، القضايا، المهارات)، نبيل حداد، ص218.

(7) برنامج مقترح لتنمية بعض مهارات التعبير الكتابي الإبداعي لدى طلبة الصف العاشر بمحافظة خانيونس، رسالة دكتوراه للطالب بسام عايش النجار، إشراف حسن شحاتة وإحسان الأغا، ص35

(8) فن التصميم والإخراج في الصحافة المدرسية، ص233.

3- التفسير والتوجيه والشرح والتعليق على الأحداث المدرسية والمجتمعية.
4- يكون للطالب دوره في مجتمعه معرفة، وإدراكاً، ووعياً بأموره وأحواله وقضاياه، ومن ثم يكون له دوره الإيجابي في التعامل مع هذه الأمور وحلها والسيطرة عليها.
5- التوعية بكل ما هو هام وضرورة لصالح المجتمع المدرسي.
6- تأييد وتأكيد القيم المجتمعية والدينية والتربوية[1].

كذلك يقول د.بسام عايش النجار:

"يعتبر فن المقال من أهم فنون الكتابة على مستوى المجتمع كله، إذ يشكل العمود الفقري للصحف والمجلات والإذاعة المسموعة والمرئية، وهو يشكل أهمية كبرى للطلبة، وذلك لأمور كثيرة منها:

- تمكين الطالب من إبداء آرائه وإثبات ذاته تجاه قضايا مجتمعة المختلفة.
- إعطاء الطالب جرعات من الثقة بالنفس والشجاعة من خلال عرض آرائه وأفكاره.
- توفير فرص للتدرب على التعبير وتوظيف اللغة في ذلك توظيفا سليما.
- دفع الطالب نحو الإطلاع والقراءة المثمرة ليوفر لنفسه أرضية يبني عليها كتاباته"[2].

ثانيا:النشرة

المعنى اللغوي للنشرة:

مادة نشر، نشر الشيء نشرا: أي فرقه، نشر الخبر أو المقال: أذاعه، نشر الكتاب أو الصحيفة: أخرجه مطبوعا نشَر، يقال صحف منشَرة[3]، "والنشرة: المرة من النشر، والصحيفة تنشر بين القوم"[4].

التعريف الاصطلاحي للنشرة بشكل عام:

هي مطبوعات بسيطة تجمع بين سهولة الصحف، والمجلات العامة من حيث: أسلوب العرض، وبين نوعية الكتاب، أو المجلة الخاصة، إذ تركز على موضوع واحد، وتهتم بهذا النوع من المطبوعات الهيئات، والمؤسسات العامة والخاصة كدور الاستعلامات، والشركات الصناعية، والعلمية والفنية والطبية...[5]

التعريف الاصطلاحي للنشرة المدرسية بشكل خاص..

هي قسم من الصحافة المدرسية تختص بالمناسبات (القومية، السياسية، الوطنية، الدينية...وغيرها من المناسبات)؛ وذلك بتقديم قصة تلك المناسبة، والظروف والدروس

---

[1] انظر الصحافة والإذاعة المدرسية بين النظرية والتطبيق ، ص103.
[2] برنامج مقترح لتنمية بعض مهارات التعبير الكتابي الإبداعي لدى طلبة الصف العاشر بمحافظة خانيونس، رسالة دكتوراه للطالب بسام عايش النجار، إشراف حسن شحاتة وإحسان الأغا، ص35
[3] انظر المعجم الوسيط،ج2، ص921
[4] المعتمد،ص694
[5] انظر الوسائل التعليمة والإعلام، فتح الباب عبد الحليم ، إبراهيم حفظ الله، ص141.

المستفادة منها(وموضوعات المادة الدراسية)، ويتم اختيار اسم ثابت لها، ويكتب التاريخ وأسرة التحرير والمشرف واسم المدرسة[1].

الأهمية التربوية للنشرة المدرسية:

1- "تعتبر النشرات من أكثر الصحافة المدرسية تربوياً حيث تشرف الطلاب في إعداداتهم، وكتابتها، واختيار الموضوعات التربوية التي يكون لها تأثير تربوي في نفسية الطالب الباحث، والمحرر، والمتلقي"[2]؛ وبالتالي فإنها تدفع الطالب للإبداع في جانب الاختيار، والتعبير عن النفس، وحسن الصياغة والإعداد،ومن ثم تنمي شخصيته، وثقته بنفسه.

2- النشرات " تربط بين محتوي الصحافة المدرسية، والمقررات الدراسية، حيث يمكن استخدام المعلومات المستوحاة من مادة العلوم مثلا لإثراء المعلومات العلمية، وذلك بجمع شتلات أو بذور حقيقية من الطبيعة، ولصقها أو تصويرها في نشرة"[3]

3- فيها تعميم للفائدة المرجوة منها حيث إنها تمتاز بإمكانية طباعة كمية كبيرة منها، وسهولة نقلها وتداولها داخل المدرسة وخارجها، كما يمكن تعديلها وتطويرها قبل إصدارها، وهي متنوعة من حيث الموضوعات والمحتويات بحسب قدرات التلاميذ[4].

4- أيضا بالنسبة للمدرسة فإنها تقدم معلومات ترغب المدرسة بإعلام الطلاب بها حول موضوع مقرر دراسي، أو نشاط معين...أو غير ذلك[5]

5- "تؤدي خدمة علمية أو فنية أو ثقافية تفيد الدارس،وقد تقدم للطالب في المدرسة معلومات، ونواحٍ مختلفة من المعرفة لا يجده في كتبه المدرسية، كما تقدم للرجل العادي في أسلوبها البسيط، وإخراجها الجميل موضوعات علمية مبسطة" [6].

المطلب الثالث

الدوريات-أقسام الدوريات (الصحف والمجلات)

أولاً:الدوريات:

المعنى اللغوي للدوريات:

بالبحث عن الأصل اللغوي للكلمة نجد أنها مادة دار، دورانا، ودورة: أي تحرك، وعاد إلى حيث كان، دوَر الرجل الشيء، ودوَر به: جعله يدور، أدار الشيء وبالشيء: جعله يدور، والأمر والرأي: أحاط بهما[1].

---

(1) انظر فن التصميم والإخراج في الصحافة المدرسية، ص80
(2) الصحافة المدرسية،أبو بكر حامد، ص107
(3) الأنشطة المدرسية، ص197
(4) الأنشطة المدرسية، ص205 بتصرف
(5) انظر فن التصميم والإخراج في الصحافة المدرسية،ص80
(6) الوسائل التعليمية والإعلام،ص141

المعنى الاصطلاحي للدوريات:

"هي تلك المطبوعات التي تصدر على فترات محدودة (منتظمة أو غير منتظمة الصدور)، ولها عنوان واحد، ينتظم جميع أعدادها، ويشترك في تأويل محتوياتها العديد من الكتاب، وتصدر إلى ما لا نهاية" [2].

"أي هي كل ما طبع على الورق، ووزع في مواعيد دورية، وتنقسم من حيث شكلها وطبيعتها إلى جرائد ومجلات، كما تنقسم من حيث مواعيد صدورها إلى: يومية، صباحية، ويومية مسائية، وأسبوعية، ونصف أسبوعية، ونصف شهرية، وشهرية، ودورية تصدر على فترات معينة، أو مرة واحدة خلال العام"[3]

أنواع الدوريات:

1- الأهلية أو العامة.

2- المهنية.

3- الإقليمية.

4 – الخاصة، وهي نوعان:

أ- صحافة الفئات أو الهيئات أو القطاعات، كما نرى ذلك في صحف العمال، وصحافة المزارعين، وصحافة الموظفين، وصحافة الجيش أو الشرطة، وصحافة الشباب والأطفال، وصحافة المرأة والصحافة المدرسية أو الجماعية.

ب- صحافة الفنون والعلوم كصحيفة الأدب أو الموسيقى أو التربية أو الطب أو الهندسة أو الفنون على اختلافها ونحو ذلك[4].

الأهمية التربوية للدوريات:

"والمعروف أن الحوليات، أو الدوريات السنوية تجمع في صفاتها بين الكتب والمجلات، فهي يمكن اعتبارها مجلة من حيث: أبوابها، وزواياها، وموضوعاتها، ولكن على صورة الكتاب من حيث عدد صفحاتها، وإخراجها" [5]

"والدوريات بشكل عام تعتبر من مصادر المعلومات السريعة سواء عن الأحداث، أو البحوث، أو الاختراعات، وقد دعت إليها حاجة العالم الحديث لما تتميز به من سرعة في النشر"[6].

---

[1] انظر المعتمد،ص190

[2] الاتصال والعلاقات العامة، ،ص192

[3] علم اجتماع الاتصال والإعلام،غريب سيد أحمد،ص233,232.

[4] المصدر السابق، ص232

[5] أثر وسائل الإعلام على الطفل،ص120

[6] الاتصال والعلاقات العامة ص192

قلت: ويهمنا من هذا كله الدوريات التي تهتم بالتربية والتعليم، والتي تعد إحدى طرق التدريس الكتابية التي يحصل الطالب من خلالها على بعض العلوم، "فالعديد من الدوريات السنوية يقدم مجموعة من القصص القصيرة، والشعر والأناشيد والأغاني، ومجموعة من المسابقات المبنية على الأحاجي، والألغاز، والطرائف، والرسومات، والصور، وربما بعض القصص والروايات الطويلة، ولا تكون الدورية السنوية مصدرا نافعا لأدب الطالب، ووسيطا ناجحا من وسائطه إلا إذا اختصت كل منها بمرحلة معينة من مراحل الطفولة مع مراعاة خصائص نموها، وسماتها، كذلك أن تختص كل منها بموضوع معين، مثل: التاريخ أو الجغرافيا أو رياضة أو الشعر أو العلوم، وغير ذلك."[1]

"وقد قسمت اليونسكو الدوريات إلى فئتين رئيسيتين هما :

أ- الصحف، ومنها: الصحف والجرائد اليومية وغير اليومية.

ب-المجلات، سواء كانت عامة تهم المثقفين، أو متخصصة في مجال موضوعي معين"[2]

ثانياً: أقسام الدوريات:

أ- الصحف المدرسية

المعنى اللغوي للصحف :

الصاد والحاء والفاء، أصل صحيح سدل على انبساط في شيء وسعة، يقال الصحيفة: وهي التي يكتب فيها [3]، والجمع: صحائف، والصحف أيضا كأنه جمع صحائف.

المعنى الاصطلاحي للصحف بشكل عام :

"هي مطبوعات تصدر بشكل منتظم، ولها عنوان متميز، و يشترك في الكتابة فيها عدد من الكتاب والصحفيين، وتغطي صفحاتها الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والرياضية المختلفة" [4].

والصحيفة لديها الإمكانية بأن تنشر كل المعلومات اللازمة لمختلف أذواق الناس، فمن سوق الأوراق المالية.. إلى نتائج المباريات الرياضية..إلى الإعلانات المبوبة، وهي تتيح للناس أن يقرئونها :

- للاطلاع على ما فيها من أخبار بدافع الرغبة في الوقوف على أحوال العالم المحيط بهم .

---

(1) أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص121,120.
(2) انظر الاتصال والعلاقات العامة ص192
(3) انظر معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج3،ص334
(4) الاتصال والعلاقات العامة، ص147.

- لمعرفة القضايا التي يتحدث عنها الرأي العام، و كي يكونوا على اتصال بالمناقشات اليومية التي تدور حول هذه القضايا .
- كذلك للاطلاع على أخبار العلوم و المخترعات بدافع الرغبة في حب الاستطلاع.
- أيضا في آخر الأمر لمجرد التسلية و الاستمتاع بما فيها من طرائف خبرية ونوادر أدبية [1].

أهمية الصحف بشكل عام :

1. "يستطيع القارئ أن يقرأ بالسرعة التي تناسبه، كما يتمكن من إعادة، ومراجعة ما قرأه في أي وقت يشاء" [2].
2. "تعتبر أصلح وسائل الإعلام لنشر الموضوعات ذات التفاصيل المتشعبة" [3].
3. "تمكن من النقد المدروس، و العناية بالتفاصيل الدقيقة، وتخدم الأوراق المختلفة، وتعتبر عن الاتجاهات المتعددة ، فمن الممكن أن تصدر الأقليات صحائفها كما يمكن للجمعيات المختلفة أن تسجل نشاطها في صحف و مجلات خاصة بها" [4].
4. الصحيفة شأنها شأن أي مرجع مكتوب، يمكن الرجوع إليها في الدراسات والأبحاث والكتابات التاريخية، والثقافية، حيث من المفروض أن المعلومات فيها تمتاز بالمصداقية والأصالة التوثيقية في باب المعارف والعلوم، فهي توثق الحدث في حينه، ومجريات التاريخ في حينها لذلك تكون مصدرا سهلا للرجوع إليها أثناء الحاجة، تماما مثل المصادر والمراجع المخطوطة والمكتوبة الأخرى[5].
5. "كما أنها تمتاز بسهولة تناولها، وانتشارها الكبير والسريع"[6]، "وكذلك بسهولة الحفظ والاقتناء" [7].

هذا في الصحيفة بشكل عام، وقد حدث الكثير الكثير من العلوم، ولكن الذي يعنينا بشكل أدق الصحيفة المدرسية والتي تعتبر جزءاً من الصحيفة العامة.

المعنى الاصطلاحي للصحيفة المدرسية:

هي نشاط حر ينفذ داخل المدرسة، ويقوم الطالب بالعبء الأساسي في إصدارها، تحريرا، وإخراجا، وطباعة، وتوزيعا بإشراف مشرف جماعة الإعلام التربوي (أو جماعة الصحافة)، وتخاطب مجتمع المدرسة من طلاب(بالدرجة الأولى) ومعلمين، وأولياء أمور[8].

---

[1] من قضايا الفكر في وسائل الإعلام، أحمد بكر عليان، ص48-51، بتصرف قليل
[2] علم الاجتماع والاتصال والإعلام، ص217.
[3] مدخل إلى الصحافة، محمد فريد محمود عزت، ص39.
[4] علم الاجتماع والاتصال والإعلام، ص217.
[5] انظر أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص111.
[6] أنظر وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، محمد الغلاييني،ص60.
[7] أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص111.
[8] انظر الأنشطة المدرسية، ص194.

" والصحف المدرسية تحوى الأشكال الصحفية ذاتها التي تحوها الصحف العامة مــن: خبر، تقرير، تحقيق، حديث، مقال، كاريكاتور، تجانب صفوف الإبداع ذات المحتوى الأدبــي مثل الشعر، القصة القصيرة ...الخ" [1].

الأهمية التربوية للصحيفة المدرسية:

تحدث جمع من التربويين والصحفيين عن الأهمية التربوية للصحيفة المدرسية ومن ذلك:

1- "إنها تخدم النهج المدرسي، وتحفز الطالب على الإطلاع والبحث في مواده الدراسية حيث كل مادة لها جماعة تقوم بعمل تلك الصحف تحت إشراف مشرف ومنها: (الرياضيات – الأحياء – الفيزياء – الكيمياء – التاريخ – الجغرافيــا – الفلــسفة – و اللغــات المختلفــة كالعربية والانجليزية والفرنسية)"[2].

2- "توثق صلة الطالب بمدرسته وبيئته ومجتمعه، فعندما يحرر بيده أخبار مدرســته، ويكتب في سلوكيات اجتماعية سلبية مثل "قطيعة الرحم، إهمال البيئة، تشويه المبنى المدرسي" فإنها بذلك تعمق شعوره الاجتماعي، و تحثه على المشاركة العملية الإيجابية في تنمية جوانب الحياة في مجتمعه الصغير والكبير، وهي بذلك تحقق الانتماء عمليا"[3].

3- الصحف المدرسية تهدف إلى تحقيق الدافعية المــساعدة للــتعلم، وطــرق البحــث والمطالعة، والاتصال بالأشخاص، والهيئات الاجتماعية، والتعرف إلــى كتابــة التحقيقــات الصحفية، وفن المقابلات الشخصية، وأسلوب الحوار الفنــي الهــادف، ومــن خــلال هــذه الممارسات يقدر الطالب قيمة الكتابة، والتعرف إلى جمال الكلمة، ومدى تأثيرها في النــاس، وقيمتها في إثراء أذواقهم اللغوية والأدبية[4].

4- "عندما يجري الطالب لقاء مع مسئول تربوي، أو يكتب عن قضية بحرية وجــرأة، فقد اختار طريق الاعتماد على النفس، والثقة بالذات والجرأة، وتلــك مقومــات الشخــصية السوية"[5].

5- "تقوم بدور تنموي وتنويري تجاه الطلاب، حيث تسهم في تنمية الحاسة الــصحفية النقدية خاصة عندما تتصدى لموضوعات كالنظافة، والسلوكيات المدرسية، وحماية البيئة من التلوث، وتبرزها من خلال الصور النقدية المتعددة"[6].

6- فيها قضاء لنهمة الطالب الشغوف، عاشق الصحافة، حيث تشبع رغبته في الإبداع، وتنمي الروح الابتكارية، والتنافسية لدى الطلاب[7].

---

[1] الصحافة المدرسية، الأسس والبادئ والتطبيقات، سمير محمود، ص72.
[2] فن التصميم والإخراج في الصحافة المدرسية، ص73.
[3] الأنشطة المدرسية، ص195.
[4] انظر أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص113.
[5] الأنشطة المدرسية، ص195.
[6] الصحافة المدرسية، ص70.
[7] صحافتنا المدرسية، الشاذلي أبو الحسن حامد، سمير سعود الخضري، ص56، بتصرف قليل.

7- يتم من خلال الصحف التعرف على أصحاب الملكات الإبداعية من الطلاب سواء أكانت مواهب علمية أو قدرات إبداعية، فحيث يشترك الطالب في إعداد الصحيفة وإخراجها، وتوزيعها، فإنه يحاول الإبداع، ثم يلاقي عمله قبول وينشر، فقد بدأ بذلك طريق النظرة الموضوعية، وانطلق مع الخيال الابتكاري، وهي إحدى مقاصد التربية الحديثة التي تخرج من الجمود العقلي إلى الاستنتاج والمشاركة [1].

والصحيفة تعتبر طريقة تدريس كتابية فعالة جدا مع الأطفال، وذلك من خلال مواردها المبسطة التي تنشرها، تقدم للطفل أصول المعارف والصحة، والآداب، والفضيلة، والأخلاق، والإحساس بالتمتع بالحياة، وهناك الكثير من المشكلات التي يمكن لصحيفة الطفل أن تعالجها، ومثل مشكلة الأنانية، والتلذذ بتعذيب الغير، والكذب، والمراوغة، وحب التسلط...وغير ذلك من المشكلات اللا أخلاقية التي يمكن لمحرري الصحف معالجتها، فالطفل يولد ضعيفا، لم تتضح قواه العقلية، ولم تتضح استعداداته الذهنية، وهو مع ذلك ليس جمادا، ولا آلة صماء، بل هو إنسان حي عاقل له وجدانه، ولديه قابلية للتأثر بالبيئة المحيطة به مهما كانت هذه البيئة[2].

ب- المجلات:

المعنى اللغوي للمجلات:

بالبحث في الأصل اللغوي لها نجدها مادة جلل، "وهو معظم الشيء، أو صغير هين وأمر مجلَل: أي عام، والمجلة: الصحيفة فيها الحكمة، وكراسة فيها مباحث، وفوائد مختلفة تنشر بين القوم، في أوقات معينة"[3]، "وكل كتاب عند العرب مجلة"[4].

المعنى الاصطلاحي للمجلات:

"هي المطبوعات التي تصدرها هيئات ثقافية، أو أفراد متخصصون في أحد فروع المعرفة، وهي تهتم بالموضوعات العلمية، وأخبار الاكتشافات، والتطورات الاجتماعية"[5]، وقد ظهرت المجلات في الثلاثينات من القرن الماضي[6].

الأهمية التربوية للمجلات المدرسية:

1- "المجلات بشكل عام تتميز بأسلوبها البسيط السهل الذي يستطيع قراءته القارئ العام ذو الثقافة المحدودة، وكذلك الطلاب في المراحل المدرسية الأولى كالمرحلة الإعدادية، وهي عامة في موضوعاتها لتناسب الجمهور العام"[7].

---

(1) الأنشطة المدرسية، ص196-199، بتصرف قليل.
(2) انظر أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص102.
(3) المعتمد،ص82
(4) لسان العرب،ج2 ص337
(5) الوسائل التعليمية والإعلام، ص141
(6) انظر مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال،حمدي حسن، ص33/32
(7) الوسائل التعليمية والإعلام، ص141

2-" المجلات المدرسية المطبوعة أهم أنواع الصحف المدرسية، وذلك؛ لأنها مجالاً خصبا لإكساب التلاميذ العديد من الخبرات التي تأتي عن طريق المشاركة الفعالة مع أقرانهم في إعداد وتجهيز مواد هذه المجلة"[1].

3- تعتبر المجلات المدرسية المطبوعة حقلاً خصباً للتدريب العملي على ممارسة العمل الصحفي، فمن خلالها يستطيع التلاميذ تعلم كيفية جمع الأخبار، وإجراء التحقيقات والأحاديث الصحفية، وتسجيلها في أوراق، أو على أجهزة التسجيل؛ تمهيدا لتفريغها، وصياغتها ونشرها إضافة إلى تعرفهم على التصوير الجيد وانتقاء أفضل زوايا مواضع التصوير وأكثر الصور صلاحية للنشر[2].

4- المجلات تصقل إبداعات الطلاب، وتنمي مواهبهم، وتلبي ميولهم ورغباتهم، وتساير قدراتهم العقلية، وتساعدهم على النمو الانفعالي، والنفسي، والجسدي، والعقلي، وتنقل أخبارهم، ونشاطاتهم، وتمنحهم فرص التعارف إلى بعضهم بعضاً، وتبادل الخبرات، وتعزيز العلاقات الاجتماعية بينهم[3].

بيان الإعجاز التربوي في طرق التدريس الكتابية:

قال التربويون:

"في نهاية القرن الماضي(يعنون القرن الثامن عشر) بات من الواضح أمام رواد العلوم الاجتماعية آنذاك أن هذه الوسائل الجديدة لم تكن فقط شكلاً جديداً من وسائل الاتصال لم يعرفها الإنسان، ولم تترك تأثيراتها في نماذج التفاعل داخل المجتمعات فحسب، بل إن تأثيرها تعدى ذلك إلى نظرة الفرد السيكولوجية إلى المجتمع من حوله، ففي عام1959م: قال عالم الاجتماع الأمريكي كولي(charles Horton gooley) أن هناك أربعة عوامل جعلت هذه الوسائل الجديدة أكثر تأثيراً من أية عمليات اتصالية في تاريخ الإنسان من قبل هذه العوامل هي:

أ- القدرة على التعبير، ونقل كم هائل ومتنوع من الأفكار والمشاعر.

ب- التغلب على الزمن بتسجيل وحفظ المعلومات.

ت- التغلب على المكان من خلال مرونة وسرعة الحركة.

ث- الانتشار بحيث تتيح المعرفة لكل الطبقات في المجتمع[4].

(1) الصحافة والإذاعة المدرسية ين النظرية والتطبيق، ص65

(2) انظر الصحافة المدرسية، ص63

(3) انظر أثر وسائل الإعلام على الطفل،ص117

(4) مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال، ص26.

"كذلك أثبتت التجارب التي أجراها دوب (Doob) أن وسائل الإعلام المكانية كالكتاب، والصحيفة، والمجلة، واللافتات لها مميزات هامة تجعلها تتفوق على بعض الوسائل الأخرى، وأهم المميزات أن القارئ أو المشاهد يستطيع السيطرة على الوسيلة بطريقة ملائمة"[1].

أيضاً " تمتاز المواد المطبوعة بأنها الوحيدة بين الوسائل الإعلامية التي تسمح للقارئ بالسيطرة على ظروف التعرض، كما تتيح له الفرصة؛ لكي يقرأ الرسالة أكثر من مرة"[2]

هذا الكلام كله والذي ورد في المبحث كلام طيب وجميل، وفيه استغلال حسن لعملية الكتابة في طرق التدريس.

فمن المقال، والتقرير،والبحث، والدوريات سواء صحف أو مجلات، والكتاب والتدوين بشكل عام..لو بحثنا في الأصل الإنشائي والمعين الأول لها لأيقنا تماماً أنه القرآن الكريم، فلقد رأينا كيف أن القرآن الكريم قد أصل لهذه الفكرة الكتابية قبل أربعة عشر عاماً، لا نقول أسبقية تدوين، فالتدوين معروف قبل القرآن الكريم، ولكن نجزم بأنه تأصيل بل أسبقية في الدعوة إلى استخدام الكتابة في التعليم والدعوة.

الأمر الذي يستدعي منا وبكل صدق أن نشهد بثبوت وجه إعجازي آخر من وجوه إعجاز القرآن الكريم ألا وهو:

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس الكتابية – والله تعالى أجل وأعلم–

وعلى أي حال، فطرق التدريس، ووسائل الدعوة ما زالت في تطور وابتكار مستمرين، فخلودها من خلود الشريعة الإسلامية، وذلك لأنها مهما تطورت، فمصدرها الأصلي والدائم القرآن الكريم.

وهذا كله إن دل على شيء، فإنما يدل على حقيقة سامية، وهي: إن القرآن الكريم كلام الله تعالى–خالق البشر– وليس من وضع البشر، فلا يمكن بل مستحيل أن يكون هذا الإعجاز من بشري على الإطلاق، وعليه فلا نملك إلا أن نسلم لله – تعالى– بإعجاز كتابه، ونشهد له كذلك بوحدانيته فنقول: "سبحان الله الذي لا إله إلا هو، عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم"

نسأل الله تعالى أن يبارك لنا في القرآن الكريم حفظاً وفهماً وعملاً وأن ينفعنا فيه بما فيه مصلحة البلاد والعباد، إنه ولي ذلك والقادر عليه – وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين–.

–تم بفضل الله ومنة–

---

(1) علم اجتماع الاتصال والإعلام، ص217.

(2) الاتصال الإعلامي والتنمية آفاق المستقبل وتحديات قرن جديد، عبد المجيد شكري،ص86.

الخاتمة

كانت تلك جولة سريعة في رحاب القرآن الكريم –وفقنا الله جل وعلا إليهـا، ومكننـا بفضله وكرمه سبحانه من الإفادة منها–، والتي حاولنا من خلالها قطف بعـضاً مـن ثمـاره الدعوية في الأساليب وطرق التدريس وإثبات إعجازه وأسبقيته للجميع في التربيـة الدعويـة وطرق التدريس، حيث إننا وقفنا على بعض الأساليب والوسائل الدعوية التعليمية التي علمها الله –تعالى– رسوله الكريم–صلى الله عليه وسلم–، فكان بحق إمـام الهـداة والمعلـم الأول للبشرية أجمعين.

وقد اشتمل الحديث في هذا العمل المتواضع على التعرف على مجموعة من التعاريف والمصطلحات في التربية والتعليم والإعجاز، وكذلك الحديث عن المعلم والمربـي الداعيـة، ومصادر وسائل الدعوة، وطرق التدريس، وقد مررنا على سمات وأهـداف ووسـائط هـذه الوسائل والطرق.

بعد ذلك قمنا بإثبات الإعجاز التربوي للقرآن الكريم، من خلال عرض بعض الوسـائل التربوية، وحديث علماء التربية وخبراء علم النفس غالباً عن هذه الوسائل والأساليب والطرق.

ثم عرجنا لرشف من المعين الدعوي الذي لا ينضب، ألا وهو القـرآن الكـريم، وقـد احتوى على الكثير الكثير من الوسائل والأساليب الدعوية، وطرق التدريس التي قمنا بالإفادة من بعضها، ولم نورد الكثير منها، بل اكتفينا بإيراد مثال أو مثالين مراعاة للظرف والمحـل، من ثم إثبات أسبقية القرآن الكريم وإعجازه التربوي.

وأما عن أهم النتائج والتوصيات، فقد كانت كالتالي:

أولاً: أهم النتائج

من خلال هذه الدراسة المتواضعة توصلنا بفضله تعالى إلى النتائج وهي كالتالي:

1_القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد.

2_اشتمل القرآن الكريم على أمهات العلوم الكونية.

3_القرآن الكريم مرجع أولي للدعاة والمربين؛ لما اشتمل عليه من وسائل وأساليب في مجال الدعوة وطرق التدريس وكانت عبارة عن:

أ. وسائل وطرق عمليه، ومنها: القدوة الحسنه، التعليم بالأحداث، استخدام الوسائل التعليمية، الممارسة والعمل، الرحلة، التعلم الذاتي، نموذج عن التعلم الذاتي وهو أسلوب حل المشكلات.

ب. الوسائل والطرق القولية، ومنها: المناظرة والجدل، السؤال والمناقشة، الأمثال، القصص، الموعظة الحسنه، التعليم بالعبرة، الترغيب والترهيب، المقارنة، التكرار(المران)، وما يندرج تحت القول مثل:(خطبه، محاضرة، درس)

ت. الوسائل والطرق الكتابية، ومنها: المقال، البحث، التقرير، المطويات، النشرة، الدوريات (الصحف والمجلات)

4_ لا مانع من اجتماع أكثر من طريقة في عمليه التدريس، مثلا: قولية عملية أو قولية مكتوبة.... أو ما إلى ذلك.

5_ القرآن الكريم سبق علماء التربية بعرضه لطرق التدريس هذه والأساليب التربوية والدعوية، والتي هزمت علماء النفس التربوي .

6_ القرآن الكريم- لما اشتمل عليه- ليس من كلام البشر، فلا يمكن لمحمد - صلى الله عليه وسلم-، أو أي بشر آخر أن يأتي بمثل ما أتى به القرآن الكريم، والذي احتاج إلى مئات السنين حتى تم التوصل الفعلي إليه.

7_ القرآن الكريم معجزة تربوية، كما ثبت أنه معجزة في كل المجالات: التربوية، العلمية، التشريعية....

فهو معجزة خالدة بخلود الشريعة الإسلامية إلى يوم القيامة.

ثانياً أهم التوصيات

من خلال هذه الدراسة المتواضعة تم التوصل -بفضله تعالى- إلى بعض التوصيات والتي نسأل الله-عز وجل- أن يوفق إليها كل من يقوم بالاهتمام لأمرها.

وهي كالتالي:

1_ إيجاد كتب تفسير دعوية تقوم على منهج الدعوة في تفسيراتها، حيث تركز على منهجية كل نبي في دعوته في إطار تفسيري للقرآن الكريم.

2_ إيجاد مادة تربوية تدرس لطلبة كليه التربية، والمعاهد التربوية الخاصة بالمسلمين، تكون مستمده من القرآن الكريم والسنة النبوية ولتكن:

أساليب وطرق التدريس في القرآن الكريم والسنة النبوية

3_ العمل على نشر هذا الجانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم كوجه مستقل من وجوه إعجازه، يعرف بالإعجاز التربوي للقرآن الكريم من خلال الندوات والانترنت ووسائل الإعلام المعروفة.

4_ تشجيع دراسة الموضوع بشكل أكثر خصوصية وتخصص، كأن تعمل به الأبحاث القرآنية، أو تفرد به الدراسات العليا في القرآن والسنة كالماجستير والدكتوراه؛ وذلك لتحقيق أكبر فائدة للإسلام والمسلمين.

كانت هذه بعض النتائج والتوصيات التي خرجت بها من البحث، وما هي إلا جهد المقل، نسأل الله –تبارك وتعالى– أن يتقبل عملي بفضله وكرمه، ولا يرده علي بذنوبي وتقصيري إنه جواد كريم، وصلي الله وسلم على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– تسليماً كثيراً.

وختاماً، فلقد حصلنا الفائدة العظيمة فيما كتب الله –تعالى– لنا أن نحصل ثمرة لهذا الجهد البسيط المتواضع، الذي نسأل الله –عز وجل– أن يكون وسائر أعمالنا خالصا لوجهه الكريم –إنه ولي ذلك والقادر عليه–.

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

-تمّ بفضل الله ومنه-

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس تراجم الأعلام.

رابعاً: فهرس المراجع والمصادر.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولا : فهرس الآيات

الصفحة	رقم الآية	الآيـــــات	رقم السورة
	12	شَدِيدُ الْعِقَابِ* قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾	
68	14	﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ...﴾	
37	18	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ...﴾	
102	31	﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ...﴾	
175	66	﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ ...﴾	
38	76	﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	
242	79	﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ ...﴾	
56*30	110	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ...﴾	
104*81	133	﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ...﴾	
95*29	134	﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ...﴾	
82	151	﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ...﴾	
*120 30*206	159	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ ...﴾	
101	175	﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ...﴾	
28	200	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ...﴾	
		النساء	4
115	1	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ...﴾	
67	28	﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾	
97	36	﴿وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...﴾	
*38*28 92*57	58	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم...﴾	
232	63	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ...﴾	
203	66	﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن ...﴾	
61	83	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ... ﴾	
100	86	﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ...﴾	
80	136	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي...﴾	
36	174	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾	
		المائدة	5

رقم السورة	الآيـــــات	رقم الآية	الصفحة
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ...﴾	2	56
	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ ...﴾	3	61
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ...﴾	6	86
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ...﴾	8	30
	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ ...﴾	15	36
	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ*لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي ...﴾	27-31	151
	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا ...﴾	67	27*48* 127
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ...﴾	95	90
	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا...﴾	104	88
	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي ...﴾	119	81
6	الأنعام		
	﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾	75	167
	﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	105	242
	﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾	147	217
	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*...﴾	162-163	49
7	الأعراف		
	﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ...﴾	29	122
	﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ ...﴾	31	85*122
	﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾	62	30
	﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ...﴾	65	226
	﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ...﴾	73	226
	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ...﴾	85	226
	﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي... ﴾	156	101
	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ... ﴾	158	231
	﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا ...﴾	165	130

رقم السورة	الآيـــــات	رقم الآية	الصفحة
8	الأنفال		
	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا ...﴾	3*2	83
	لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ...﴾	37	92
	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ ...﴾	60	85
9	التوبة		
	وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ...﴾	6	230
	قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ...﴾	24	102
	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	119	91*57
10	يونس		
	لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ...﴾	26	83
	﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ...﴾	27	82
	﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ...﴾	36	93
	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم ...﴾	38	18
	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ...﴾.	57	36
	﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾	58	104
	﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ...﴾	68	175
	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا ... ﴾..	108	231
11	هود		
	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ*فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا ...﴾	13* 14	18
	﴿قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن ...﴾	32	175
	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾	35	175
	﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾	61	55
	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾	106	83
12	يوسف		
	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ...﴾	3	193
	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ*قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ...﴾	50* 51	188

رقم السورة	الآيــــات	رقم الآية	الصفحة
	﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ ...﴾	87	31
	﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن...﴾	110	31
	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَـكِن..﴾	111	*197 210
13	الرعد		
	﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ*وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ ...﴾	20	28
14	إبراهيم		
	﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ...﴾	1	250
	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ*وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ...﴾	5*4	223
15	الحجر		
	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	9	59
16	النحل		
	﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ*وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ... ﴾	6*5	106
	﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ...﴾	61	58
	﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ* وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ ...	*66 *67 *68 69	210
	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا ...﴾	89	52*48
	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ...﴾	90	30
	﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾	*104 106	61
	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ...﴾	125	201*51
17	الإسراء		
	﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا...﴾	*23 24	97
	﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾	26	98

الصفحة	رقم الآية	الآيــــــات	رقم السورة
231	28	﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا	
64	29	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾	
92*38	34	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ و...﴾	
181*71	85	﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُولَــئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾	
18	88	﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ...﴾	
		الكهف	18
195	34-44	﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا *وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا*وَمَا أَظُنُّ...﴾	
157	65-82	﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا*قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا*قَالَ إِنَّكَ لَن ...﴾	
150	107	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾	
71	109	﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ...﴾	
76	110	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ ...﴾	
		مريم	19
234	42-48	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا*يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي ...﴾	
207	78	﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾	
		طه	20
31	25-28	﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي*وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي*وَاحْلُلْ ...﴾	
204	42-44	﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي*اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ...﴾	
70	114	﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى ...﴾	
82	124-127	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى*قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى ...﴾	
117	132	﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ...﴾	
		الحج	22
85	77	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ...﴾	

رقم السورة	الآيـــــات	رقم الآية	الصفحة
	﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ...﴾	78	67
23	المؤمنون		
	﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ *رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا...﴾	*106 107	218
24	النور		
	﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ *لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا...﴾	11- 20	141
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا ...﴾	27	99
	﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ...﴾	30	99
	﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ﴾	44	210
	﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ...﴾	54	233
	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ...﴾	55	150
25	الفرقان		
	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾	1	36
	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ...﴾	*63 64	29
26	الشعراء		
	﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾	18	6
	﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	109	28
	﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	215	93*29
27	النمل		
	﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ*لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ *فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ...﴾	20- 44	251
28	القصص		
	﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ ...﴾	25	38
	﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	51	125
	﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا و...﴾	77	63
	﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ...﴾	78	207
29	العنكبوت		

رقم السورة	الآيــــــات	رقم الآية	الصفحة
	﴿ولَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا...﴾	14	31
	﴿ولَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ... ﴾	46	205
30	الروم		
	﴿ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وجَعَلَ ... ﴾	21	87*116
31	لقمان		
	﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ...﴾	15	97
	﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى ...﴾	17	94
	﴿ولَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ولَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ...﴾	18	92*93
32	السجدة		
	﴿ولَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ولَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ...﴾	13	100
33	الأحزاب		
	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ ...﴾	21	135
	﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا...﴾	34	116
	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ...﴾	35	38
	﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾	62	39
	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا...﴾	72	38
34	سبأ		
	﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ...﴾	13	106
35	فاطر		
	﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	28	37
36	يس		
	﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ*وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ...﴾	20-27	131
37	الصافات		
	﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾	24	31
39	الزمر		
	﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا...﴾	3	91
	﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ...﴾	9	37

رقم السورة	الآيـــــات	رقم الآية	الصفحة
	﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ...﴾	10	95
	﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ *وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ...﴾	11	57*38
	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	27	186
	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...﴾	53	101
	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ *قِيلَ ...﴾	71-74	83*81
40	غافر		
	﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	14	38
	﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا ...﴾	50	218
	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ...﴾	64	92
41	فصلت		
	﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ*بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ... ﴾	4*3	36
	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي ...﴾	33	130
	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ ...﴾	39	240
	﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ...﴾	53	162
43	الزخرف		
	﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾	67	129
	﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ*الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ*ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ*يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ...﴾	68-73	82
	﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ*لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ...﴾	74-76	83
	﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾	77	218
44	الدخان		
	﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ*طَعَامُ الْأَثِيمِ*كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ*كَغَلْيِ..﴾	43-48	216*83
	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	49	216
48	الفتح		
	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا ...﴾	18	120
49	الحجرات		

رقم السورة	السورة	الآيـــــات	رقم الآية	الصفحة
		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا ...﴾	6	89
		﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ...﴾	7	103
		﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	10	98
		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا...﴾	12	*93*89 95
		﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ...﴾	13	96
50	ق			
		﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ*تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ*وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء ...﴾	10-7	107
		﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ...﴾	16	100
51	الذاريات			
		﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾	20	163
		﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	21	163
		﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	56	74*49
		﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ*إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو...﴾	*57 58	74
57	الحديد			
		﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ...﴾	21	81
		﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ..﴾	23	104
58	المجادلة			
		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ...﴾	9	98
		﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا...﴾	10	99
		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ ...﴾	11	70
		﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...﴾	22	81
		﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا...﴾	9	103*94
59	الحشر			
		﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	1	227
		﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا ...﴾	9	103*94
		﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ...﴾	10	105

رقم السورة	الآيـــــات	رقم الآية	الصفحة
	﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	21	186
60	الممتحنة		
	﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ ...﴾	4	136
	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ...﴾	6	137
	﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ ...﴾	8	51
61	الصف		
	﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	1	227
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ*كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ...﴾	2	30
62	الجمعة		
	﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾	1	227
63	المنافقون		
	﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ...﴾	8	29
64	التغابن		
	﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	3	107
	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ...﴾	16	69
66	التحريم		
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَ...﴾	6	82
67	الملك		
	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾	12	27
	﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ*قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا...﴾	22	63
68	القلم		
	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	4	30
69	الحاقة		
	﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾	3-1	227
	فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ *وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ*لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ	35-37	83
71	نوح		
	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ*أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾	3-1	215

رقم السورة	الآيـــــات	رقم الآية	الصفحة
	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا *فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا *وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ...﴾	5-9	57
72	الجن		
	﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾	18	122
79	النازعات		
	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى *ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا *إِذْ...﴾	15	204
84	الانشقاق		
	﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾	6	58
86	الطارق		
	﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ *النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾	1-3	227
88	الغاشية		
	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ *وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ *وَإِلَى...﴾	17-19	88
91	الشمس		
	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا *وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ *وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا *وَ...﴾	1-6	222
	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا* وَ...﴾	7-10	222
94	الشرح		
	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا *إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾	5-6	226
96	العلق		
	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ *اقْرَأْ...﴾	1-5	37
98	البينة		
	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾	5	27*76
	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ *جَزَاؤُهُمْ ...﴾.	7*8	216
106	قريش		
	﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا ...﴾	1-4	155
112	الإخلاص		
	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	1-4	75

ثانيا :فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً :فهرس تراجم الأعلام

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

أولاً: كتب التفسير

1. الأساس في التفسير – سعيد حوى: الطبعة الأولى – دار السلام – القاهرة – سنة1405هـ/1985م.
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز(أبو السعود) – للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي المتوفي982هـ تحقيق وتعليق: الشيخ محمد صبحي حسن حلاق: الطبعة الأولى – دار الفكر – بيروت – سنة1421هـ/2001م.
3. أيسر التفاسير – أسعد حومد، موقع التفاسير www.altafsir.com
4. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – أبو بكر الجزائري: الطبعة الأولى – مكتبة العلوم الحكم – المدينة المنورة – سنة1416هـ/1995م.
5. البحر المديد – أحمد بن محمد الشاذلي: الطبعة الثانية – دار الكتب العلمية – بيروت – سنة1423هـ/2002م.
6. التحرير والتنوير – محمد الطاهر ابن عاشور – دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – سنة1997م.
7. التسهيل لعلوم التنزيل – ابن الجزي – المكتبة الإلكترونية.
8. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل – عبد الله بن أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي –تحقيق عبد القادر العشا حسونة: الطبعة الأولى – دار الفكر – سنة1416هـ/1996م .
9. تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل بحاشية تفسير الخازن – البغوي:الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت – سنة1415هـ/ 1995م،
10. تفسير التستري – التستري – موقع التفاسيرwww.altafsir.com.
11. تفسير القرآن العظيم – أبي الفداء إسماعيل بن كثير –قدم له عبد القادر الأرناؤوط: الطبعة الأولى –مكتبة دار الفيحاء–دمشق – سنة1413هـ/ 1992م.
12. تفسير الجلالين للإمامين الجليلين–جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: الطبعة الثانية – دار السلام للنشر والتوزيع – سنة1422هـ /2002م.
13. التفسير الوسيط – سيد طنطاوي – موقع التفاسيرwww.altafsir.com

14. تفسير الشعراوي- الشعراوي: الطبعة الأولى- قطاع العلمي بدار السلام- تعليق الشيخ صفي الرحمن المباركفوري: الطبعة الثانية-دار السلام للنشر والتوزيع- سنة1422هـ/ 2002م.
15. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل- محمد جمال الدين القاسمي: الطبعة الأولى- دار إحياء الكتب العربية.
16. تفسير القشيري- القشيري- موقع التفاسيرwww.altafsir.com
17. تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي-تحقيق سيد زكريا: الطبعة الأولى- مكتبة نزار مصطفى الباز- سنة1421هـ/ 2000م.
18. تفسير المنتخب- لجنة من علماء الأزهر- موقع التفاسيرwww.altafsir.com
19. التفسير الميسر- مجموعة من العلماء - عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
20. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- السعدي:الطبعة الأولى - دار المنار- القاهرة .
21. جامع البيان في تفسير القرآن- أبو جعفر الطبري: الطبعة الأولى- مؤسسة الرسالة- سنة1420هـ /2000م.
22. الجامع لأحكام القرآن- القرطبي-قدم له خليل محي الدين الميس: الطبعة الأولى- دار الفكر- بيروت- سنة 1424هـ /2003م.
23. الجواهر الحسان في تفسير القرآن- عبد الرحمن الثعالبي: الطبعة الأولى- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
24. الدر المنثور في التفسير بالمأثور- الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: الطبعة الأولى- دار الفكر- بيروت- سنة1414هـ /1993م.
25. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- السيد محمود الألوسي: الطبعة الأولى- دار التراث المركز الإسلامي للطباعة والنشر.
26. روائع في تفسير آيات الأحكام من القرآن- محمد علي الصابوني: الطبعة الأولى- دار الصابوني- سنة 1420هـ/1999م.
27. زاد المسير في علم التفسير- عبد الرحمن بن علي الجوزي القرشي -:الطبعة الأولى-دار الفكر- سنة1407هـ/1987م.
28. صفوة التفاسير- محمد بن علي الصابوني: الطبعة الخامسة- دار القيم،

29. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- الزمخشري الخوارزمي:الطبعة الأولى- مكتبة مصر
30. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- محمد بن علي الشوكاني:الطبعة الثانية- الدار الثقافية- بيروت.
31. في ظلال القرآن- سيد قطب: الطبعة الرابعة والعشرين- دار الشروق -سنة 1415هـ/1995م.
32. مختصر تفسير ابن كثير-الصابوني: الطبعة الأولى- دار الصابوني.
33. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي: الطبعة الأولى- دار القلم- دمشق-، الدار الشامية- بيروت- سنة 1415هـ /1995م.

ثانياً: كتب الحديث

1. الأمثال في الحديث النبوي - عبد الله بن محمد الأصبهاني: الطبعة الثانية- الدار السلفية- بومباي الهند -سنة 1987م.
2. سنن أبو داوود سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني: الطبعة الأولى - دار الفكر
3. سنن ابن ماجة- القزويني ابن ماجة: الطبعة الأولى - دار الفكر - بيروت.
4. سنن الترمذي - محمد بن عيسى الترمذي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
5. سنن سعيد ابن منصور - سعيد بن منصور الخراساني الجوزجاني: الطبعة الأولى - دار العصيمي - الرياض - سنة 1414هـ.
6. سنن الدار قطني - علي بن عمر الدار قطني: الطبعة الأولى-دار المعرفة - بيروت -سنة 1386هـ / 1966م
7. صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل البخاري: الطبعة الأولى- مكتبة الصفا- القاهرة- سنة1423هـ/ 2003م.
8. صحيح مسلم- مسلم بن الحسن النيسابوري: الطبعة الأولى- دار بن رجب - مصر - سنة1422هـ /2002م
9. القول المبين في سيرة سيد المرسلين- محمد النجار: الطبعة الأولى - دار الندوة الجديدة بيروت - لبنان.
10. الكشاف المبين عن مناهج المحدثين- أحمد أبو حلبية: الطبعة الأولى - مكتبة آفاق-غزة

11. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان- فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية.
12. المستدرك على الصحيحين- محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري لمستدرك على الصحيحين: الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت - سنة 1411هـ / 1990م
13. مسند أبي داود الطيالسي- سليمان بن داود الطيالسي - دار المعرفة - بيروت
14. مصنف ابن أبي شيبة - عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي: الطبعة الأولى - مكتبة الرشد - الرياض - سنة1409هـ .
15. مصنف عبد الرزاق - عبد الرزاق بن همام الصنعاني: الطبعة الثانية - المكتب الإسلامي - بيروت - سنة1403هـ .
16. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار- محمد بن علي الشوكاني: الطبعة الأولى - إدارة الطباعة المنيرية.

ثالثاً: كتب اللغة

1-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال- أبو عبيد البكري: الطبعة الأولى- مؤسسة الرسالة- سنة1993.
2-لسان العرب- بن منظور : الطبعة الثالثة- دار إحياء التراث العربي-لبنان-سنة1419هـ/1999م.
3- مجمع الأمثال- أبو الفضل النيسابوري.
4- مختار الصحاح- الإمام محمد بن أحمد الرازي: الطبعة الأولى- دار الحديث- القاهرة.
5- معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس: الطبعة الأولى - دار الفكر - سنة1399هـ/ 1979م.
6- المعجم الوسيط- إبراهيم مصطفى وآخرون- دار الدعوة:الطبعة الأولى.
7- المعتمد(قاموس عربي-عربي): الطبعة الأولى - دار صادر-بيروت- سنة1421هـ /2000م.
8- المصباح المنير"معجم عربي- عرب"- أحمد بن محمد المقرئ: الطبعة الأولى - دار الحديث،

رابعاً: كتب التراجم والتاريخ:

1. الأعلام- خير الدين الزركلي : الطبعة الخامسة- دار العلم للملايين -بيروت- سنة 1980 .
2. سير أعلام النبلاء- الذهبي: الطبعة التاسعة - مؤسسة الرسالة- بيروت- سنة1413 هـ/ 1993م.
3. البداية والنهاية- بن كثير: الطبعة الأولى- دار إحياء التراث العربي سنة1408هـ/1980م.
4. تاريخ الأمم والملوك- محمد بن جرير الطبري أبو جعفر: الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت- سنة 1407هـ.

خامساً: كتب علوم القرآن والعقيدة:

1. أسباب النزول المسمى المصنف الحديث- الواحدي، السيوطي، النيسابوري: الطبعة الأولى- آفاق للطبع والنشر والتوزيع-غزة.
2. الأصلان في علوم القرآن- د.محمد القيعي:الطبعة الأولى- سنة1403هـ/1983م
3. أصول الفقه- محمد فرج سليم وآخرون: الطبعة الأولى- مطبعة السعادة بمصر - سنة 1382هـ /1963م.
4. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم- عبد السلام اللوح: الطبعة الثانية - مكتبة آفاق-غزة - سنة 1433هـ /2002م.
5. الأمثال في القرآن الكريم-محمد قطب: الطبعة الأولى- المكتبة العصرية- سنة1413هـ /1993م.
6. دراسات في القرآن وعلومه- زكريا زميلي وآخرون: الطبعة الثانية-دار المقدام للطباعة-سنة1423هـ/2002م.
7. عقيدة المؤمن- أبو بكر الجزائري: الطبعة الأولى- مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة- سنة1420هـ /1999م.
8. محاضرات في أساليب البيان في القرآن والسنة- زهدي أبو نعمة- مكتبة الجامعة الإسلامية-غزة.
9. مع القرآن الكريم في إعجازه اللغوي، لطائف وأسرار- رشاد سالم: الطبعة الأولى- دار المنار للنشر والتوزيع- القاهرة- سنة1416هـ /1996م.
10. مفردات ألفاظ القرآن - الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: الطبعة الأولى - دار القلم - دمشق

11. مناهل العرفان- محمد عبد العظيم الزرقاني: الطبعة الثالثة - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.
12. المنحة الإلهية- علي بن أبي العز الحنفي-: الطبعة الثانية- دار الصحابة- سنة1416هـ-1996م.
13. نفحات من علوم القرآن: الطبعة الأولى- دار السلام للنشر والتوزيع- سنة1417هـ /1996م.

سادساً:كتب دعوية تربوية

1. أساليب التعلم والتعليم في الإسلام- إحسان الأغا: الطبعة الثالثة- سنة1994م.
2. أسس في الدعوة ووسائل نشرها- محمد عبد القادر أبو فارس: الطبعة الأولى- دار الحكمة.
3. أصول الدعوة- عبد الكريم زيدان: الطبعة الأولى- مؤسسة الرسالة- سنة1420هـ
4. أصول التربية الإسلامية- د.سعيد القاضي: الطبعة الأولى- عالم الكتب- القاهرة- سنة 1422هـ/2002م.
5. أصول التربية الإسلامية- علي سالم النباهين: الطبعة الأولى- مطبعة مقداد- سنة1415هـ /1995م.
6. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع-عبد الرحمن النحلاوي: الطبعة الأولى- دار الفكر -دمشق- سنة1399هـ/1979م.
7. إحياء علوم الدين- محمد بن محمد الغزالي: الطبعة الأولى- دار المعرفة - بيروت.
8. بعض الأبعاد التربوية لعدد من الأمثال في القرآن- آمال حمزة المرزوقي: الطبعة الأولى- جامعة أم القرى وزارة التعليم العالي- مكة المكرمة- سنة1999م .
9. تربية الأولاد في الإسلام- عبد الله ناصح علوان: الطبعة الأولى- دار السلام - القاهرة.
10. تدريس التربية الإسلامية(الأسس النظرية والأساليب العملية)- ماجد زكي الجلاد: الطبعة الأولى- دار المسيرة للنشر والتوزيع-الأردن-سنة1425هـ/2004م.
11. التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة- فتحي علي يونس وآخرون:الطبعة الأولى- دار الفرقان-عمان- سنة 1983م.

12. التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا- يوسف القرضاوي: الطبعة الأولى- مكتبة وهبة- سنة1403هـ/1993م .
13. التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية- د.سمير صلاح، د.سعد الرشيدي: الطبعة الأولى- مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع- الكويت- سنة1420هـ/1999م.
14. التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية- خوليان ريبيرا، ترجمة د.الطاهر أحمد مكي: الطبعة الثانية- دار المعارف- سنة1979م.
15. ثقافة الداعية- يوسف القرضاوي: الطبعة العاشرة- سنة1416هـ/1996م- مكتبة وهبة.
16. الخطابة وإعداد الخطيب- توفيق الواعي: الطبعة الثانية- دار اليقين- مصر- سنة1417هـ/1996م .
17. الدعوة إلى الله"توجيهات وضوابط"- عبد الله الخاطر: الطبعة الأولى- سنة1419هـ/2009م .
18. رسالة إلى الدعاة- ابن عثيمين: الطبعة الأولى- دار الحكمة .
19. فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم- د.علي خليل أبو العينين-: الطبعة الثانية- دار الفكر العربي- سنة 1985م.
20. في البناء الدعوي- أحمد بن عبد الرحمن الصويان: الطبعة الأولى- سنة1422هـ/2002م .
21. القرآن الكريم رؤية تربوية- سعيد إسماعيل علي: الطبعة الأولى- دار الفكر العربي-1421هـ/2000م .
22. ماذا يعني انتمائي للإسلام -فتحي يكن:الطبعة الرابعة والعشرون- مؤسسة الرسالة-سنة1423هـ /2000م.
23. مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا -حسن البنا: الطبعة الأولى- المؤسسة الإسلامية.
24. المسجد في الإسلام أحكامه- آدابه- بدعه-خير الدين وانلي: الطبعة الثالثة- المكتبة الإسلامية- سنة1414هـ.
25. من أساليب الرسول- صلى الله عليه وسلم- في التربية دراسة تحليلية وبيان ما يستفاد منها في وقتنا الحاضر- الشيخ نجيب خالد العامر،الشيخ أحمد القطان:الطبعة الأولى-مكتبة البشرى الإسلامية-الكويت-سنة1420هـ/1990م.

26. منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل-ربيع المدخلي: الطبعة الأولى- دار الفتح- سنة1415هـ/ 1994م.
27. نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ- محمد بن شاكر الشريف: الطبعة الأولى- مجلة البيان- سنة1428هـ/2007م.
28. النهج التربوية للعلماء والمربين المسلمين-يوسف محمد النجار: الطبعة الأولى- دار ابن حزم-لبنان-سنة1420هـ/1999م.

سابعاً:كتب التربية ومنوعات

1. الاتصال الإعلامي والتنمية آفاق مستقبل وتحديات قرن جديد-عبد المجيد شكري: الطبعة الأولى- العربي للنشر والتوزيع- القاهرة -سنة 1995م.
2. الاتصال والعلاقات العامة- ربحي مصطفى عليان، عدنان محمود الطوابسي:الطبعة الأولى- دار صفاء للنشر والتوزيع-عمان-سنة1425هـ /2005م.
3. أثر وسائل الإعلام على الطفل- أحمد محمد زبادي وآخرون:الطبعة الأولى- الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع -عمان-2001هـ.
4. الإدارة والتخطيط التربويين النظرية والتطبيق- أ.د.محمد حسين العجمي: الطبعة الأولى-دار المسيرة-عمان- سنة1428هـ /2008.
5. إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب- محمد المانع: الطبعة الأولى- دار الريان.
6. إستراتيجية الإعلام العربي- السيد عليوة: الطبعة الأولى- الهيئة المصرية العامة للكتاب- سنة1990م.
7. أساسيات التدريس ومهاراته وطرقه العامة- د.فؤاد أبو الهيجاء: الطبعة الأولى-دار المناهج- سنة1422هـ/2001م.
8. أساليب التدريس العامة المعاصرة- د. صبحي حمدان أبو جلالة، أ.د.محمد عليمات: الطبعة الأولى- مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع-الكويت- سنة 1421هـ/2001م.
9. أساليب تدريس العلوم لمرحلة التعليم الأساسي- أ.د.محمد عليمات، د. صبحي أبو جلالة: الطبعة الأولي- مكتبة الفلاح- سنة1421هـ/2001م.
10. أسس التربية- صالح دياب هندي: الطبعة الثالثة- دار الفكر للنشر والتوزيع- سنة1416هـ/1995م.

11. الأسس الاجتماعية للتربية- د.محمد النجيحي: الطبعة السابعة- مكتبة الأنجلو المصرية- سنة1978م.
12. الأسلوب التكاملي في بناء المنهج (النظرية والتطبيق)- د.فتحي يوسف مبارك: الطبعة الثانية- دار المعارف- سنة1988م.
13. الأصول الاجتماعية والفلسفية للتربية- عليان الحولي: الطبعة الأولى- سنة1420هـ/1999م.
14. أصول الإعلام الإسلامي- د.إبراهيم إمام: الطبعة الأولى- دار الفكر العربي- القاهرة.
15. أصول البحث والتحقيق- عصام زهد: الطبعة الأولى-الجامعة الإسلامية -غزة.
16. أصول تدريس اللغة العربية بين النظرية والممارسة-عبد الفتاح البجة: الطبعة الأولى- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-عمان- 1420هـ/1999م
17. أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية- محمد العمايرة: الطبعة الرابعة- دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة-عمان- سنة1426هـ/2005م.
18. الأنشطة المدرسية- آلاء عبد الحميد اليازوري: الطبعة الأولى- اليازوري - الأردن- سنة2007م.
19. البحث الإعلامي مفهومه- إجراءاته- مناهجه-السيد أحمد عمر:الطبعة الأولى- منشورات جامعة قاريوس- سنة1994م.
20. البحث التربوي عناصره-مناهجه- أدواته- إحسان خليل الأغا: الطبعة الرابعة- سنة2002م .
21. بناء المناهج التربوية سياسة التخطيط وإستراتيجية التنفيذ- محمد هاشم فالوقي: الطبعة الأولى.
22. تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني- د. جليل وديع شكور: الطبعة الأولى- مؤسسة المعارف للطباعة والنشر-سنة1418هـ/1997م .
23. تاريخ الفكر التربوي ونظام التعليم في فلسطين- فؤاد العاجز، محمد سلمان: الطبعة الأولى- مقداد- سنة1997م.
24. تخطيط المنهج وتطويره- د. صالح هندي وآخرون: الطبعة الثالثة- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -الأردن - سنة1419هـ/1999م .

25. التدريس أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويمه، نتائجه، تطبيقاته- د.فكري حسن ريان: الطبعة الأولى- عالم الكتب- سنة1995م.
26. التدريس الفعال -عزت جرادات وآخرون: الطبعة الأولى- دار صفاء - عمان- سنة1429هـ/2008م.
27. التدريس نماذجه ومهاراته- كمال زيتون: الطبعة الأولى-عالم الكتب -القاهرة- سنة1423هـ/2003م.
28. التدريس وإعداد المعلم- ياسين عبد الرحمن قنديل: الطبعة الأولى- دار الشرق الدولي-الرياض-سنة144هـ/1993م.
29. التدريس في التربية المعاصرة أصوله وعناصره وطرائقه- أ.د.محمد زياد حمدان:الطبعة الأولى- دار التربية الحديثة- سنة1421هـ/2001م.
30. التربية بالعبرة- عبد الرحمن النحلاوي: الطبعة الأولى- دار الفكر -دمشق- سنة1994م.
31. التعلم الذاتي بالحقائب التعليمية- محمود عمر غباين: الطبعة الأولى- دار المسيرة للنشر والتوزيع -عمان - سنة1421هـ/2001م.
32. التعلم الذاتي بالموديلات التعليمية اتجاهات معاصرة- د.عبد الرحمن عبد السلام جامل: الطبعة الثانية- دار المناهج للنشر والتوزيع -عمان- سنة1423هـ/2003م.
33. تعليم العلوم والرياضيات للأطفال- رضا محمد نصر وآخرون: الطبعة الثانية- دار الفكر للنشر والتوزيع -الأردن - سنة1416هـ /1996م.
34. تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق- حسن شحاتة:الطبعة الأولى- الدار المصرية اللبنانية- سنة1412هـ/ 1992م.
35. تفريد التعليم- توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة: الطبعة الأولى- دار الفكر-عمان- سنة 1414هـ/1998م.
36. تقويم كتب التربية الإسلامية في ضوء الأهداف التربوية-د.هدى الشمري:الطبعة الأولى-دار المناهج-عمان- سنة1423هـ /2003م.
37. دراسات في تطوير التعليم في الوطن العربي- د.لطفي بركات أحمد- دار المريخ- الرياض- سنة1981.

38. دراسات في المناهج والأساليب العامة- صالح ذياب هندي، هشام عامر عليان: الطبعة السابعة- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-عمان- سنة1419هـ/1999م
.
39. الذكاء من منظور جديد- محمد عبد الرحيم عدس: الطبعة الأولى- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع(عمان)-سنة1418هـ / 1997م/.
40. رحلة في مراحل التعليم- د.محمود الحضري: الطبعة الأولى- الهيئة المصرية لطباعة الكتب- سنة1994.
41. الصحافة والإذاعة المدرسية بين النظرية والتطبيق- د.محمود حسن إسماعيل: الطبعة الأولى- دار الفكر للنشر والتوزيع-القاهرة-سنة1424هـ/2004م.
42. الصحافة المدرسية-جودت علي أبو بكر حامد: الطبعة الأولى- دار طويق للنشر والتوزيع- سنة1421هـ/2000م.
43. الصحافة المدرسية، الأسس والمبادئ والتطبيقات- سمير محمود: الطبعة الثانية-دار الفجر للنشر والتوزيع- سنة2000م.
44. صحافتنا المدرسية، الشاذلي أبو الحسن حامد،سمير سعود الخضري:الطبعة الأولى-شمس المعارف.
45. طرائق التدريس منهج- أسلوب - وسيلة- د.ردينة الأحد،د.حذام يوسف:الطبعة الأولى -دار المناهج-الأردن- سنة1422هـ/2001م.
46. طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين- عبد اللطيف بن حسين فرج: الطبعة الأولى- دار المسيرة-عمان-سنة1426هـ/ 2005م.
47. طرق التدريس العامة ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس- عبد الرحمن جامل: الطبعة الثانية- دار المناهج- سنة1421هـ /2001م.
48. طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة-عطية محمد عطية وآخرون: الطبعة الثانية-دار الفكر للنشر والتوزيع-عمان-سنة1416هـ/1996م.
49. علم اجتماع الاتصال والإعلام-غريب سيد أحمد: الطبعة الأولى- دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية - سنة1996م.
50. علم النفس التربوي- صالح محمد علي أبو جادو:الطبعة الثانية- دار المسيرة-عمان- سنة1421هـ /2000م.
51. الفكر التربوي الإسلامي- محمد العمايرة: الطبعة الأولى- دار المسيرة للنشر والتوزيع- سنة2000هـ/1421م.

52. فن التصميم والإخراج في الصحافة المدرسية–إيناس محمود: الطبعة الأولى– مكتبة زهراء الشرق–سنة2006م.
53. في الكتابة الصحفية السمات، الأشكال، القضايا، المهارات– د.نبيل حداد: الطبعة الأولى– دار الكندي–عمان–سنة2002م.
54. قواعد التدريس في الجامعة(دليل عمل لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي فيسس الوطن العربي)– سعيد التل وآخرون،: الطبعة الأولى– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –الأردن– سنة1417هـ/ 1997م.
55. قصص الأنبياء– بن كثير: الطبعة الأولى –مطبعة دار التأليف–سنة 1388هـ/ 1968م
56. مدخل إلى لغة الإعلام –جان جبران أكرم: الطبعة الثانية– دار الخليل– سنة1992م.
57. المدرسة والتمدرس– محمد منير مرسي: الطبعة الأولى–عالم الكتب– سنة1998م.
58. مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ– د.محمود السيد سلطان– دار المعارف– القاهرة– سنة1979م.
59. المعلم الفاعل والتدريس الفعال– محمد عدس: الطبعة الأولى– دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع–عمان–سنة1417هـ/1996م.
60. معلم القرن الحادي والعشرين في ضوء التوجيهات الإسلامية– محمود أحمد شوق، محمد مالك محمود: الطبعة الأولى– دار الفكر العربي–القاهرة– سنة1422هـ/2001م.
61. مقدمة في التربية الإسلامية وعلم النفس– د.عبد الرحيم النقيب،د. صلاح أحمد مراد: الطبعة الثانية– المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة–الرباط– سنة1409هـ/ 1989م .
62. مقدمة في التربية الإسلامية– محمود أبو دف: الطبعة الأولى– مكتبة آفاق– سنة1423هـ/2002م .
63. مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال–حمدي حسن: الطبعة الأولى– دار الفكر العربي–سنة1987م.
64. منظومة تكوين المعلم في ضوء معايير الجودة الشاملة– محمد عبد الرزاق إبراهيم:الطبعة الأولى– دار الفكر – سنة1424هـ/2003م .

65. المناهج التربوية والتربية البدنية- د.خليفة الباح: الطبعة الأولى- منشورات جامعة قاريونس-بنغازي- سنة1992م.
66. مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها- د.علي مدكور- دار الفكر العربي- سنة1421هـ /2001م.
67. من قضايا الفكر في وسائل الإعلام-الشيخ عثمان بن ناصر الصالح: الطبعة الأولى.
68. المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة- إسحاق أحمد فرحات وآخرون: الطبعة الثانية- دار الفرقان- سنة1420هـ/ 1999م.
69. المنهج التربوي من منظور إسلامي- د.محمد هاشم ريان:الطبعة الأولى-مطبعة الولاء وساري-غزة-سنة1423هـ/ 2002م.
70. منهج التربية الإسلامية، محمد قطب: الطبعة الرابعة- دار الشروق- سنة1414هـ/ 1943م.
71. منهج التربية (أسسها وتطبيقاتها)-علي أحمد مدكور: الطبعة الأولى- دار الفكر العربي-سنة1421هـ/2001م.
72. منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته-ا.د.علي مدكور:الطبعة الثانية-مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع-سنة1422هـ /2002م.
73. مهنتي كمعلم -محمود عبد القادر علي قراقزة: الطبعة الأولى- الدار العربية للعلوم -لبنان- سنة1416هـ/1996م.
74. مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة- د. حنا غالب: الطبعة الثانية- دار الكتاب اللبناني-بيروت-سنة1970م.
75. موسوعة التدريس- د.مجدي عزيز إبراهيم: الطبعة الأولى- دار المسيرة.
76. موسوعة أعلام الفلسفة- ماجد عدوان: الطبعة الأولى- دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع- عمان - سنة2001م.
77. موسوعة أعلام الفلسفة- محمد أحمد منصور: الطبعة الأولى- دار أسامة للنشر والتوزيع- الأردن – سنة2001م.
78. موسوعة سفير لتربية الأبناء- مصطفى عبد القادر زيادة وآخرون- القاهرة.
79. نماذج تربوية تعليمية معاصرة-د.نبيل عبد الهادي: الطبعة الأولى-دار وائل للنشر -عمان-سنة .

80. وسائل الإعلام لغة الحضارة- د.عبد العزيز شرف:الطبعة الأولى- مؤسسة مختار للنشر والتوزيع-القاهرة.
81. وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة- محمد الغلاييني: الطبعة الأولى- دار المنارة -جدة-1405هـ/1985م.
82. وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية(دراسات نظرية مقارنة وميدانية في المجتمع الريفي)- د.شاهيناز محمد طلعت: الطبعة الثانية- مكتبة الأنجلو المصرية- سنة1986.
83. الوسائل التعليمية - د.إبراهيم مطاوع، محمد عطية: الطبعة الرابعة-مكتبة النهضة المصرية-سنة1982م.
84. الوسائل التعليمية في التربية الخاصة -ماجدة السيد عبيد: الطبعة الأولى- دار صفاء للنشر والتوزيع-عمان-سنة1420هـ/2000م.
85. الوسائل التعليمية والإعلام- د. فتح الباب عبد الحليم، إبراهيم حفظ الله: الطبعة الأولى-عالم الكتب(عن الكتب والمجلات الخاصة/المكتبات والنشرات)
86. الوسائل التعليمية والمنهج المدرسي- د. أحمد حسين اللقاني- مؤسسة الخليج العربي- سنة1984م.
87. الطريق إلى التميز التربوي-عبد الله الكمالي: الطبعة الثانية- دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع- سنة 1423هـ/ 2003م/ (سلسلة التميز التربوي*2*، إصدار مركز التفكير الإبداعي*78*)
88. المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية، التعليم الفلسطيني تاريخاً واقعاً وضرورات، أبحاث مختارة، تحرير إبراهيم أبو لغد ، حماد حسين/ إعداد حنا أبو حنا، سناء أبو غوش، علي الجرجاوي وآخرون: الطبعة الأولى- منشورات جامعة بير زيت- فلسطين -سنة1997م .

خامساً: فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة

الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في طرق التدريس

شملت هذه الرسالة تمهيداً وأربعة فصول..

فأما التمهيد : يشمل بيان وتوضيح لبعض المفاهيم والمصطلحات الإعجازية والتربوية، ومن ثم الوصول إلى مصطلح يعبر عن الإعجاز التربوي للقرآن الكريم، وفيه أيضاً ذكر لصفات المربي ومعايير اختيار طرق التدريس ومصادرها.

وأما الفصل الأول: فقد عرض حديثا عن سمات وأهداف ووسائط طرق التدريس، وذلك بعرضها تربوياً ثم بيانها في القرآن الكريم وإثبات أسبقية القرآن الكريم للتربويين في ذلك.

أما الفصل الثاني: فقد تحدث عن طرق التدريس العملية التي يقوم بها المعلم وحده، والتي يقوم بها المتعلم وحده عند التربويين وفي القرآن الكريم، ومن ثم الوصول إلى الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في هذا المجال.

وأما الفصل الثالث: فيه توضيح لطرق التدريس القولية، وقد قسمت إلى حوارية وتراثية، ونصحية، وإبداعية، وإلقائية، وتم الحديث عنها عند التربويين، وفي القرآن الكريم، ثم الوصول إلى إثبات الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في عرض ذلك.

وأما الفصل الرابع: فيه بيان لأهمية التدوين في عملية التعليم، ثم التأصيل الشرعي للكتابة ودورها في عملية الدعوة، ثم عرض سريع لبعض طرق التدريس الكتابية، ومن ثم الوصول إلى إثبات الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في ذلك.

وأما الخاتمة: وفيها عرض سريع لموضوع الرسالة، وما تم التوصل إليه –بفضل الله تعالى وحده– من نتائج وتوصيات.

ABSTRACT

Educational Miracles In The Holy Quran In The Teaching Methods

This letter included four chapters and prelude

It included a clarify of some educational –miraculous terminology and concepts . then access to the term which expressed by the educational miracle of the holy Quran .Also it stated some personal details of the teacher and criteria for selection of teaching methods and it's resources

As For The First Chapter:

It has offered modes of teaching aids , objectives and features, it has shown and offered in the holy Quran besides approve of al Quran priority for educators.

The Second Chapter :

It talked about ways of teaching process by the teacher alone and with the teacher then with the learner alone as for educators and the holy Quran.

And then access to the educational miracles of the Quran in this area.

The Third Chapter:

it's a clarification of anecdotal teaching methods which divided into narrative , creative , traditional and interactive .

And it has been taking about it by the educators and in Al Quran .then to prove the miracle of the educational Holy Quran in this area

In The Fourth Chapter:

It represents the importance of auditing in the education process then the legitimate rehabilitation of writing and it's role in the process call.

This chapter has a quick review of some methods of teaching ,and then to prove the educational miracles of al Quran.

Conclusion:

It includes a quick review of the letter subject and what has been reached of recommendations and results only with god's grade.